مناقب الشيخين
فى التفسير والحديث
عرض ونقد

محاضرات الشيخ نجم الدين الطبسى

بقلم : الشيخ محمّد فريد الأنصارى

والشيخ مهدى الاسفنديارى

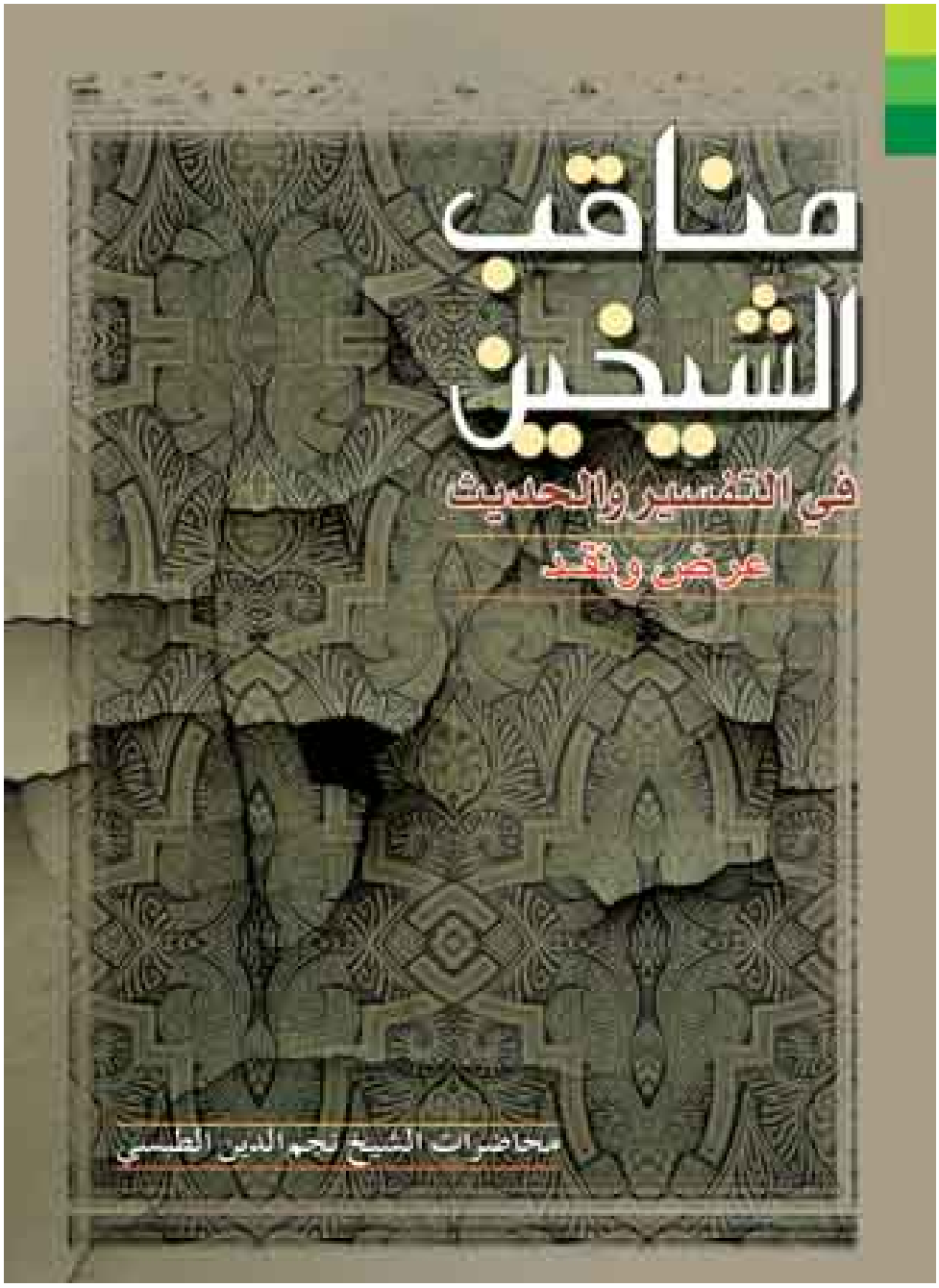
مناقب
الشيخين
في التفسير والحديث
عرض ونقد
محاضرات الشيخ نجم الدين الطبسي

مقدمة

الحمدللّه ربّ العالمين والصلاة والسّلام على خير خلقه وأفضل بريّته محمد بن عبداللّه وعلى أهل بيته الطاهرين ، سيّما الحجة بن الحسن المهدى روحى وارواح العالمين له الفداء.

أمّا بعد : لا غرو إن قلنا إنّ ربع القرآن أو ثلثه قد نزل فى أهل بيت النبى[1] ، « لأنّه ما جاء لأحدٍ من أصحاب رسول اللّه من الفضائل أكثر ممّا جاء لعلىّ بن أبيطالب ،[2] كيف وقد نزلت فى علىٍ ثمانون آيةٍ صفواً فى كتاب اللّه لا يشاركه فيها أحدٌ من هذه الأمّة ،[3] بل لم ينزل فى أحدٍ من القرآن ما نزل فى علىٍ عليه‌السلام.[4] وما أنزل اللّه فى القرآن آية « **يا أيّها الّذين آمنوا** » إلاّ كان علىٌّ أميرها وشريفها ، ولقد عاتب اللّه أصحاب محمّدٍ ولم يذكر عليّا الاّ بخيرٍ.[5]

---

[1] شواهد التنزيل ، كما عن ابن عباس عن النبيّ ، ج ١ ، ص ٦٨ و ٧٠.

[2] شواهد التنزيل عن احمد بن حنبل ، ج ١ ، ص ٣١.

[3] شواهد التنزيل عن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، ج ١ ، ص ٦٦.

[4] شواهد التنزيل عن يزيد بن رومان ، ج ١ ، ص ٦٥.

[5] شواهد التنزيل عن ابن عباس ، ج ١ ، ص ٧٨. اقول : إن مؤلّف كتاب شواهد التنزيل : عبيداللّه ابن عبداللّه بن احمد الحنفى . كما قال الذهبى ؛ الامام المحدث البارع القاضى ، ابوالقاسم عبيداللّه بن احمد ... بن حسكاه القُرشي ، العامري ، الذسابوري الحنفي ، الحاكم . سير اعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٢٦٩ الرقم ١٣٦ وكذلك قال عنه : تقى الدين ابو اسحاق في كتابه المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ، ج ١ ، ص ٣٢٤ الرقم ٩٨٢ دار الفكر بيروت .
قال : عبيداللّه بن عبداللّه ... الحافظ المتقن من أصحاب ابى حنيفه ، فاصل مسند .
والصفدي في الوافي بالوفيات ، ج ١٩ ، ص ٢٥٤ « الحنفي النيسابوري ... الحاكم الحافظ شيخ متقن ذو عناية تامة بالحديث » .
وكذلك زين الدين الجمالى المتقى ت ٨٩٧ في كتابه تاح التراجم في طبقات الحنفية ، ج ٢ ، ص ١٢ ، نشر دار القلم .
وامّا النسخة الخطية من الكتاب « شواهد التنزيل » فموجودة في السعودية في مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدارسات الاسلامية رقم الحفظ ١٤٢٦٩ .

وقد جمع علماء الفريقين فى تفاسيرهم تفاصيل ما نزل فى شأن علىٍ عليه‌السلام وفاطمة وأهل البيت عليهم‌السلام، كما خصَّه بعضهم بتأليف كتاب عنه، كالحسكانى الحنفى الذى صنّف كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، فى الآيات النازلة فى أهل البيت عليهم‌السلام.

الأمر الذى دعى الإتجاه الآخر ـ النواصب وشيعة الحزب الأموى ـ إلى اتّخاذ موقفٍ عدائىٍ تبلور فى أمرين :

الأمر الأوّل : التشكيك فى كلّ ما نزل بشأن علىّ عليه‌السلام وأهل البيت وإنكاره.

الأمر الثانى : وضع أحاديث كاذبةٍ بشأن نزول بعض الآيات الشريفة ونسبتها لبعض الصحابة ، كى لا يسبقهم علىّ فى الفضائل والمناقب.

إذ أنّ العشرات من الآيات قد نزلت بفضل أميرالمؤمنين واهل البيت عليهم‌السلام وقلّلت من شأن مخالفيهم.

نحن وإن كنّا غير منكرين فضل الكثير من الصحابة الذين آزروا الرسول الأكرم ونصروه ودافعوا عن الإسلام وقِيَمه وعن الرسول الأعظم وشخصيته إلى أن نالوا الشهادة أو توفّاهم اللّه تعالى وهم على هذه العقيدة ، والكثير منهم اتّبع

اميرالمؤمنين على بن أبيطالب عليه‌السلام وسلك نهجه الذى هو نهج رسول اللّه وحارب بين يديه الناكثين والقاسطين والمارقين ، وأدّى ما عليه الى أن فاز بإحدى الحُسنيين[1] ، فجزاهم اللّه عن الاسلام والمسلمين خير جزاء المحسنين.

لكنّنا نتوقف عند الآيات التى ادّعوا ارتباطها ببعض الصحابة وجعلوها من مناقبهم ، بل اعتبروها من الأدلة على أفضليتهم وأحقّيتهم بالخلافة ، سيّما أنّ رواتها من أمثال عروة بن الزبير أو كعب أو عكرمة ، أو بعض النساء ممّن عُرفن بعدائهنّ لأميرالمؤمنين عليه‌السلام ، أو من المعروفين بوضعِ الأحاديث ودسِّ الإسرائيليّات.

هذا ولقد خطر بذهنى منذ أمدٍ بعيدٍ أن أجمع الآيات التى أدُّعى ارتباطها ببعض الصحابة بالرغم من أنّها لم تبلغ العشرة ـ أو أقل ـ ثمّ التحقيق فيما قيل بشأن نزولها والمناقشات السنديّة والدلاليّة حولها.

فاقترحت فى درسنا « أُسلوب التحقيق » هذا الموضوع على ولدَىَ العزيزين العالمين الفاضلين ، الشيخ محمّد فريد الأنصارى والشيخ مهدى الإسفنديارى فبدءَا ببحث ودراسة الآيات واحدةً واحدة ثمّ طرحها فى حلقات دروسنا للنقد والمناقشة ، إلى أن وفّقهما اللّه وإيّانا لتنظيم هذه المجموعة وتأليفها وتقديمها إلى المكتبة الإسلاميّة والتى أعتقد أنّها خير ما أُلّف فى هذا الباب كمّا وكيفا ، وإن كنّا تلاميذ لمن تقدَّمنا ومَن عاصَرَنا كالسّيد المرتضى والشيخ الطوسى والشيخ النباطى البياظى والشيخ المظفر والعلامة الأمينى والسيّد الطباطبائى والسيّد جعفر مرتضى و... شكر اللّه سعيهم.

ثمّ إن هذا الإنجاز ألحق به مجموعة ثانية ، وهى نقد ودراسة الروايات التى ادّعى البعض ارتباطها بأُولئك ودلالتها على أفضليتهم أو الإشارة إلى مشروعيّة خلافتهم وأحقيّتهم بها وسمّيناه : «**مناقب الشيخين فى التفسير والحديث عرض ونقد**».

---

[1] انظر كتابنا « أصحاب النبي حول السيد الوصي » بقلم الشيخ بلقان الذى طبع موخرا ونزل إلى الاسواق.

ختاما ، نسأل اللّه العليّ القدير أن يوفّق ولدَيَ العزيزين الكريمين لخدمة الدّين وأن يكون هذا الإنجاز مقدمةً لإنجازات أُخرى كبيرة تنصبُّ فى مصلحة مذهب أهل البيت عليهم‌السلام ، إنَّه وليُّ التوفيق.

نجم الدين الطبسى ـ قم المقدسة

١٨ رجب المرجب ١۴٣٠ ه . ق

الآيات الكريمة وتفسيرها

الآية الأولى : وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى

الآية الثانية : وَعَدَ اللّه الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ

الآية الثالثة : إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّه

الآية الرابعة : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ

الآية الخامسة : وَلاَ يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ

الآية السادسة : قُل لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ

الآية السابعة : مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللّه وَالَّذِينَ مَعَهُ

الآية الثامنة : وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ

الآية الأولى :

قوله تعالى : « وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى الَّذِى يُؤْتِى مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِعْمَةٍ تُجْزَى »[1].

ـ استدلال أهل السنّة :

قال الفخرالرازى : « أجمع المفسّرون منّا على أن المراد منه أبوبكر[2]... أمّا دلالته العقلية : إنَّ المراد من هذا الأتقى هو أفضل الخلق ، لقوله تعالى : « إنّ أكرمكم عنداللّه أتقيكم » والأكرم هو الأفضل ، فدلّ على أنّ كلّ من كان أتقى ، وجب أن يكون أفضل ، فإذا كان كذلك ، وجب أن يكون المراد هو أبوبكر ، لأنّ الأُمّة مجتمعةٌ على أنّ أفضل الخلق بعد رسول اللّه! إمّا أبوبكر أو علىّ[3] ، ولايمكن

---

[1] سورة الليل ، ١٧ و ١٨ و١٩.

[2] واعلم أن الشيعة قاطبةً يُنكرون هذا القول ويقولون أنّها نزلت في حقّ عليّ عليه‌السلام.

[3] لكنّ الأمر ليس كذلك إذ أنّ جماعةً كثيرةً وعددا هائلاً من الصحابة والتابعين كانوا يفضّلون عليّا على أبي بكر مثل سلمان وأبيذر والمقداد وخبّاب وجابر وأبيسعيد الخدري وزيد بن أرقم وعامر بن وائلة وغيرهم. إذن فالإجماع على أفضلية أبي بكر غير محقّق من المفسرين .
راجع كتاب « السلف والسلفيون » ، ص ٧٩ و٨٠.

حمل هذه الآية على عليّ بن أبى طالب عليه‌السلام لأنه قال فى صفة هذا الأتقى : « وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِعْمَةٍ تُجْزَى » وهذا الوصف لا يصدق على عليّ بن أبى طالب لأنه كان فى تربية النبىّ لأنه أخذه من أبيه وكان يطعمه ويسقيه ويكسوه ويربّيه ، وكان رسول اللّه منعما عليه نعمةً يجب إجزاؤها. أمّا أبوبكر فلم يكن للنبىّ عليه الصلاة والسّلام عليه نعمة دنيويّة ، بل أبوبكر كان ينفق على الرسول ، فعلمنا أنّ هذه الآية لا تصلح لعليّ بن أبى طالب وتَعَيَّن حملها على أبى بكر »[1].

وبه استدلّ الإيجى فى المواقف والتفتازانى فى المقاصد[2].

ردّ الإستدلال :

اولاً : إنّ الاستدلال بهذه الآية على إمامة أبى بكر يتوقّف أوّلاً على سقوط الأدلّة التى أقامها الإماميّة على عصمة علىّ عليه‌السلام وعدم تماميتها وإلا فالمعصوم أكرم عند اللّه سبحانه وتعالى ، ويتوقّف ثانيا على نقض ما استدل به على أفضليّة علىّ عليه‌السلام وإلا ـ فمع فرض صحة هذا الاستدلال وحجّية الحديث الوارد بعد هذه الآية ـ يتعارضان ، فيصبحان حجّتين متعارضتين فيتساقطان ، ولا تبقى بعدها فى الآية دلالة على إمامته[3].

ثانيا : تمامية الاستدلال متوقّفٌ على صحة القول بنزولها فى أبى بكر ، والحال أنّ الأمر محلّ خلافٍ حتّى بين مفسّرى أهل السنّة ، فمنهم من حمل الآية على العموم ومنهم من قال بنزولها فى قصّة أبى الدّحداح وصاحب النخلة[4] ومن هنا

---

[1] التفسير الكبير ، ج ٣١ ، ص ٢٠٤.

[2] المواقف ، ص ٤٠٧ و ٤٠٨ ؛ المقاصد ، ص ٢٩١.

[3] محاضرات في الاعتقادات ، ج ١ ، ص ٣٤٢.

[4] الكشف والبيان ، ج ١٠ ، ص ٢٢١.

نسب القول بذلك فى « المواقف » إلى أكثر المفسرين فالقول بنزول الآية المباركة فى أبى بكر هو أحد الأقوال الثلاثة عندهم.

ثالثا : يتوقّف استدلالهم على صحّة سند الخبر الوارد ، وإذا لم يتمّ الخبر الدالّ على نزول الآية فى أبى بكر ، فإنّ هذا القول سينتقض وإذا راجعنا المصدر الذى ذُكر فيه الخبر ، نرى أنّ الحافظ الهيثمى ينقل الرواية عن الطبرانى ثم يقول : « فيه ـ أى فى سنده ـ مصعب بن ثابت ، وفيه ضعف »[1]. وقال عثمان الدارمى عن ابن معين أيضا إنّه ضعيف وقال أبوحاتم إنّه صدوق كثير الغلط ليس بالقوى ، وقال النسائى ـ بعد ذكر حديث منكر عنه ـ إنّه ليس بالقوى فى الحديث[2].

رابعا : أنّ الخبر منقول عن آل الزبير ، ومصعب هذا هو حفيد عبداللّه بن الزبير ، وبالتالى هو حفيد أبى بكر أو سبطه من أسماء ، فهو يريد الفخر لجدّه لأمّه ،[3] كما أنّ انحرافهم عن أهل البيت عليهم‌السلام وعداءهم لعلي عليه‌السلام معروفٌ.

يقول ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة ـ فى سيرة عروة بن الزبير[4] الذى هو أخٌ لعبد اللّه بن الزبير وأحد رواة هذا الخبر ـ :

---

[1] مجمع الزوائد ، ج ٩ ، ص ٥١. ومصعب بن ثابت وإن رووا له من كثرة الصلاة حتى أنّه كان يصلّي في كلّ يوم وليلة ألف ركعة ويصوم الدهر وكان من أبلغ أهل زمانه ولكن لم يرو له البخاري ولا مسلم وضعّفه أحمد وعن ابن حبان : منكر الحديث استحق لذلك مجانبة حديثه. وعن يحيى : ليس بشيء وعن أبي حاتم : لا يحتج به. مات سنة ١٥٧ ه. سير ، ج ٧ ص ٢٧.

[2] تهذيب التهذيب ، ج ٨ ، ص ١٨٨ و ١٨٩.

[3] السلف والسلفيون ، ص ٦٩.

[4] قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبدالملك ومعه محمّد بن عروة فدخل محمد دار الدواب فضربته دابة فخرّ ميتا ووقعت في رجل عروة الآكلة، ولم تدع وركه تلك الليلة فقال له الوليد: اقطعها، فقال: لا. فترقّت الى ساقه، فقال له: اقطعها والاّ افسدت عليك جسدك فقطعها بالمنشار وهو شيخ كبير لم يمسكه أحد. وقال: لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا (بحارالأنوار، ج ۴۶، ص۱۱۷.

« وقد تظاهرت الرواية عن عروة بن الزبير أنّه كان يأخذه الزَّمع[1] عند ذكر عليّ عليه‌السلام ، فيَسُبُّه ويضرب بإحدى يديه على الأُخرى ويقول : وما يغنى أنّه لم يخالف إلى ما نهى عنه وقد أراق من دماء المسلمين ما أراق »[2]!

وأيضا يقول : روى الزهرى[3] أنّ عروة بن الزبير حدّثه ، قال : حدثتنى عائشة قالت : كنت عند رسول اللّه إذ اقبل العبّاس و عليّ ، فقال يا عائشة إنّ هذين يموتان على غير ملّتى »[4].

خامسا : إنّ عائشة تنفى نزول الآية فيهم ، حيث قالت : لم يُنزّل اللّه فينا شيئا من القرآن[5].

سادسا : يُردّ على قول الرازى الذى ادّعى أنّ أبا بكر هو الأتقى :

---

[1] أي رعدة تعتري الانسان إذا هَمَّ بأمرٍ (لسان العرب ، ج ٣ ، ص ١٩٩.

[2] شرح نهج البلاغه ، ج ۴ ، ص ٢٨٧.

[3] روى عبدالرزاق عن معمّر أنّه قال : كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في عليّ عليه‌السلام ؛ فسألته عنهما يوما ، فقال : ما تصنع بهما وبحديثهما! اللّه اعلم إني لاتهمهما في بني هاشم. شرح نهج البلاغه ، ج ٤ ، ص ٢٨٣ ؛ قاموس الرجال ، ج ٧ ، ص ١٩٤.
روى المسعودي عن حماد بن سلمة ، قال : كان عروة بن الزبير يعذّر أخاه إذا جرى ذكر بني هاشم وحصره إيّاهم في الشعب وجمعه الحطب لتحريقهم ، ويقول : إنّما أراد بذلك إرهابهم ليدخلوا في طاعته ، كما أرهب بني هاشم وجمع لهم الحطب لإحراقهم في ما سلف. مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٩٠.
وضع معاوية قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية اخبار قبيحة على عليٍ عليه‌السلام ، بحارالأنوار ، ج ٣٣ ، ص ٢١٥.
محمد بن شيبه : شهدت مسجد المدينة فإذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران عليّا فنالا منه فبلغ ذلك عليّ بن الحسين عليهماالسلام فجاء حتّى وقف عليهما فقال : أمّا أنت يا عروة فإنّ أبي حاكم أباك إلى اللّه فحكم لأبي على أبيك. وأمّا أنت يا زهري فلو كنت بمكّة لأريتك كرامتك ، بحارالأنوار ، ج ٤٦ ، ص ١٤٣ ؛ شرح نهج البلاغه لإبن أبي الحديد ، ج ٤ ، ص ٣٠٩.

[4] المصدر السابق ، ج ۴ ، ص ٢٨٣.

[5] صحيح البخاري ، ج ۶ ، ص ٢٣٧.

١ ـ إنّه إن أراد بالأتقى مَن كان أتقى مِن جميع المؤمنين عند نزول الآية ، فينحصر فى النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، وإن أراد التخصيص بأنّه أتقى مِن بعض المؤمنين ، فلا يلزم من هذا القول أفضلية أبى بكر وأكرميّته على وجه الإطلاق ، وتفضيله على علىّ عليه‌السلام ، وعموما إذا تطرق التخصيص فى الأتقى سقط الاستدلال بظاهر المقال.

٢ ـ إن كان المراد بقوله تعالى « وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِعْمَةٍ تُجْزَى » أن لا تكون عند هذا الأتقى نعمةٌ يُكافَأُ عليها ، فلا نُسلِّم أنّ أبابكر كان بهذه المثابة ، إذ الظاهر أنّه لا يوجد شخص لا يكون لأحدٍ عليه حقُّ نعمةٍ من طعامٍ أو شرابٍ ونحوهما مع أنّ النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم أيضا لم يُستثن من ذلك لأنّه كان فى حِجْر عمّهِ أبى طالب عليه‌السلام ، والقول بأنّ مثل ذلك ـ أى الطعام والشراب ـ ليس نعمةً تُجزى ، مكابرةٌ ظاهرةٌ ، وغاية الأمر أن يكون جزاؤه أقل.

وكما أنّ عليّا عليه‌السلام كان فى حِجْر النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، كان أبو بكر فى حِجْر والديهِ ، والفرق بين التربيتين تحكُّمٌ صِرفٌ ، لا يقول به إلا بليدٌ أو مكابرٌ عنيدٌ.

وإن كان المراد به أن لا يكون عنده لأحدٍ من الذين آتاهم النعمة ، نعمةٌ تُجزى ، كما هو الظاهر ويدلّ عليه سياق الآية كذلك أى لم يفعل الأتقى ما يفعل من إيتاء المال وإنفاقه فى سبيل اللّه « إلا ابتغاء وجه ربّه الأعلى » ، فلا نسلِّم أنّ المراد به غير علىٍّ عليه‌السلام خصوصا مع وجود القرائن والأدلّة[١].

سابعا : قوله : « بل أبو بكر كان ينفق على الرسول » ، يَرِدُ عليه :

١ ـ لم يكن النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم محتاجا لأموال أبى بكر ، كما صرّح بذلك ابن تيميّة[٢].

توضيحه : أمّا قبل زواج النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم بخديجة عليها‌السلام فلأنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم كان تحت كفالة

---

[١] الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة ، ص ٢٨٥ و ٢٨٦.

[٢] منهاج السنة ، ج ٤ ، ص ٤٤٨ ، قال : « إن إنفاق أبيبكر لم يكن نفقة على النبي في طعامه وكسوته ، فإنَّ الله قد اغنى رسوله عن مال الخلق اجمعين... ».

أبى طالبٍ عليه‌السلام ، وأمّا بعد الزواج بها فقد كانت أموالها تحت تصرّفه ، هذا قبل الهجرة.
وأمّا بعد الهجرة ، فغاية ما قيل فى أموال أبى بكر ، أنّه إنّما كانت عنده من مكّة إلى المدينة ، ستة آلاف درهمٍ ؛ وما قيمة هذا المبلغ مقابل صرفيّات الدولة الإسلاميّة الهائلة وميزانيّتها ؟!

٢ ـ لم يثبت فى التأريخ إنفاق أبى بكر على النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم والحكومة الاسلاميّة غير تقديمه راحلة واحدة حيثُ أخذ ثمنها من رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، كما ورد عن ابن سعد وابن هشام والبخارى والطبرى وابن كثير[١].

٣ ـ إنّ الأحاديث المنقولة فى ثراء أبى بكر مفتعلةٌ وموضوعةٌ سندا.

روى عن عائشة : « فخرت بمال أبى فى الجاهلية ، وأنه كان ألف ألف أُوقيّة ، فقال لى النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : اسكتى.... ».

يردُ عليه أولاً : فى السند إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى الناصبى ، وبغضه لعلىّ بن أبى طالب والعترة الطاهرة عليهم‌السلام معروفٌ[٢].

ثانيا : علّق الذهبى على كلام عائشة بقوله : « قلت : (ألف) الثانيةُ باطلةٌ قطعا ، فإنّ ذلك لا يتهيّأ لسلطان العصر ».

ثالثا : إنّ عائشة لم تُدرك العهد الجاهلى ـ لكى تفتخر بمال أبيها ـ لأنّها وُلدت بعد البعثة النبويّة بأربع أو خمس سنين على ما قيل[٣].[٤]

---

[١] الطبقات الكبرى ج ١ ، ص ١٥٤ ؛ السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٩٩ ؛ صحيح البخاري ج ٥ ، ص ١٥٦ ؛ تاريخ الطبري ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ و ٢٧٥ ؛ البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ١٤٢.

[٢] ميزان الاعتدال ، ج ١ ، ص ٧٦ ؛ تهذيب التهذيب ، ج ١ ، ص ١٩٩.

[٣] الاصابة ، ج ٨ ، ص ٢٣١.

[٤] راجع السلف والسلفيون ، ص ٨٠ و ٨١.

الآية الثانية :

قوله تعالى : « وَعَدَ اللّه الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ »[1].

ـ استدلال اهل السنّة :

قال التفتازانى والقاضى عبدالجبار ما ملخّصه :

« التمكين والاستخلاف الذى وعده اللّه من آمن وعمل صالحا من أصحاب النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، وُجِد فى أيّام أبى بكر وعمر وعثمان حصرا ، لأنّ الفتوح كانت فى أيّامهم وهم فتحوا بلاد العرب والعجم من الشام ومصر ومدائن كسرى والمغرب وغيرها ، ولم يكن لغيرهم الفتوح ؛ ولو كان لغيرهم أيضا لوجب كون الآية متناولة للجميع. فإذا علمنا أنّ هذا التمكين والاستخلاف الذى تضمنته هذه الآية يكون لهؤلاء الأئمة والأصحاب ، علمنا أيضا أنّهم محقّون »[2].

---

[1] سورة النور ، ٥٥.

[2] المغني ، ج ٢٠ ، ص ٣٢٦ ؛ المواقف ، ص ٤٠٦.

وإليه ذهب بعض المفسرين :

قال الثعلبى فى تفسيره : « وفيها دلالةٌ واضحةٌ على صحّة خلافة أبى بكر الصّدّيق وإمامة الخلفاء الراشدين.

روى سعيد بن جهمان عن سفينة[1] : قال : « قال رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : الخلافة من بعدى ثلاثون ، ثمّ يكون ملكاً. قال سفينة : أمسك الخلافة أبو بكر سنتين وعمر عشرا وعثمان إثنتى عشرة وعلىّ ستّة »[2].

وقال الفخر الرازى ـ بعد الكلام فى اختصاص الاستخلاف بالإمامة ـ : « ومعلوم أنّ بعد الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم الاستخلاف الذى هذا وصفه : إنّما كان فى ايام أبى بكر وعمر وعثمان ، لأنّ فى أيّامهم كانت الفتوح العظيمة وحصل التمكين وظهور الدين والأمن ، ولم يحصل ذلك فى أيّام علىٍ رضى‌الله‌عنه لأنّه لم يتفرّغ لجهاد الكفّار لاشتغاله بمحاربة من خالفه من أهل الصلاة ، فثبت بهذا دلالة الآية على صحة خلافة هؤلاء »[3].

ـ نُجيب على ذلك :

أوّلاً : ما ذكروه فى معنى الإستخلاف ـ وترتّب الإمامة عليه ـ هو ادعاءٌ بلا دليل وتحكُّمٌ يحتاج إلى دليلٍ لإثباته.

ثانيا : إنّ الآية مشروطة بالإيمان ، فيجب على من ادّعى تناولها القوم أن يبيّن

---

[1] لقب مولى رسول اللّه قيس وقيل نجران وقيل رومان وقيل مهران ، وكنيته المشهورة أبو عبدالرحمن ، وسبب تسميته سفينة أنه حمل متاعا كثيرا لرفقائه في السفر فقال له النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « أنت سفينة ». وقال الذهبي : أعتقته أُم سلمة. مرآة العقول ، ج ٥ ، ص ٣٦٨ و ٣٦٩.

[2] الكشف والبيان ، ج ٧ ، ص ١١٥.

[3] التفسير الكبير ، ج ٢٤ ، ص ٢٥.

إيمانهم بغير الآية[1].

ثالثا : ليس المراد بالاستخلاف هاهنا الإمامة والخلافة على ما اعتقدوه ، بل المعنى فيه بقاؤهم على إثر من مضى مِن القوم وجعلهم بدائل عنهم وخلفا. ومن ذلك قوله تعالى : « وَهُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ فى الْأَرْضِ »[2] وقوله : « عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى الْأَرْضِ... »[3] وقوله تعالى : « وَرَبُّكَ الْغَنِىُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُم مَايَشَاءُ »[4].

وقد ذكر أهل التأويل فى قوله تعالى : « وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ... »[5] أنّ المراد به كون كلّ واحدٍ منهما خلف صاحبه. ومن

المعلوم أنّ هذا الاستخلاف والتمكين فى الدين لم يتأخر الى أيّام أبى بكر وعمر على ما اعتقده القوم ، بل كان فى أيّام النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم حين قمع اللّه اعدائَه وأعلا كلمته ونشر رايته وأظهر دعوته وأكمل دينه ، ونعوذ باللّه أن نقول : إنّ اللّه لم يُكمل دينه لنبيه فى حياته ، لكى يتلافى ذلك مَن يأتى بعده!

وهذا المعنى للاستخلاف قال به الزمخشرى أيضا فى تفسيره[6].

ثمّ إنّ حمله على المعنى الذى ذكرناه أقرب وأوفق بظاهر الآية ، لأنّه إذا حُمِل على الإمامة لم يعمّ جميع المؤمنين ، وإذا حُمِل على المعنى الذى ذكرناه عَمّ جميع المؤمنين[7].

---

[1] الشافي ، ج ۴ ، ص ۴۵.

[2] سورة الإنعام ، ۱۶۵.

[3] سورة الاعراف ، ۱۲۹.

[4] سورة الانعام ، ۱۳۳.

[5]

[6] ۵ سورة الفرقان ، ۶۲. الكشاف ، ج ۳ ، ص ۲۵۱.

[7] لإن لازم قوله تبارك وتعالى : « **وَعَدَ اللّه الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** » أنّ الاستخلاف ـ في أيّ معنىً من معانيه ـ يشمل جميع مَن آمن وعمل الصالحات مِن مخاطبي الآية.

رابعا : نحن نقول أيضا بأنّ المراد بالاستخلاف ـ فى الآية ـ يعنى الإمامة ، ولكن يجب عليهم أن يثبتوا صحّة مدّعاهم ، أى أنّ أئمتهم هم أئمّة الحقّ وخلفاء الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لكى تشملهم الآية ، وهذا أوّل الكلام[1] بل الاستدلال بالعكس أى بالاستخلاف على الحقانية .

خامسا : إنّ كثرة الفتوح والغلبة على البلدان لا تعنى التمكين المطلق ، لأنّ ذلك يوجب أنّ دين اللّه تعالى لم يستقوِ فى زمن النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، من بسط نفوذه بل تمكن من ذلك فى زمن الخلفاء ، وذلك : لعلمنا ببقاء بلادٍ كثيرةٍ لم يتمكّن مسلموا عهد الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم من فتحها ولأنه يوحى أيضا بأنّ الدين قد استقوى فى أيّام معاوية ومَن بعده مِن بنى أُمية أكثر ممّا كان عليه أيّام النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وأبى بكر وعمر ، لأنّ بنى أُمية فتحوا بلادا لم تُفتح قبلهم[2].

سادسا : لو كانت هذه الآية دالّة على خلافة أبى بكر ، لكانت خلافته مستندةً لقوله تعالى : « لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ » ، لكنّ خلافة أبى بكر لم تكن بنصبٍ من اللّه ولا بنصٍّ ، بل الخلافة عند القوم ليست بالنصب بل بتعيين وانتخاب من الناس.

سابعا : إنّ هذه الآية ترتبط بأيام المهدى عليه‌السلام ودولته ، كما يعتقد بعض المفسرين ، وهناك روايات فى ذلك[3].

ـ ردّ اجوبة الرازى :

وقد أجاب الرازى على الإشكالات الواردة على استدلاله بكلامٍ قابلٍ للنّقاش.

فإليك كلامه ثمّ جوابنا عنه :

---

[1] الشافي في الإمامة ، ج ۴ ، ص ۴۶.

[2] المصدر السابق ، ج ۴ ، ص ۴۶.

[3] ينابيع المودة ، ج ۳ ، ص ۲۴۵ ؛ عن المحجّة. أُنظر معجم أحاديث الإمام المهدي عليه‌السلام، ج ۷، ص ۴۰۰ .

إذ يقول :

١ ـ إن قيل : الآية متروكة الظاهر ، لأنّها تقتضى حصول الخلافة لكلّ من آمن وعمل صالحا ولم يكن الأمر كذلك.

نُجيب عليه : إنّ كلمة « من » للتبعيض ، فقوله « منكم » يدلّ على أنّ المراد بهذا الخطاب بعضهم.

٢ ـ وإن قيل : لِم لا يجوز أن يكون المراد من قوله « ليستخلفنهم » هو أنّه تعالى يُسكنهم الأرض ويُمكّنُهم من التصرّف ، لا أنّ المراد منه خلافة اللّه تعالى ، ويدلّ عليه قوله « كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ » واستخلاف من كان قبلهم لم يكن بطريق الإمامة ، فوجب أن يكون الأمر فى حقّهم أيضا كذلك.

نُجيب عليه : إنّ الاستخلاف بالمعنى الذى ذكرتموه حاصلٌ لجميع الخلق ، فالمذكور هاهنا فى الحقيقة هو فى معرض البشارة ، ولابد أن يكون مغايرا لما ذكرتموه. وأمّا قوله تعالى : « كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ » فالذين كانوا قبلهم كانوا تارةً خلفاء بسبب النبوّة ، وتارةً بسبب الإمامة ، والخلافة متحقّقةٌ فى الحالتين.

٣ ـ وإن قيل : أليس من مذهبكم أنّه عليه الصلاة والسّلام لم يستخلف أحدا ؟! وروى عن علىٍ عليه‌السلام : انه قال « أتركُكم كما تركَكم رسول اللّه ».

نُجيب عليه : وإن كان من مذهبنا أنّه عليه الصلاة والسّلام لم يستخلف احدا بالتعيين ، ولكنّه قد استخلف بذكر الوصف والأمر بالاختيار. فلا يمتنع فى هؤلاء الأئمة الأربعة أن يستخلفهم اللّه تعالى وكذلك فإنّ الرسول استخلفهم أيضا ، فما قيل من أنّه عليه‌السلام لم يستخلف ، أُريد به على وجه التعيين ، وإذا قيل استخلف ، فالمراد على طريقة الوصف والأمر.

٤ ـ وإن قيل : لِمَ لايجوز أن يكون المراد منه عليّا عليه‌السلام ، والواحد قد يعبر عنه بلفظ الجمع على سبيل التعظيم كقوله تعالى : « إِنَّا انزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ » وقال فى

حقّ عليّ عليه‌السلام : « وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ».

نُجيب عليه : إنّ حمل لفظ الجمع على الواحد مجازٌ ، وهو خلاف الأصل.

٥ ـ وإن قيل : لِمَ لا يجوز أن نحمل الآية على الأئمة الاثنى عشر ؟

نُجيب عليه : إنّه باطل لوجهين ، أحدهما : إنّ قوله تعالى « منكم » يدلّ على أنّ هذا الخطاب كان مع الحاضرين ، وهؤلاء الأئمة ما كانوا حاضرين. والثانى : أنّه تعالى وعدهم القوّة والشوكة والنفاذ فى العالم ولم يوجد ذلك فيهم. فثبت بهذا صحة امامة الأئمة الاربعة وبطل قول الرافضة »[١].

ـ مناقشة هذه الاجوبة :

١ ـ قوله : « إنّ كلمة مِن للتبعيض... »

فيه : إنّ هذا ادّعاءٌ بلا دليلٍ ومصادرةٌ للمعنى ، فثمّة آراء مخالفة لرأيه. قال الزمخشرى : « وَعَدَ اللّه الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ... » الآية. الخطاب لرسول اللّه ولمن معه و« منكم » للبيان كالتى فى آخر سورة الفتح »[٢] والآية التى فى آخر سورة الفتح وأشار اليها الزمخشرى ، قال فيها ابن هشام أيضا : « وعد اللّه الذين آمنوا وعملو الصالحات منهم مغفرة... والحقّ أنّ مِن للتبيين لا للتبعيض »[٣].

٢ ـ قوله : « إنّ الاستخلاف بالمعنى الذى ذكرتموه حاصلٌ لجميع الخلق.... »

فيه : ما الدليل على أنّ الاستخلاف ـ أى الإسكان فى الأرض والتمكّن من التصرّف ـ كان حاصلاً للجميع ، حيث قال بعض المفسرين فى شأن نزول هذه الآية « لَمّا أُمِر الاصحاب بالهجرة الى المدينة وأُمروا بالقتال وهم على خوفهم

---

[١] التفسير الكبير ، ج ٢٤ ، ص ٢٥.

[٢] الكشاف ، ج ٣ ، ص ٢٥١.

[٣] مغني اللبيب ، ج ١ ، ص ٣١٩.

لا يفارق أحدٌ منهم سلاحه ، فقالوا : أما يأتى علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح ؟! فأنزل اللّه هذه الآيةَ »[1].

ومن المعلوم أنّ الأصحاب بعد إحساسهم بالخوف والفزع ، وُعدوا وبُشّروا بالأمن والتمكّن من التصرّف ، إذن كيف يُدَّعى أنّ هذا الاستخلاف كان حاصلاً لجميع الخلق ؟

٣ ـ قوله : « إنّه وإن كان من مذهبنا أنّه عليه الصلاة والسلام لم يستخلف احدا بالتعيين ، ولكن قد استخلف بذكر الوصف والأمر بالاختيار »

فيه : **أوّلاً :** يجب عليهم أن يثبتوا أنّ تعيين الإمام ممكنٌ بذكر الوصف والنصّ الخفىّ كما يدّعونه.

ثانيا : قد عُرِّف النصّ الخفىّ بالذى يُدرك بالتأمّل والتدبّر والفكر والنظر ، فنقول أنّ قولهم بالنصّ الخفىّ تناقض وهو باطل لأن النصّ فى اللغة يعنى المبالغة فى إظهار المعنى الذى هو عبارة عن الصراحة والوضوح ، فإذا كان النصّ هو الإظهار والبيان ، فهو يناقض قول القائل : نصٌّ خفىٌ ، لأنّه حينئذٍ بمنزلة قول من قال : ظاهرٌ خفىٌ وواضحٌ غامضٌ وهذا متناقضٌ باطلٌ[2].

ثالثا : لَمّا كانت بيعة أبى بكر فلتةً[3] ـ والفلتة هى كلّ شىء فُعِل من غير تدبّرٍ ولا تروٍّ ، أى فُجأةً ـ كأنّهم استعجلوا فى نصبه خوف الفتنة ، فهذا يدلّ على أنّها لم تكن بنصٍّ من النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم صريحٍ ولا بنصٍّ خفىٍّ لأنّ بيعته لو كانت مأمورا بها تصريحا أو تلميحا بذكر الوصف عن النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لكانت بتدبيرٍ ولم تكن فلتةً[4].

---

[1] معالم التنزيل للبغوي ، ج ۴ ، ص ۱۲۲ ؛ الكشاف ، ج ۳ ، ص ۲۵۱.

[2] الفصول في الاصول للجصّاص ، ج ۴ ، ص ۷۶.

[3] مستندا الى قول عمر : إنّ بيعة ابي بكر فلتة ولكن اللّه وقى شرها : صحيح البخاري ، ج ۸ ، ص ۳۰۲.

[4] مسائل خلافية حار فيها أهل السنة ، ص ۵۳.

رابعا : فإن كان النصُّ الخفيُ معتبرا ، فالنصُّ الجليُ ـ وهو الغدير ـ أكثر اعتبارا ودلالةً ، فكيف يوخذ بالخفيّ ويترك الجليّ!! كما أشار الإربلى الى ذلك قائلاً : « ومن أغرب الأشياء وأعجبها أنّهم يقولون أنّ قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فى مرضه : « مروا أبا بكرٍ يصلّى بالناس » نصٌّ خفيٌّ فى توليته الأمر وتقليده أمر الأمة ، وهو على تقدير صحته لا يدلّ على ذلك، ومتى سمعوا حديثا فى أمر علي عليه‌السلام نقلوه عن وجهه وصرفوه عن مدلوله وأخذوا فى تأويله بأبعد محتملاته ، منكّبين عن المفهوم عن صريحه أو طعنوا فى راويه وضعّفوه وإن كان من أعيان رجالهم وذوى الأمانة فى غير ذلك عندهم »[1].

٤ ـ قوله : « حمل لفظ الجمع على الواحد مجاز وخلاف الاصل »

نحن لا نُنكر أن هذا الاستعمال خلاف الأصل ، ولكن يجب الذهاب اليه بمعونة القرائن والأدلّة.

من جملة تلك القرائن ، الرواية التى ذُكرت عن رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله » فقال أبو بكر أنا هو يا رسول اللّه قال صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : **لا** « قال عمر أنا هو يا رسول اللّه قال صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « **لا ، ولكنّه خاصف النعل** ـ يعنى عليّا[2] ـ » فيتبيّن أنّ التمكين وظهور الدين والأمن إنّما حصل فى أيّام علىّ عليه‌السلام**لا** فى أيّام الخلفاء الثلاثة ، لأنّ حربه عليه‌السلام كحرب رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم**مأمور بها** من اللّه سبحانه دون حربهم.

ومنها : أنّ الآية صريحة بتمكين الخليفة من دين اللّه الذى ارتضاه ، وهو فرع العلم بالدين كلّه » والخلفاء ليسوا كذلك ؛ إذن هناك قرينة عقلية مانعة عن نزول الآية فى الثلاثة.

---

[1] كشف الغمة ، ج ١ ، ص ٢٨۶.

[2] مجمع الزّوائد ، ج ۵ ، ص ١٨۶ ؛ وبهذا المضمون في : مسند احمد بن حنبل ، ج ٣ ، ص ۵٠١ ، ح ١١٣۶۴.

٥ ـ قوله : « حمل الآية على الأئمة الاثنى عشر باطلٌ لوجهين :

الأوّل : قوله تعالى « منكم » يدل على أنّ هذا الخطاب كان مع الحاضرين وهؤلاء الأئمة لم يكونوا حاضرين ».

وفيه :

أوّلاً : إنّ آيات الخطاب فى القرآن الكريم تشمل الغائبين أيضا كقوله :

١ ـ « يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّه وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّه وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّه وَالْيَومِ الآخِرِ ذلِکَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً »[١].

٢ ـ « وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَىْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالَّثمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ »[٢].

٣ ـ « آمِنُوا بِاللّه وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ »[٣].

ثانيا : إنّ ما ذكره ليس فى محلّه لصحة خطاب الجمع بحضور البعض ، تغليبا للحاضرين على الغائبين ، فلا يكون عدم حضور بعض أئمتنا الاثنى عشر مانعا من الوعد لهم ، لا سيّما وقد حضر عظماؤهم ، وهم أميرالمؤمنين والحسنان عليهم‌السلام [٤]

الثانى : إنّه تعالى وعدهم القوة والنفاذ والشوكة ولم يوجد ذلك فيهم »

وفيه :

أوّلاً : بناءا على اختصاص الخلفاء الثلاثة بالآية لنفاذهم وقوتهم وما إلى ذلك ،

---

[١] سورة النساء ، ٥٩.

[٢]

[٣] سورة البقرة ، ١٥٥. سورة الحديد ، ٧.

[٤] دلائل الصدق ، ج ٥ ، ص ٣٨٦ و ٣٨٧.

نقول : لم يكن هذا النفاذ الذى ادّعيتموه فى زمن الخلفاء وفى زمن عثمان موجودا حيث أنّه قُتل فى بيته فى أيّام إمارته وحكومته بيد المسلمين.

ثانيا : إنّ هذا التطبيق والتفسير يستلزم أن يكون الخلفاء أعلا مرتبةً وشأنا من النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم **لأنّه لم يكن له** صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم **هذا النفاذ والتمكن الذى كان على عهد الخلفاء!!**

والنتيجة :

أنّه بعد هذه الإشكالات ، لا يمكنهم الإستدلال بالآيۀ الكريمۀ على أن الخلفاء محقّون فى الخلافۀ ـ على ما قاله عبدالجبار ـ ولا إثبات خلافتهم وإمامتهم ـ على ما قاله الرازى ـ فلابدّ أن يأتوا بأدلۀ أخرى وسوف تعرف أنّ تلك الأدلۀ أيضا لا تدل على مطلوبهم ولا تثبت ذلك .

الآية الثالثة :

« إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّه إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَتَحْزَنْ إِنَّ اللّه مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللّه سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى وَكَلِمَةُ اللّه هِيَ الْعُلْيَا وَاللّه عَزِيزٌ حَكِيمٌ »[1].

قد استدلوا بهذه الآية على فضائل موهومة كثيرة لأبى بكر.

والبحث فى مقامين :

الأوّل : هل أنّ أبا بكر هو صاحب الغار ؟

الثّانى : هل تدلّ الآية على فضيلته ؟

أمّا المقام الأوّل :

هل كان أبو بكر مُرافقا للنبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فى الغار حقّا ؟

إنّ هذا الأمر يمكن التشكيك فيه استنادا للادلّة التالية :

[1] سورة التوبه ، ۴۰.

الدليل الأوّل :

صلاة أبى بكر خلف سالم مولى أبى حذيفة فى مسجد قبا قبل قدوم النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم :

أ ـ عن ابن عمر : كان سالم مولى أبى حذيفة يؤم المهاجرين الأوّلين وأصحاب النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فى مسجد قبا وفيهم أبو بكر و عمر[1].

إن قيل : لا وجه لهذا الاشكال لأنّ الرواية دالّة على إمامته فى الصلاة بعد قدوم النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم إذ المسجد فى قُبا بُنِىَ بعد قدومه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، مضافا إلى ذلك دلالة لفظ « كان » على استمرار الصلاة بإمامة سالم فى مسجد قبا.

قلنا :

أوّلاً : يحتمل أن يكون المراد بلفظ المسجد « موضع المسجد » باعتبار مايكون وما يبنى فى هذا المكان ، الشاهد على ذلك ما نقله الزركلى :

« ... وهو من السابقين إلى الاسلام كان يؤم المهاجرين الأوّلين قبل الهجرة فى مسجد قبا وفيهم أبو بكر وعمر »[2].

ولا شكَّ فى عدم وجود مسجد فى قبا قبل الهجرة ، ومع ذلك جاء التعبير بالمسجد فى هذه الرواية.

ثانيا : ما قاله بعض أعلامهم فى ذيل الحديث من التوجيه الذى يدلّ على أساس هذا المطلب :

أ ـ قد ورد فى كتاب « عمدة القارىء » : « فإن قلت : عَدُّ أبى بكر فى هؤلاء مشكلٌ جداً ، لأنّه إنّما هاجر فى صحبة النبىّ ، قلنا : لا إشكال إلاّ على قول ابن عمر أنّ ذلك كان قبل مجىء النبىّ ، وأجاب البيهقى بأنّه يحتمل أن يكون سالم قد

---

[1] صحيح البخاري ، ج ٩ ، ص ١٢٨ ؛ المدونة الكبرى ، ج ١ ، ص ١١٩ ؛ المحلى ابن حزم ، ج ٣ ، ص ١٢٣.

[2] الاعلام ، ج ٣ ، ص ٧٣.

استمر بإمامتهم بعد أن انتقل النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم إلى المدينة ونزل بدار أبى أيوب قبل بناء مسجده فيها ، فيحتمل أن يقال : وكان أبو بكر يصلّى خلفه عندما جاء إلى قبا »[1].

ب ـ قال البيهقى : كذا قال فى هذا وفيما قبله ، وفيهم أبو بكر وعمر ، ولعلّه فى وقت آخر. فإنّه إنّما قدِم أبوبكر مع النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ويحتمل أن تكون إمامته إيّاهم قبل قدومه وبعده ، وقول الراوى « وفيهم أبو بكر » أراد به بعد قدومه. واللّه أعلم[2].

إنّ هذا التوجيه من البيهقى دليلٌ وشاهدٌ قويٌ على أنّ ظاهر العبارة هو أنّ أبا بكر هاجر إلى المدينة قبل رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، وإلاّ فلا صحّة لكلام البيهقى وتوجيهه.

ثالثا : أمّا استمرار إمامة سالم فى الصلاة بدلالة لفظ « كان » فصحيح ، ولكن ابتداء هذا الأمر كان قبل قدوم النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، كما يلى :

أ ـ ... وكان سالم مولى أبى حذيفة يؤمّ المهاجرين بقبا قبل أن يقدم رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم[3].

ب ـ كان سالم يؤمّ المهاجرين بقبا وفيهم عمر ، قبل أن يقدم رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم[4].

ج ـ عن ابن عمر قال : لمّا قدم المهاجرون الأوّلون العصبة ـ موضع فى قبا ـ قبل مقدم رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، كان يؤمهم سالمٌ مولى أبى حذيفة وكان أكثرهم قرآنا[5].

إذن يعرف من الجمع بين هذه القرائن أنّ أبا بكر صلّى خلف سالم بقبا وأنّ إمامة سالم كانت قبل قدوم النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم .

فأبو بكر قدم مع المهاجرين الأوائل العصبة ـ موضعٌ فى قبا ـ وصلّى خلف

---

[1] عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري ، ج ٢٤ ، ص ٢٥٤.

[2] السنن الكبرى ، ج ٣ ، ص ٨٩.

[3] الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ١٥٣.

[4] سير اعلام النبلاء ، ج ٣ ، ص ١٠٧.

[5] صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ٢٨١ ؛ السنن الكبرى ، ج ٣ ، ص ٨٩.

سالم قبل أن يقدم النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم [1].

رابعا : بعد التحقيق فى الروايات الواردة فى قدوم الصحابة إلى قبا والصلاة خلف سالم ووحدة السياق فى جميع الالفاظ إلاّ لفظ « مسجد قبا أو بقبا » و« فيهم أبو بكر وعمر أو عمر وغيره » ، نستنتج ما يلى :

كلُّ خبيرٍ بإمكانه أن يحتمل التغيير والتصرّف فى ألفاظ هذه الروايات كما عمل بعض المتأخّرين من مؤلّفى العامة فى كتبهم ، حتّى فى الطبعات الجديدة من كتب المتقدمين ، مثل ما حذف من صحيح البخارى وغيره من الكتب.

فعلى هذا نقول : على ما قاله البيهقى والعينى فى عمدة القارئ فى توجيه هذا الخبر واحتمال التغيير والتصرّف فى ألفاظ الخبر ، فإنّ احتمال حضور أبى بكر فى الصلاة خلف سالم بقبا قبل قدوم النبىّ قوىّ جدّا ، ممّا يوجب الترديد فى حضوره مع النبىّ فى الغار ومصاحبته ، فلا يمكن الاستدلال بهذه الآية على فضيلته.

الدليل الثانى : عدم احتجاج أبى بكر بهذه الآية ادّعاءا لأفضليّته فى أىّ موقفٍ من المواقف المهمّة ، سيّما فى واقعةٍ مهمّةٍ مثل الاجتماع الذى عُقِد فى السقيفة والنزاع فى تعيين الخليفة بعد وفاة النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، يؤيّد القول بعدم اعتقاد أبى بكر بهذه الفضيلة بل وعدم ادّعائه نسبة الآية لنفسه ؛ اذ غاية ما احتجّ به لأفضليته فى السقيفة هذه العبارة :

« ... فكنّا معاشر المهاجرين أوّل الناس إسلاماً والنّاس لنا فيه تبع ونحن عشيرة رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، ونحن مع ذلك أوسط العرب أنسابا ؛ ليست قبيلة من قبائل العرب إلا ولقريش فيها ولادة [2].

---

[1] حلية الأولياء ، ج ١ ، ص ١٧٧.

[2] الإمامة والسياسة ، ج ١ ، ص ٢٣ ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج ٦ ، ص ١٧٦.

الدليل الثالث : لم ير القافى وغيره أثرا غير أثر قدم رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فى تعقيبه حتّى انتهى إلى غار ثور ، استنادا لما يلى :

أ ـ ... وذكر أبو سعد فى شرف المصطفى أنّ المشركين كانوا استأجروه لمّا خرج النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم مهاجرا ، فقفى أثره حتى انتهى إلى غار ثور ، فرأى نسج العنكبوت على باب الغار فقال : « ههنا انتهى أثره ثمّ لا أدرى ؛ أخذ يميناً أو شمالاً أو صعد الجبل » ، وهو الذى قال حين نظر الى أثر قدم النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « هذا القدم من تلك القدم التى فى المقام »[1].

ب ـ وكرزٌ هذا هو الذى قفا أثر النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ليلة الغار ، فلما رأى عليه نسج العنكبوت قال : « ههنا انقطع الأثر... »[2].

ج ـ ... كرز بن علقمة... الذى قفا أثر رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم حتّى انتهى إلى الغار ، ورأى عليه نسج العنكبوت وعشّ الحمامة ببيضها فرخوا عنه[3].

الدليل الرابع : اعتراف عائشة بنت أبى بكر بعدم نزول أىّ آيةٍ فيهم ، إذ قالت : « ما أنزل اللّه فينا شيئا من القرآن ، إلاّ أنّ اللّه أنزل عذرى »[4] ؛ اشارةً إلى الإفك الذى نراه فى ماريّة لا عائشه.

والجدير بالذكر أن هذا الاعتراف منها كان فى جمعٍ من الصحابة ، وسيّما بعض الحاضرين من أولاد أبى بكر ، ولكن لم يعترض عليها احدٌ منهم.

أليس من الواجب على كلّ عالمٍ منصفٍ أن يُجيب على هذا السؤال :

أوَليست آية الغار هى أهمّ فضائل أبى بكر حسب دعواهم ؟

---

[1] الاصابة ، ج ۵ ، ص ۴۳۶.

[2] اسد الغابة ، ج ۴ ، ص ۱۶۱.

[3] تاريخ ابن خلدون ، ج ۲ ، ص ۳۷۶.

[4] صحيح البخاري ، ج ۶ ، ص ۲۳۷ ؛ تفسير ابن كثير ، ج ۶ ، ص ۲۸۴ ؛ الدّرالمنثور ، ج ۷ ، ص ۴۴۴ ؛ فتح القدير للشوكاني ، ج ۵ ، ص ۳۰ ؛ البداية والنهاية لابن كثير ، ج ۸ ، ص ۶۳.

وألا يجب على الصحابة ـ الذين يرون عدالة جميعهم ـ أن يذبّوا عن هذه الفضيلة العظمى ويدفعوا عنها كلّ ريبٍ ؟!... حتّى لا يبقى أىّ شكٍّ وريبٍ فيها ؛ مع أنّ التاريخ والنصوص تحدّثنا عن وجود التردید والشكّ فيها ، بل انكارها من بعض التابعين!

فلِمَ لا يصحّ أن نستنتج من هذه القرائن عدم الشكّ والتردید بعدم صحبته لرسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فى الغار ، أو على اقلّ تقديرٍ عدم كونها فضيلةً له ، بل هذه منقصةٌ له على ما يأتى بيانه.

والشاهد على ذلك ما نُقل عن تابعى جليل القدر وهو محمّد بن جعفر الكوفى المعروف ب« مؤمن الطاق » والذى وصفه الحاقدون ب « الشيطان » بسبب عدم اعتقاده بفضيلة أبى بكر فى آية الغار. فإنّهم لم يتحملوا صراحة لهجته فى إنكار ارتباط الغار بأبى بكر ، فأخذوا يشتمونه بعباراتٍ تافهةٍ كما هو ديدنهم فى سبّ ولعن وشتم من لم يكن على مسلكهم.

ومع الأسف نرى مرةً اُخرى تأثير الحميّة والتعصب فى كتمان الحقائق ، بل تحريفها ، مثل ما نقل الذهبى فى أحوال « مؤمن الطاق » ، إذ قال :

« محمد بن جعفر الكوفى المعروف بشيطان الطاق ، ذكره ابن حزم فى غلاة الرافضة ونقل عن الحافظ : أخبرنى النظام وبشر بن خالد قالا : قلنا لمحمد بن جعفر الرافضى المعروف بشيطان الطاق : ويحك أما استحييت لمّا قلت إنّ اللّه لم يقل قط فى القرآن : ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَتَحْزَنْ إِنَّ اللّه مَعَنَا » ، قال : فضحك ضحكاً طويلاً حتّى خجلنا نحن وكأنّا نحن الذين قلنا ذلك! وقيل اسمه محمد بن على بن النعمان وسيأتى ، وكنيته أبو جعفر... »[1].

أقول : إنّه لم ينكر نزول هذه الآية ، خلافا لما نسبوه إليه واتّهموه بذلك كذبا

[1] تاريخ الاسلام للذهبي ، ج ١١ ، ص ١٨۴ ؛ الوافي بالوفيات ، ج ۴ ، ص ٧٨.

وزورا ، بل أنكر شأن نزولها وارتباطها بأبيبكر.
ومع ذلك لا نُصّر على الإنكار ونفى تواجده فى الغار. بل أوردنا وجهة نظر المنكرين ، أو المترددين فى ذلك ليعلم أن المسألة ليست كما يقولون من القطع واليقين بوجوده فى الغار.

وأمّا المقام الثانى : تقريب استدلالهم على فضيلته والجواب عنها

(١) يقال فى قوله تعالى : « ثانى اثنين » : أنّه تعالى سمّاه ثانى اثنين فجعله ثانى محمّدٍ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لأنّهما كانا فى الغار ، وأنّه أحد الأثنين فى الفضل ؛ ولا فضل أعظم من كون أبى بكر قرينا للنبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم.
وقد ادّعَوا أنّه كان ثانى محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فى أكثر المناصب الدينيّة ، كالدعوة إلى الإسلام وفى الغزوات ، حيث كان أبو بكر يقف فى خدمته ولا يفارقه ، فكان ثانى اثنين فى مجلسه. ولما مرض رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قام مقامه فى إمامة النّاس فى الصلاة ، فكان ثانى اثنين. ولما توفّى دفن بجنبه ، فكان ثانى اثنين هناك ايضا »[١].

الجواب :
أمّا قوله تعالى « ثانى اثنين » فليس فيه أكثر من إخبارٍ عن عددٍ ، وهو لا يدلّ على الفضل ، إذ قد يكون الثانى صبيّا أو جاهلاً أو مؤمنا أو فاسقا ، وقد يكون ثانيا لغيره ممن لا يشاركه فى الإيمان ، ولا فضل.
إضافةً لذلك فإنّ الفضيلة فى القرآن منحصرةٌ بالتقوى : « إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللّه أَتْقَاكُـمْ »[٢] والعلم والايمان والجهاد .

[١] التفسير الكبير ، ج ١٦ ، ص ٦٤.

[٢] سورة الحجرات ، ١٣.

ويزيد العلامة المظفر : أنّه لو كان المراد (الاثنينية) فى الفضل والشرف ، لكان النبى بلحاظ أنه المراد باثانى ـ متأخراً رتبة عن أبى بكر فى الفضل والشرف وهو كفر.

وكذلك فإنّه من الواضح كون الهدف فى الآية هو الإشارة إلى أنّ النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم كان فى موقفٍ حرجٍ ولا يوجد أحد يردّ عنه أو يدفع. أمّا رفيقه ، فبدل أن يخفّف عنه ويشدّ من أزره ، أخذ يزيده إيذاءا وتعبا ، وذلك بسبب حزنه وخوفه ، فقد كان يحتاج إلى من يخفّف عنه ويسلّيه. أو على الأقل ، لم يكن له دورٌ فى الدفاع عنه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم والتخفيف من المشقّات التى يتحمّلها ، فهو قد زاد العدد فحسب إذ صار العدد بوجوده اثنين[1].

إذن ، أين الفضل فى هذه القرينية والاثنينية ؟

أمّا قولهم أنّه كان ثانى الرسول فى أكثر مناصب الدين ؛ فهو غير صحيحٍ ، بل مبالغةٌ مفرطةٌ ، ونحن هنا نكتفى بردّ الموارد التى ادّعاها القوم من (الاثنينية) مع رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم :

الأوّل : الاثنينية في الدعوة والإيمان

أُدُّعِى أنّه فى نهاية ذلك اليوم الذى أسلم ، أتى بأشراف قبائل قريش... .

نقول :

أوّلاً : إنّ الدعوة فرع الإسلام. فمعنى إثنينيته فى الدعوة أنّه هو أوّل من أسلم ولكن روى غير واحدٍ أنّه أسلم قبله أكثر من خمسين[2].

[1] دلائل الصدق ، ج ۶ ، ص ۵۴۸ ؛ الصحيح من سيرة النبي الأعظم ، ج ۴ ، ص ۲۰۳.

[2] تاريخ الطبرى ، ج ۲ ، ص ۲۳۱.

« ... محمّد بن سعد : قلت لأبى : أكان أبو بكر أوّلكم إسلاما ؟ فقال : لا ، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين ».

وفى المقابل نرى أنّ أوّل القوم إسلاما هو علىّ بن أبى طالب عليه‌السلام لا غيره ، وقد روى حديث سبْقهِ إلى الإسلام أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه والطيالسى وعبدالرزاق ابن أبى شيبه وإبن سعد البزّار وأبو يعلى والحاكم والطبرانى والزهرى وابن اسحاق[1] عن جمٍّ غفيرٍ من الأصحاب ، بل قال ابن حجر المكّى : « نقل بعضهم الاجماع عليه... ومن ثمّ يقال فيه كرّم اللّه وجهه »[2].

وقد نقل ابن عبدالبر فى روايهٔ انه عليه‌السلام (عليّا) اوّل مَن أسلم وأنه أول من صلّى مع رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ونقل عنه عليه‌السلام : « لقد عبدت اللّه قبل أن يعبده أحد من هذه الأمهٔ خمس سنين »[3].

بل أخرج الحاكم عن رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « أوّلكم ورودا علىّ الحوض ، أوّلكم إسلاما ، علىّ بن أبى طالب »[4] و عن علىّ عليه‌السلام ـ فيما أخرجه البلاذرى وابن عساكر وغيرهما ـ : « أنا الصديق الاكبر ، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم »[5] [6].

---

[1] انظر دلائل الصدق ، ج ۶ ، ص ۳۱۰.

[2]

[3] ۲۳ الصواعق المحرقة ، ص ۱۲۰. الاستيعاب ، ج ۲ ، ص ۴۵.

[4] المستدرك على الصحيحين ، ج ۳ ، ص ۱۴۷ ، ح ۲۶۳. سكت عنه الذهبي في التلخيص ، مع أنّه في حديثٍ آخر يقول : حدّثنا مالك بن دينار ، قال : سألت سعيد بن جبير ، فقلت : يا أبا عبدالله ، من كان حامل راية رسول الله ؟ قال : فنظر إليّ وقال : كأنّك رخيّ البال. فغضبت وشكوت إلى إخوانه من القراء. فقلت : ألا تعجبون من سعيد ؟ أنّي سألته « من كان حامل راية رسول الله ؟ » فنظر إليّ وقال : إنّك رخيّ البال. قالوا : إنّك سألته وهو خائف من الحجاج وقد لاذ بالبيت ، فَسَلْه ألآن ؛ فسألته ، فقال : كان حاملها علي رضي الله عنه ، هكذا سمعته من عبدالله بن عباس.

[5] أنساب الأشراف ، ج ۲ ، ص ۳۷۹ ؛ تاريخ مدينة دمشق ، ج ۴۲ ، ص ۳۳.

[6] الإمامة في أهم الكتب الكلامية ، ص ۲۷۰.

وعنه عليه‌السلام أيضا : « أنا عبدالله وأخو رسوله وأنا الصدّيق الأكبر ، لا يقولها بعدى إلاّ كذّاب مفترٍ ، لقد صلّيت قبل الناس سبع سنين »[1].

ثانيا : لو تسامحنا فى أنّ هؤلاء من عيون الرجال ، وأنّ قبائلهم من أشرف القبائل ـ كما أشار ابن ابى الحديد إلى الطعن فى انسابهم[2] ـ فلا نسلّم أنّ إسلامهم كان بدعوة أبى بكر ، كما يشهد له ما ذكره علىّ بن برهان الدين الحلبى فى « السيرة الحلبية » وأحمد زينى ـ المشهور ب « دحلان » ـ فى « السيرة النبوية » ، حيث ذكرا أنَّ السبب فى إسلام طلحة وعبدالرحمن هو إخبارُ الرهبان لهما بنبوة النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، غاية الأمر أنّهما أخبرا أبا بكر بقصّة الرهبان قبل إسلامهما ، ثمّ أسلما على يد رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ،[3] كما أنّ إسلام هؤلاء لم يكن فى أوّل يومٍ.

ولو كان أبو بكر بهذه المنزلة من التأثير فى الدعوة بحيث أسلم بسببه هؤلاء الجماعة فى أوّل إسلامه ، لظهر له الأثر الكبير بعد ذلك بحيث تُسلم مكّة عامتها فى أقلّ من سنة ، وما رأيناهم نقلوا إسلام أحدٍ بسببه غير هؤلاء الذين ذكروهم مع عبدالرحمان بن عوف!

وقد كشف عن زيف هذه الدعوى أبوجعفر الاسكافى فى ردّه على رسالة الجاحظ ، كما حكاه ابن أبى الحديد[4] عنه ، قال : « ما أعجب هذا القول! إذ تدّعى العثمانية لأبى بكر الرفق فى الدعاء وحسن الاحتجاج ، وقد أسلم ومعه ابنه عبدالرحمان ـ وشارك مع المشركين فى بدرٍ ـ فما قدر أن يُدخله فى الإسلام طوعا برفقه ولطف احتجاجه ، ولا كرها بقطع النفقة عنه وإدخال المكروه عليه ، ولا كان

---

[1] المصنف ، ج ٧ ، ص ٤٩٨ ؛ السنن الكبرى ، ج ٥ ، ص ١٠٧ وغيرها.

[2] شرح نهج البلاغه ، ج ٣ ، ص ٢٣.

[3] السيرة الحلبية ، ج ١ ، ص ٣٩٤ ، ٣٩٥ و ٣٩٦ ؛ السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٨٨ و١٨٩.

[4] شرح نهج البلاغة ، ج ١٣ ، ص ١٨٧ ـ ١٨٥.

له عند ابنه عبدالرحمان من القدر ما يطيعه فى ما يأمره به »... . الى أن قال : « وكان أبو قحافة فقيرا مُدْقعا[1] سيئ الحال ، وأبو بكر عندهم مُثريا فائضَ المال ، فلم يمكنه استمالته إلى الإسلام بالنفقة والإحسان ، وقد كانت امرأة أبى بكر أمُّ عبدالله ابنه ، لم تُسلم وأقامت على شركها بمكّة ، وهاجر أبو بكر وهى كافرة ، فلمّا نزل قوله تعالى : « وَلاَ تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ »[2] طلّقها أبو بكر ، فمن عجز عن ابنه وأبيه وأمرأته ، فهو عن غيرهم من الغرماء أعجز! ».

ثم قال أبوجعفر : « وكيف أسلم سعد والزبير وعبدالرحمان بدعاء أبى بكر ، وليسوا من رهطه ، ولا من أترابه ، ولا من جلسائه ، ولا كانت بينهم صداقة متقدمة ؟! وكيف ترك أبوبكر عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، لم يدخلهما فى الإسلام برفقه وحسن دعائه ، وقد زعمتم أنّهما كانا يجلسان إليه لعلمه وطريف حديثه. وما باله لم يدخل جُبير بن مطعم فى الإسلام ، وقد ذكرتم أنّه أدّبه وخرّجه ، ومنه أخذ جبير العلم بأنساب قريش ومآثرها ؟! »[3]

فكيف عجز عن هؤلاء الذين عَدَدْناهم ، وهم منه بالحال التى وصفنا ، ودعا مَن لم يكن له معه أُنسٌ ولا معرفة ، إلاّ معرفة عيان ؟!

وكيف لم يقبل منه عمر بن الخطاب وقد كان شَكْلَه وأقربَ الناس شبها به فى أغلب أخلاقه ؟! وقد أسلم بعد أربعين رجلا واحدى عشرة امرأة[4].

---

[1] المُدْقِع : الفقير الذي قد لَصِقَ بالتراب من الفقر ؛ لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٣٩٩.

[2] سورة الممتحنة ، ١٠.

[3] انظر : العثمانية ، ص ٣١٥.
قال الذهبي : « هو من الطلقاء الذين حَسُن اسلامهم ، وقد قدم المدينة في فداء الأُسارى من قومه...
وكان جبير أنسب العرب للعرب وكان يقول : إنّما أخذت النسب من أبي بكر الصدّيق. سير أعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٢٦٧ و ٢٦٨.

[4] الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٧٥.

ولئن رجعتم إلى الانصاف لعلمتم أنّ إسلام هؤلاء لم يكن إلاّ بدعاء الرسول لهم وعلى يديه[1].

الثاني : وقوفه في خدمة الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وعدم مفارقته له في الغزوات

نقول : أىّ الغزوات تقصدون ؟ أليس أُحد وخيبر وحنين والخندق من الغزوات ؟! وقد روى المورّخون خبر فراره وفرار ابن الخطاب منها!

أمّا فراره فى أُحد فقد رواه أبو داود الطيالسى وابن سعد وأبوبكر البزار ، والطبرانى وابن حبّان والدارقطنى وأبو نعيم وابن عساكر والضياء المقدسى وغيرهم[2].

ومنها ما رواه الحاكم فى المستدرك ، وصحّحه ، عن عائشة ، قالت : « قال أبوبكر : لمّا جال الناس عن رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم يوم أُحد ، كنت أوّل من فاء »[3].

أمّا فى خيبر ، فقد روى فرارهما أحمد وابن أبى شيبة وابن ماجة والبزّار والطبرى والطبرانى والحاكم والبيهقى والضياء المقدسى والهيثمى وغيرهم[4].

وأمّا فى حنين فالذى صبر مع رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم هو علىٌّ عليه‌السلام فقط ، كما فى الحديث الصحيح عن ابن عباس. وهذا الحديث ذكره فى المستدرك[5].

عن ابن عباس ، قال : « لعلىّ أربع خصال ليست لأحد ؛ هو أوّل عربى وأعجمى صلّى مع رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، وهو الذى كان لواؤه معه فى كلّ زحفٍ ، والذى صبر معه يوم المِهْراس[6] ، وهو الذى غسّله وأدخله قبره ».

---

[1] دلائل الصدق ، ج ۶ ، ص ۵۳۶ الى ۵۳۸.

[2] دلائل الصدق ، ج ۶ ، ص ۴۱۷ (ويذكر فيه خبر فراره عن طبقات ابن سعد في الجزء الثالث ، الصفحة ۲۱۸ ؛ السيرة النبوية ، ج ۳ ، ص ۵۸ ؛ الاوائل ، ص ۹۱ ؛ وغير ذلك).

[3] المستدرك على الصحيحين ، ج ۳ ، ص ۵۶۷.

[4] مجمع الزوائد ، ج ۹ ، ص ۱۲۴ ؛ المستدرك على الصحيحين ، ج ۳ ، ص ۵۸۰ و ۵۸۱ و... .

[5] المستدرك على الصحيحين ، ج ۴ ، ص ۷۴ و ۷۵.

[6] أي: يوم أحد ، جاء فيه عليّ عليه‌السلام بماء من المهراس (والمهراس اسم ماء بأُحُد: لسان العرب، ج ٦، ص ٣٢٧.

أمّا فى الخندق ، فالجميع يعلمون كلمة رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم التى قالها : « لضربة عليٍّ يوم الخندق ومبارزته لعمرو بن عبدود أفضل من عبادة الثقلين »[1].

إذن ، كيف يعدّ هذا الفرار وقوفا فى خدمة الرسول وعدم مفارقته فى الغزوات كما ادّعيتم ؟![2]

ولذلك نرى تراجع بعض المتعصبين عن دعواهم ولجوئهم إلى تأويل وتفسير الشجاعة بما لا ينافى الفرار فهذا ابن تيمية تراه يقَسِّم الشجاعة على قسمين :

الشجاعة التى يفهمها كلّ عربىّ ومعنى آخر يراد من الشجاعة وهو قوّة القلب ، وأبو بكر كان قوىّ القلب!! يقول : « إذا كانت الشجاعة المطلوبة من الأئمة شجاعة القلب فلا ريب أنّ أبا بكر كان أشجع من عمر وعمر أشجع من عثمان و... »[3].

الثالث : صلاته في مرض الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم

نقول : أوّلاً : إنّ هذه القضية لا أساس لها لأنّ رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم أمر القوم بالخروج مع جيش أُسامة ، وأكّد عليه إلى آخر لحظة من حياته المباركة ، وقد ثبت بأخبارٍ معتبرة[4] أن أبا بكر كان فى هذا الجيش ، فكيف يأمر رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم بخروج أبى بكر فى جيش أُسامة ويؤكّد على هذا الخروج إلى آخر لحظةٍ من حياته ومع ذلك يأمر أبا بكر أن يصلى بدلاً عنه ؟!

فلذلك يضطر مثل ابن تيمية لأن ينكر وجود أبى بكر فى جيش أُسامة ويقول هذا كذبٌ!

---

[1] شرح المواهب ، ج ٨ ، ص ٣٧١ ؛ المستدرك على الصحيحين ، ج ٣ ، ص ٥٧٣ ، ح ٤٣٨٣.

[2] محاضرات في الاعتقاد ، ج ١ ، ص ٣٢٦.

[3] منهاج السنة ، ج ٤ ، ص ٢٥٥ و ٢٥٦.

[4] فتح البارى ، ج ٨ ، ص ٥٠٢ : قد روى ذلك ـ أي كون أبي بكر في جيش أُسامة ـ الواقدي وابن سعد وابن اسحاق وابن عساكر وغيرهم.

إذن ، تقتضى القرائن تكذيب إرسال النبىّ أبا بكر الى الصلاة.

ثانيا : لو سلّمنا أنّ رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم هو الذى أمر أبا بكر بهذه الصلاة ، فكم من صحابىٍّ كان رسول اللّه قد أمره بأن يصلى مكانه فى مسجده ؟! فهل لكم أن تَدَّعوا الأثنينية لهم ؟![1]

ثالثا : قد ورد فى تلك الأخبار أنه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم خرج بنفسه الشريفة ـ سائرا على رجليه وهما تخطّان الأرض ـ ونحّى أبا بكر عن المحراب وصلّى تلك الصلاة بنفسه ، وهذا مذكورٌ فى الروايات التى جاء فى اوّلها أنّ رسول اللّه هو الآمر بهذه الصلاة بزعمهم!

مضافا إلى ذلك أنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لم يكتف بهذا المقدار ، وإنّما جلس على المنبر بعد تلك الصلاة وخطب وذكر القرآن والعترة وأمر الناس باتّباعهما والاقتداء بهما ،[2] فاكّد رسول اللّه فى خطبته هذه على ما أشار إليه فعله من حضوره للصلاة وعزله أبا بكر عن الإمامة وعن المحراب ، ثمّ أكّد على وجوب خروج المسلمين مع أُسامة مسرعين فى ذلك.

رابعا : ينتهى جميع أسانيد هذا الخبر ـ أى أمره صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم بصلاة أبى بكر ـ الى عائشة ، وهى متّهمةٌ فى نقل مثل هذه القصة لسببين : الأوّل مخالفتها لعلىّ عليه‌السلام والثانى كونها بنت أبى بكر[3]. فتحب أن تجلب الفضائل إلى أبيها.

الرابع : دفنه بجنب الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم

نقول : إنّ الأدلة تدلّ على أنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قد دُفن فى بيت ابنته فاطمة الزهراء عليها‌السلام[4] ،

---

[1] تفسير جامع أحكام القرآن ، ج ١ ، ص ٢٦٨.

[2] جواهر العقدين ، ص ٢٣٤.

[3] المحاضرات في الاعتقاد ، ج ١ ، ص ٣٤٨.

[4] وفاء الوفاء ، ج ٢ ، ص ٤٦٧ و ٤٦٩.

إذن فالروايات التى ذكرت أنّ : « بيت عائشة قُسِّم إلى قسمين : قِسْمٌ كان فيه القبر ، وقِسْمٌ كانت تكون فيه عائشة ، وبينهما حائط ، فكانت عائشة ربّما دخلت حيث القبر فُضُلا[1] ، فلما دفن عمر لم تدخله إلاّ وهى جامعةٌ عليها ثيابها »[2]. تدلّ على استيلائها على بيت فاطمة عليهاالسلام واحتلالها له وبقيت تحتلُّ هذا البيت الطاهر. إذن أين النسبة بين هذا ـ أى دفن أبى بكر فى بيتٍ مُحتلٍّ ـ والفضل له ؟

مضافا الى ذلك ، أنّ هذه الدلالة ـ أى دلالة دفن رجلٍ قرب النبىّ وفى جنبه على الفضل ـ بحاجةٍ إلى دليلٍ.

إذا وصلنا إلى هنا ، جدير علينا أن نذكر احتجاج فضّال بن الحسن على أبى حنيفة حول هذه المسألة : « مَرّ فضّال بن الحسن بن فضّال الكوفى بأبى حنيفة وهو فى جمع كثير يملى عليهم شيئا من فقهه وحديثه. فقال لصاحبٍ كان معه : واللّه لا أبرح أو أُخجّل أبا حنيفة. قال صاحبه : إنّ أبا حنيفة مِمّن قد علت حاله وظهرت حجّته. قال : مَهْ ، هل رأيت حجّة كافرٍ علت على مؤمنٍ ؟ ثمّ دنا فسلّم عليه فرّد وردّ القوم السلام بأجمعهم.

فقال : يا أبا حنيفة رحمك اللّه ، إن لى أخا يقول : إنّ خير الناس بعد رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم علىّ بن أبى طالب عليه‌السلام وأنا أقول : إنّ أبا بكر خير الناس وبعده عمر. فما تقول أنت رحمك اللّه ؟ فأطرق مليّا ثم رفع رأسه فقال : كفى بمكانهما من رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم كرما وفخرا ، أما علمتَ أنّهما ضجيعاه فى قبره ، فأىّ حجّة أوضح لك من هذه ؟

فقال له فضّال: إنّى قد قلت ذلك لأخى، فقال: واللّه لئن كان الموضع لرسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم دونهما فقد ظلما بدفنهما فى موضع ليس لهما فيه حقٌّ ، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فقد أسائا وما أحسنا ، إذ رجعا فى هبتهما ونكثا عهدهما ؛

---

[1] أي : مقتصرة على ثياب المهنة.

[2] وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٥٤٤ ، الفصل العشرون فيما حدث من عمارة الحجرة بعد ذلك.

فأطرق أبو حنيفة ساعةً ثمّ قال له : لم يكن له ولا لهما خاصّة ، ولكنّهما نظرا فى حقّ عائشة وحفصة فاستحقّا الدّفن فى ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما ، فقال له فضّال : قد قلت له ذلك ، فقال : أنت تعلم أنّ النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم مات عن تسع حشايا[1] ، ونظرنا فاذا لكلّ واحدة منهن تسع الثمن ، ثم نظرنا فى تسع الثُّمن فإذا هو شبرٌ فى شبرٍ ، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك ؟ وبعد فما بال حفصة وعائشة ترثان رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وفاطمة بنته تمنع الميراث ؟ فقال أبو حنيفة : يا قوم نحوّه عنّى فانه واللّه رافضىٌ خبيثٌ »[2].

(٢) يقال : « إنّه تعالى وصف أبا بكر بكونه صاحبا للرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وذلك يدلّ على كمال الفضل ، لأنَّ الصحبة فى هذا المقام العظيم منزلةٌ عظمى ، وهذه الصحبة دالّةٌ على تخصيص اللّه إيّاه بهذا المنصب وأيضا تدلّ على مؤانسته وملازمته للرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ».

وفيه :

إنّ الصحبة بما هى صحبة لا تدلّ على أكثر من المرافقة والاجتماع والاصطحاب ، وليست فى التسميّة بالصحبة فضلٌ ، لأنّها قد تكون بين المؤمن والكافر وقد يكون الصاحب فاسقا كما يكون برّا تقيّا أو يكون طفلاً ، بل بهيمةً فلا يعتبر باستحقاقها ما يوجب المدح أو الذمّ ويقتضى الفضل أو النقص.

إليك بعض تلك الإستعمالات :

أ ـ قال اللّه تعالى فى قصّة عن مؤمن وكافر : « قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً »[3].

---

[1] على حشاياه أيْ على فراشه ، واحِدُها حشيّة ؛ النهاية ، ج ١ ، ص ٣٧٨.

[2] الفصول المختارة ، ص ٧٤ وقد نقل عنه بحارالانوار ، ج ١٠ ، ص ٢٣٢ ؛ و ج ٣١ ، ص ٩٤.

[3] سورة الكهف ، ٣٧.

فوصَف أحدهما بالإيمان والآخر بالكفر والطغيان ، وحكَم لكلّ واحدٍ منهما بصحبة الآخر على الحقيقة وظاهر البيان ، والصحبة لم تُنافِ الاختلاف فيما بينهما فى الأديان.

إن قلت : فى هذه الآية ـ قال له صاحبه... ـ قرينةٌ تدلّ على الإهانة والإذلال وهو قوله : « أكفرت » ؟! ولكن هاهنا ـ فى آية الغار ـ قرينة تدلّ على الإجلال والتعظيم وهى قوله تعالى : « لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّه مَعَنا ».

نقول : إن المستدلّ قد استدل بالصحبة فقط ، لا الصحبة مع القرينة.

مضافا الى ذلك قد تقرّر فى محله أنّ هذه الفقرة من الآية ـ لا تحزن ـ تدلّ على الذمّ والنقص فيه لا الإجلال والتعظيم ، فإذا سقطت القرينة رجعت الآية إلى ظاهرها.

ب ـ قال اللّه سبحانه مخاطبا الكفّار الذين بهتوا نبيّه ونسبوا إليه الجنون والنقصان : « وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ »[1].

فاضافته صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم إلى قومه بذكر الصحبة لم يوجب ذلك لهم فضلاً ولا بإقامتهم كفرا وذمّا ، فلا ينكر أن يضيف اليه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم رجلاً بذكر الصحبة وإن كان المضاف إليه كافرا ومنافقا وفاسقا. كما أضافه الى الكافرين بذكر الصحبة وهو رسول اللّه وسيد الأوّلين والآخرين ولم يوجب لهم فضلاً ولا وفاقا فى الدين ولا نفى عنهم بذلك نقصا ولا ضلالاً عن الدين.

وقد ثبت أنّ اضافته إليهم ـ أى اضافة النبى الى الكفّار فى « وما صاحبكم » ـ بذكر الصحبة أكثر تأكيدا على معناها من إضافة أبى بكر بها ، لأنّ المضاف إليه أقوى فى السبب من المضاف ، وهذا ظاهر البرهان.

ج ـ أمّا إستحقاق الصبىّ إسم الصحبة من الكامل العاقل وإن لم يوجب ذلك له

---

[1] سورة التكوير ، ٢٢ و٢٣.

كمالاً ، فهو أظهر من أن يحتاج فيه الى الاشتهار بإفاضته على ألسن الناس ، العام منهم والخاص ، ولسقوطه بكلّ لسان.

د ـ قد تكون « البهائم » صاحبا ، وذلك معروفٌ فى اللغة ؛ قال عبيد بن الأبرص :

بل ربّ ماءٍ أردت آجن — سبيله خائف جديب
قطعته غدوة مسيحا — وصاحبي بادن خبوب

يريد بصاحبه بعيره بلا اختلاف.[1]

وقال أُميّة بن أبى الصلت :

إنّ الحمار مع الحمار مطيّةٌ — فإذا خلوت به فبئس الصاحب[111]

وإذا كان الأمر على ما وصفناه ، فلا يثبت لأبى بكر بذكر الصحبة فضيلة وما كانت له منقبة على ما بيّناه وشرحناه.[3] فالصحبة من حيث هى لا فضلَ فيها.

أمّا فى المؤانسة والملازمة نقول :

إنّ خصوصيّة المقام وتخصيص أبى بكر بالصحبة لا أثر لها إلاّ إذا كانت لحاجة ورغبةٍ فى أبى بكر لذاته ، فيكون الدالّ على الفضل هو الرغبة فى صحبة أبى بكرٍ لذاته ، وهو ممتنعٌ ؛ إذ لا إشارة فى الآية الكريمة إليه ، وأخبارهم مردودةٌ.

على أنّ رواية البخارى وغيره ، الواردة فى هجرة النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم مصرّحةٌ بأنّ أبا بكر هو الذى طلب الصحبة لمّا قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « قد أُذن بالخروج إلى المدينة »[4].

ولا شكّ عندنا أنّ النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لم يصحبه إلا خشية أن يُطلِع عليه أحدا ، حيث

---

[1] ديوان عبيد بن الابرص ، ص ٢٧.

[2][3] كنزالفوائد للكراجكى ، ج ٢ ، ص ٥٠. الإفصاح ، ص ١٨٩ ـ ١٨٧.

[4] صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ١٥٦ ، ح ٣٨٧ ؛ مسند احمد ، ج ٧ ، ص ٢٨٣ و ٣٠٣.

أحسّ بخروجه ، وجاءت به بعض روايات القوم ،[1] وكيف يكون فى صحبة

[1] كما نقله في الإحقاق ، ۴۷۹ الطبعة الحجرية عن النور والبرهان لأبي القاسم الصباغ من علماء الجمهور.

أبى بكر خيرٌ للنبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وقد ابتلى به فوق بلائه ، واحتاج الى مداراته فى دفع الخوف عنه ؟!

ولو كان لأبى بكر فضلٌ ، لعبّر اللّه سبحانه عنه ببعض ألفاظ التعظيم والإكرام ، ك « الأخ » و« النفس » ونحوهما ، لا ب« الصاحب » كما عبَّر عن علىٍّ ب« الأنفس » فى آية المباهلة و« الذين آمنوا » كما فى آية الولاية.[1]

ثمّ إنّ ما ادّعوه من مؤانسة النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، به فهو توهّمٌ وظنٌّ يكشف بطلانَهُ الاعتبارُ وذلك لأنّ رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم مؤيّدٌ بالملائكة المقرّبين الكرام ، والوحى ينزل عليه من اللّه تعالى حالاً بحال ، والسكينة معه فى كلّ مكانٍ ، وجبرئيل عليه‌السلام آتيه بالقرآن ، وعصمته والتوفيق من اللّه تعالى والثقة بما وعده من النصر والظفر يرفع عنه الوحشة ، فلا حاجة إلى أنيس سوى ما ذكرنا ، لا سيّما وأبو بكر منقوصٌ عن منزلة الكمال ، خائفٌ وجلٌ ، يحتاج الى التسكين والرفق والمداراة.

وبعد : فلو كان لرسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم مؤنسٌ على ما ادّعاه البعض ، لم يكن لأبى بكر بذلك فضل فى الدين ، لان الأُنس قد يكون لأهل التقوى والإيمان بأمثالهم من أهل الايمان ، وبمخالفيهم من أهل الضلال وحتّى البهائم والشجر والجمادات ، بل ربما أنس العاقل بمن يخالفه فى دينه ، واستوحش ممّن يوافقه ، وكان أنسه بعبده ـ وإن كان ذمّيا ـ أكثر من أنسه بعالمٍ وفقيهٍ ـ وإن كان مهذّبا ـ ويأنس بوكيله أحيانا ولا يأنس برئيسه ، كما يأنس بزوجته أكثر من أنسه بوالدته ، ويأنس إلى الأجنبى فيما لا يأنس فيه إلى الأقرب منه ، وتأتى عليه أحوالٌ يرى أن الاستئناس ببعيره وفرسه أولى من الاستئناس بأخيه وابن عمه ، كما يختار المسافر استصحاب مَن يخبره بأيّام الناس ويضرب له الأمثال وينشده الأشعار ويلهيه بالحديث عن الذكر وما يبهج الخواطر بالبال ، ولا يختار استصحاب أعبد الناس ولا أعرفهم بالأحكام

[1] دلائل الصدق ، ج ۶ ، ص ۵۵۰ ـ ۵۴۸.

ولا أقرأهم للقرآن. فإذا كان الأمر على ما وصفناه ، لم يثبت لأبى بكر فضلٌ بالأنس به ، حتّى وإن سلّمنا به ولم نعترض على بطلانه بما قدّمناه.[1]

(٣) يقال :[2] « فى قوله تعالى : « لا تحزن » دلالةٌ على أنّ هذا النهى ، نهىٌ عن الحزن مطلقا ، وذلك يقتضى أن لا يحزن أبو بكر بعد ذلك البتة ، قبل الموت وعند الموت وبعد الموت ».

وفيه نقول :

إنّ ظهور الحزن منه فى موطنٍ لا ينبغى للمؤمن حقّا أن يحزن فيه ـ خاصّةً بعد ما رأى من الآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة التى توجب اليقين بأنّ اللّه يردّ عن نبيّه ويحفظه من أعدائه ـ دليلٌ على نقصانه ؛ فقد ظهر على يد النبىّ من الآيات البيّنات والكرامات الظاهرة ما يشهد لكلّ مؤمن بالحفظ والسلام ، كإنبات الشجرة ونسج العنكبوت وتعشيش الطائر وخروج النبىّ من بين القوم فى حالٍ لا يمكن لغيره الخروج حينها. وإنّ أبا بكر بعد كلّ هذا ، كان غير مصدّقٍ بحفظ اللّه لنبيّه ، غير واثقٍ بنصرته له مع رؤيته لكل هذه الآيات. فالآية من أوضح الأدلّة على ذمّهِ ، لعدم إدخالها له بالسكينة ودلالتها على حزنه فى مقامٍ لا يحزن فيه كامل الإيمان ، بل أىّ مؤمنٍ كان ؛ وإعراضها عن مدحه أصلاً ودلالتها على حزنه كما يقتضيه النهى.

وإن كان أبو بكر على يقينٍ من نصرة اللّه لنبيّه ، لكنّه حزن على نفسه خوفا من أن يلحق به أذىً من قِبل قريش ، فإنّه يحتاج فى هذه الحال الى التطمين ، الذى أكّد له أنّ اللّه تعالى عارفٌ بحاله وبمطالبه الشخصية ، وهو مع الرسول فى

---

[1] الإفصاح ، ص ١٨٦ و ١٨٧.

[2] والقائل هو الرازي في تفسيره ، ج ١٦ ، ص ٦٥.

مكانٍ واحدٍ ، ومن الظاهر أنّ حفظ الرسول يستلزم حفظ من اجتمع معه فى المكان أيضا.[1]

وأخيرا نقول ، كيف يُقاس من يحزن ويهلع ـ مع وجود هذه الآيات الواضحة ـ بمن شرى نفسه ابتغاء مرضات اللّه وبات على زىّ النبىّ وبين من يطلبون سفك دمه ولا يُرجى منهم الخروج ، حتّى استحقّ أن يباهى اللّه به ملائكته وأن ينزل فى شأنه آية[2] تبيّن كيف باع نفسه للّه ؟![3]

إن قلت : إن كان كذلك ، فيجب فى قوله تعالى لموسى عليه‌السلام : « **لا تَخَفْ إِنَّکَ أَنْتَ الأَعْلى** »[4] أن يدلّ على أنّه كان عاصيا فى خوفه! وذلك طعنٌ فى الأنبياء ويجب فى قوله تعالى فى إبراهيم عندما قالت الملائكة له « **لا تخف** » فى قصة العجل المشوى مثل ذلك ، ويجب فى قوله تعالى لنبيّنا صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « **لا يحزنک قولهم...** »[5] وغيرها من الآيات مثل ذلك.

نقول : أمّا موسى ، فلم يحزن خوفا على نفسه أو مِن عدم غلبته ، بل خاف تأثير السحرة على البسطاء بإيهامهم وامكان معارضة آياته تشبّثا فى مقام الجدال بالأمور الصورية الكاذبة ، فيعسر عليه الإنتصار والغلبة سريعا ، ولذا قال سبحانه : « **لاَ تَخَفْ إِنَّکَ أَنتَ الْأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِکَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى** »[6] فليس نهيه نهى تحريمٍ ، بل للتطمين بالنصر السريع بإلقاء عصاه.

---

[1] الصحيح من سيرة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، ج ٤ ، ص ٢٠٤ و ٢٠٥.

[2] سورة البقرة ، ٢٠٧.

[3] دلائل الصدق ، ج ٦ ، ص ٥٥١ و ٥٥٢.

[4] سورة طه ، ٦٨.

[5] سورة يس ، ٧٦.

[6] سورة طه ، ٦٨ و ٦٩.

إذن ، النهى له ولنبيّنا صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ولغيرهما ، ليس نهى تحريمٍ وإنّما هو تانيس وتبشير بالنصر السريع وللتنبيه على عدم الإعتناء بقولهم وعدم استحقاقهم للحزن والأسف.

فحزن النبيِّ وحزن سائر الأنبياء هنا يدلّ على عمق إيمانهم وفنائهم فى ذات اللّه تعالى ، وهو لا يقاس بحزن مَن يحزن مِن أجل نفسه فقط.

والآيات صريحةٌ فيما نقول : فنجد آيةً تقول : إنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم كان يحزن لمسارعة قومه فى الكفر : « وَ لاَ يَحْزُنْکَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِى الْكُفْرِ »[1] و« وَمَن كَفَرَ فَلاَ يَحْزُنکَ كُفْرُهُ »[2] وأُخرى تقول إنّه يحزن لما بدا له من تكذيبهم إياه : « قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُکَ الَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَيُكَذِّبُونَکَ ».[3]

وثالثة تقول : إنّه كان يحزن لاتّخاذهم آلهةً من دون اللّه « فَلاَ يَحْزُنکَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ »[4] وهكذا سائر الآيات ، كما لا يخفى على من لاحظها.

فالآيات على حدّ قوله تعالى : « فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُکَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ »[5] فهو حزنٌ حسنٌ منه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وهو يدلّ على كمال صفاته وسجاحة أخلاقه ، صلوات اللّه عليه وعلى آله الطاهرين.[6]

لمزيد البيان نقول : إنّ ما يوجب العدول عن ظاهر النهى فى الآيات المذكورة ، هى دلالة عقلية من أنّ عصمة الانبياء ناشئةٌ عن إجتنابهم الآثام.

وإذا كان الاتّفاق حاصلاً على أنّ أبا بكر لم يكن معصوما كعصمة الأنبياء وجب

---

[1] سورة آل عمران ، ١٧۶ ؛ سورة المائدة ، ۴١.

[2] سورة لقمان ، ٢٣.

[3] سورة الأنعام ، ٣٣.

[4] سورة يس ، ٧۶.

[5] سورة فاطر ، ٨.

[6] الصحيح من سيرة النبي ، ج ۴ ، ص ٢١٠ و ٢١١.

أن يجرى كلام اللّه تعالى على ظاهر النهى وحقيقته وقبح الحال التى كان عليها ، إذ لا صارف يصرف عن ذلك.[1]

(۴) قوله تعالى : « إنّ اللّه معنا » قيل : لا شكّ أنّ المراد من هذه المعيّة ، المعيّة بالحفظ والنُّصرة ، فالرسول شرك بين نفسه وبين أبى بكر فى هذه المعية.

نقول :

أولاً : إنّ هذه الفقرة من الآية جاءَت على سبيل الإخبار لأبى بكر والتذكير له بأن اللّه تعالى سوف يحفظهم من أعيُن المشركين ، وليس فى ذلك فضيلة له ، بل فيه إخبارٌ بأنّ اللّه ينجّيهم من أيدى أعدائهم وسوف ينجّى اللّه أبا بكر مقدمةً لنجاة نبيّه ، مادام كون هذا العمل متوقفا على ذاك.

وهذا نظير ما أشارت إليه الآية الكريمة التى تقول : « وَ ما كانَ اللّه لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ »[2] إذن، فنجاة المشركين من العذاب لأجل النبىّ لا يوجب فضلاً للمشركين[3].

أيضا معناه أنّه عالم بحالنا ، كما قال تعالى : « ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلاّ هُوَ رابِعُهُمْ »[4] وليس فى ذلك أيضا فضلٌ.[5]

ثانيا : قد تكون « مَعَنا » للواحد العظيم كما تكون للجماعة وعلى ذلك أنّ لفظة « مَعَنا » تختصُّ بالنبىّ وحده دون من كان معه ، وأيضا تكون للموعظة والتخويف كما تكون للتسكين والتبشير وإذا احتملت هذه الأقسام لم تقتض فضلاً ، إلا أن ينضمّ إليها دليلٌ من غيرها.[6]

---

[1] الفصول المختاره ، ۴۳.

[2] سورة انفال ، ۳۳.

[3] الصحيح من سيرة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، ج ٤ ، ص ٢٠٣ و ٢٠٤.

[4] سورة المجادلة ، ۷.

[5]

[6] ۵ الشافي ، ج ۴ ، ص ۲۶. الإفصاح ، ص ۱۹۰.

إذن ، فالمقصود بالنصرة والرعاية واقعا هو النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، وأمّا أبو بكر فتابعٌ محضٌ ، ولذا خصّ اللّه تعالى النبيَّ بقوله : « فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا... » والتَّبعية فى النصرة لِأجل الاجتماع لا تدلّ على فضلٍ بلا ضرورة.[1]

(٥) يقال : فى قوله تعالى : « فَأَنْزَلَ اللّه سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ » أنّ السكينة قد أُنزلت على قلب أبى بكر لأنّه هو المحتاج إليها لِما إعتراه من الحزن.

نقول :

أوّلاً : إنّ إنزال السكينة على أبى بكر ادّعاءٌ باطلٌ لأنّها نازلةٌ على خصوص النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، لأنّ الضمائر المتأخّرة والمتقدّمة فى الآية كلّها ترجع إليه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم بلا خلاف ، وذلك فى الكلمات التاليه : « تنصروه ، نصره ، يقول ، أخرجه ، لصاحبه ، أيّده » فرجوعُ ضميرٍ فى وسطها إلى غير النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم يكون خلاف الظاهر ويحتاج إلى قرينةٍ قاطعة.[2]

ثانيا : ليس هذا أمرا مسلَّما به ، كما أنّه قد نُقل عن بعض مفسريهم أنّ الضمير فى : « فَأَنْزَلَ اللّه سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ » يرجع إلى النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم.[3]

ثالثا : إنّ الضمير فى « وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا » يرجع الى النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، لأنّ التأييد بالجنود مختصٌّ به صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ـ كما قاله المفسرون ـ [4] وهذه الفقرة معطوفةٌ على « فَأَنْزَلَ اللّه سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ » والمعطوف والمعطوف عليه فى الحكم سواءٌ فالضمير فى « عليه » يرجع الى النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم .

وما قيل فى أنّ التأييد بتلك الجنود نزل فى غزوة بدر ؛ ليس فى محلّه لأنّه

---

[1] دلائل الصدق ، ج ٦ ، ص ٥٥٠.

[2] الصحيح من سيرة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، ج ٤ ، ص ٢٠٦.

[3] نظير ما نقل ابن جوزي عن مقاتل في « زاد المسير ، ج ٣ ، ص ٣٠٠ ».

[4] مجمع البيان ، ج ٥ ، ص ٥٨ ؛ الميزان ، ج ٩ ، ص ٢٨٩ ؛ تفسير روح المعاني ، ج ١٠ ، ص ٤٠٥ وغيرها.

يوجب التفكيك فى السياق ، وإن التزم بعضهم ـ فرارا من شناعة التفكيك فى السياق ـ بأنّ الضمير فى « وأيّده » أيضا راجعٌ الى أبى بكر ، لكن لازم هذا القول كون إنزال السكينة والتأييد بالجنود عائدين إليه دون النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم مع أنّ نزول هذه الفقرة من الآية فى قصّة الغار مُتّفق عليه ، كما قاله ابن الجوزى والسيوطى[1] وغيرهما.

إشكالٌ وجوابٌ :

إن قيل : إنّ السكينة مختصّةٌ بأبى بكر لاحتياجه إليها بخلاف رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فإنّه عالمٌ بأنّه محروس من اللّه تعالى وأنّ إحتياج النبىّ للسكينة يكشف عن اضطرابٍ فى قلبه وحزنه ، ولا يمكن للمحزون والمضطرب المحتاج للسكينة أن يسكّن غيره ويقول له : « لا تحزن ».

قلنا :

أوّلاً : قال تعالى فى سورة التوبة فى الآية ٢٦ عن واقعة حنين : « **ثُمَّ أَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤمِنِينَ** ». وقال فى سورة الفتح فى الآية ٢٦ : « **فَأَنْزَلَ اللّه سَكِينَةَ عَلَى رسوله وعلى المؤمنين** ».

فهاتان الآيتان تدلاّن على نزول السكينة عليه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، لذلك لا يصحّ ما ذُكر من عدم احتياج النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم إلى السكينة.

ومن جهةٍ ثانية نرى أنّه تعالى قد ذكر نزول السكينة على المؤمنين ، فقال : « **هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُؤمِنِينَ لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ...** ».[2]

وقال : « **فَعَلِمَ ما فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً** ».[3]

---

[1] زاد المسير، ج ٣، ص ٢٩٩؛ الدر المنثور، ج ٣ ص ٢٤٥.

[2] سورة الفتح ، ٤.

[3] سورة الفتح ، ١٨.

وهنا قد يتساءل البعض عن سرّ إخراج أبى بكر من السكينة ، وسبب حرمانه منها هنا ، مع أنّ اللّه قد أنزلها على النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم هنا ، وكذلك أنزلها عليه وعلى المؤمنين فى غير هذا الموضع ؟!

أقول : لربّما يمكن الجواب بأنّ إنزالها على الرسول هنا يكفى ؛ لأنّ فى نجاته نجاةً لصاحبه ، وفى خلاصه خلاصا له.

ولكنّه جوابٌ متهالكٌ ، لأنّ السكينة إنّما توجب اطمئنان القلب ، وذهاب القلق ، وهو أمر آخر غير النجاة والخلاص.

فيبقى السؤال الآنف بحاجة إلى جواب!

ثانيا : إنّ السكينة هى نعمةٌ من اللّه تعالى ، ولا يجب فى نزول النعمة الاتّصاف بما يضادّها ، ولذلك تنزل الرحمة بعد الرحمة ، وقد يكون نزول السكينة يؤدّى إلى زيادة الإيمان ، فقد قال تعالى مشيرا إلى ذلك : « هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ الْمُومِنِينَ لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ.. »[1].

ثالثا : من أين علموا أنّ النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لم يكن بحاجة إلى السكينة مع عدم وجود ما يدلّ عليه فى الآية ؟! فلتكن كآية (حنين) ، بمعنى أنّ هذه السكينة بمثابة الإعلام بأنّ مرحلة الخطر القصوى قد انتهت ؟!

ولماذا لا يظنّ النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : أنّ حزن أبى بكر ، ورعبه وخوفه ، وبكاءه ، قد كان لمشاكل أُخرى وهو صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وإن كان يعلم أنّه سوف ينجو منها فى النهاية ، إلا أنّها تشكّل على الأقلّ عراقيل وموانع ، تؤخّر وصوله إلى هدفه الأقصى والبعيد.

رابعا : يرى بعض المفسرين المعاصرين أنّ الآية مسوقةٌ لبيان نصر اللّه تعالى لنبيّه ، حيث لم يكن معه أحدٌ يتمكن من نصرته ، ومن هذا النصر إنزال السكينة عليه ، وتقويته بالجنود ، ويدل على ذلك تكرار كلمة « إذ » ثلاث مرات ، كل منها

---

[1] سورة الفتح ، ۴.

بيان لما قبله بوجهٍ ، فتارة لبيان وقت النصر ، وأخرى لبيان حالته صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، وثالثة لبيان وقت هذه الحالة ؛ فالتأييد بالجنود كان لمن نزلت السكينة عليه.[1]

ويقول بعض الأعلام[2] : « إنّ أبا بكر لمّا لم يستجب لطلب النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فى أن لا يحزن ولا يخاف ، فإنّ السكينة نزلت على النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، وبقى أبو بكر على عدم سكينته ، الأمر الذى يدلّ على أنّ أبا بكر لم يكن مؤهّلاً لهذا التفضّل والتكرّم من اللّه تعالى ».[3]

(۶) من الوجوه التى يمكن أن تُعَدُّ برأيهم فضيلةً لأبى بكر ، هى مواساته مع الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم حيث قيل إنّه اشترى الراحلة لرسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وأنّ عبدالرحمان بن أبى بكر وأسماء بنت أبى بكر هما اللذان كانا يأتيانهما بالطعام. وهو أمر ابنه عبدالرحمان أن يشترى جملين ورحلين وكسوتين ويفصل أحدهما لرسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم.

وفيه :

كيف يصحّ هذا ورسول اللّه لم يرضَ أن يأخذ من أبى بكر بعيرا إلاّ بثمنه عند الهجرة فى تلك الحالة الشديدة كما رواه البخارى[4] وأحمد[5] عن عائشة وذكره الطبرى فى تأريخه[6] وابن الأثير فى « الكامل » .[7]

وكيف يمكن أن يُدّعى لأبى بكر بذل المال وقد أشفق أن يُقدّم بين يدى نجواه

---

[1] راجع تفسير الميزان ، ج ۹ ، ص ۲۸۰.

[2] هو العلامة المحقق السيد مهدي الروحاني « رحمه اللّه ».

[3] الصحيح من سيرة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، ج ٤ ، ص ۲۰۹.

[4] صحيح البخاري ، ج ۵ ، ص ۱۵۶ ، ح ۳۸۷ ، باب هجرة النبيّ إلى المدينة.

[5] مسند أحمد ، ج ۷ ، ص ۲۸۳ و ۳۰۳. ذكر احمد الرواية الطويلة وفيها :... فقال أبوبكر : فَخُذْ بأبي أنت يا رسول اللّه إحدى راحلتي هاتين. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله : بالثمن.

[6] تاريخ الطبري ، ج ۲ ، ص ۲۷۴ و ۲۷۵.

[7] الكامل في التاريخ ، ج ۲ ، ص ۱۰٤.

صدقةً يسيرةً ، وترك أهله المحتاجين بلا شيءٍ يوم الهجرة وأخذ ماله معه وكان خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم كما رواه أحمد عن أسماء بنت أبى بكر ورواه الحاكم وصحّحه على شرط مسلم.[1]

ولَمّا كان بذل ماله امرا خلاف الواقع ، اضطر مثل ابن تيميّة إلى تأويله فقال :

« إنّ إنفاق أبى بكر لم يكن نفقةً على النبىّ فى طعامه وكسوته ، فإنّ اللّه قد أغنى رسوله عن مال الخلق أجمعين ، بل كان معونةً له على إقامة الدّين ، فكان إنفاقه فيما يحبّه اللّه ورسوله ، لا نفقةً على نفس الرسول ».[2]

نقول : فلا فرق حينئذٍ بين أبى بكر وبين سائر الصحابة الذين كانوا ينفقون أموالهم فى سبيل الإسلام ، فأين الفضيلة إذن ؟[3]

والحقيقة هى أنّهم لَمّا رأوا أنّ الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لم يقبل الراحلتين من أبى بكر إلا بدفع ثمنهما ، ورأوا فى ذلك تضعيفا للخليفة الأوّل ، وفى مقابل ذلك هم يروون أن عليّا عليه‌السلام يبذل نفسه فى سبيل اللّه ، وتنزل فى حقّه الآيات ، عوضوا أبا بكر عن ذلك بأنّه قد علّف الراحلتين مدةً طويلةً!!

استنادا لما تقدّم نقول : إنّ شراء الرسول للراحلتين ، أو شراء أمير المؤمنين على عليه‌السلام للرواحل[4] يبيّن : أن أبا بكر قد هاجر على نفقة الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وليس على نفقته الخاصّة.[5]

وأمّا بالنسبة لِما زعموه من أنّ أسماء وأخاها كانا يذهبان بالطعام إليهما فى

---

[1] المستدرك على الصحيحين ، ج ٣ ، ص ٥٣٨ ، ح ٤٣٢٦.

[2] منهاج السنة ، ج ٤ ، ص ٤٤٨.

[3] دلائل الصدق ، ج ٦ ، ص ٥٣٢.

[4] قال ابن عساكر في تأريخه : « استأجر عليّ عليه‌السلام ثلاث رواحل للنبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ولأبي بكر ودليلهم ابن أريقط » تاريخ مدينة دمشق ، ج ٤٢ ، ص ٦٨.

[5] الصحيح من سيرة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، ج٤ ، ص ٢٣٦ و ٢٣٧.

المساء إلى الغار وأنّهما هما اللذان هَيّئا الزاد لهما عند سفرهما إلى المدينة.

فيرد عليه :

أوّلا : إنّهم يقولون فى مقابل ذلك : بعد غياب النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وأبى بكر مضت ثلاث ليال ولا يدرون أين توجّه الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، حتّى علموا ذلك من هاتف الجنّ فى أبيات أنشدها!

والقول : إنّ المراد : بعد ثلاثة أيّام من خروجه من الغار ، إذ قد صرحوا بأنّهم علموا بخروجه إلى المدينة فى اليوم الثانى من خروجه من الغار ،[1] هكذا ذكر الحلبى الشافعى ، والعهدة فى ذلك عليه.

ويقول مغلطاى : « ولم يعلم بخروجه عليه الصلاة والسلام إلاّ علىّ وأبو بكر رضى اللّه عنه ؛ فدخلا غارا بثور الخ... »[2].

ثانيا : لقد ورد أنّ أميرالمؤمنين عليه‌السلام هو الذى كان يأتى النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم بالطعام والشراب إلى الغار.[3]

بل لقد ورد أن النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قد أرسل إلى علىّ ليرسل إليه بزادٍ وراحلةٍ ففعل ، وأرسل ذلك إليه.

وأرسل أبو بكر لابنته ، فأرسلت إليه بزادٍ وراحلتين ، أى له ولعامر بن فهيرة كما فى الرواية ، ولعلّها هى التى اشتراها منه علىّ أيضا.[4]

وقد احتجّ عليه‌السلام بذلك يوم الشورى ، فقال : « نشدتكم باللّه ، هل فيكم أحدٌ كان

---

[1] السيرة الحلبية ، ج ٢ ، ص ٧٠.

[2] سيرة مغلطاي ، ص ٣٢.

[3] تاريخ دمشق ، ترجمة الإمام عليّ ، ج ٤٢ ص ٦٨ ، وإعلام الورى ، ص ١٩٠ ، والبحار ، ج ١٩ ص ٨٤ عنه ، وتيسير المطالب في أمالي الإمام عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام ، ص ١٢١.

[4] إعلام الورى ، ص ٦٣ ، والبحار ، ج ١٩ ، ص ٦٩ و ٧٥ و ٨٤ ، عنه وعن الخرائج وعن قصص الأنبياء.

يبعث إلى رسول اللّه الطعام وهو فى الغار ، ويخبره الأخبار غيرى ؟! »
قالوا : لا.[1]

ثالثا : قد ورد أنّ عبدالرحمان بن أبى بكر أسلم بعد أُحُدٍ ، أى بعد السنة الثالثة من الهجرة ،[2] وأنّه فى زمان الهجرة كان مع كفّار قريش ، فكيف يتبرّع ويأتى بالطعام للنبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ؟

الكلمة الأخيرة :

قد يلاحظ القارىء الفطن المنصف أنّهم بهذه الأساطير الموضوعة يريدون أن يؤسّسوا مكانةً لأبى بكر فى مقابل علىّ عليه‌السلام وشراء نفسه إبتغاء مرضاة اللّه وسائر فضائله التى نزلت فيها آياتٌ كثيرةٌ.

وفى الختام نشير إلى إحتجاجين حول هذه الآية ، أحدهما لهشام بن الحكم على هاورن الرشيد والثانى للشيخ المفيد على عمر فى المنام.

الاحتجاج الأوّل : « قال هارون الرّشيد لجعفر بن يحيى البرمكى : إنّى أُحبُّ أن أسمع كلام المتكلّمين من حيث لا يعلمون بمكانى فيحتجون عن بعض ما يريدون ، فأمر جعفر المتكلّمين فأُحضِروا داره وصار هارون فى مجلس يسمع كلامهم وأرخى بينه وبين المتكلّمين سترا فاجتمع المتكلّمون وغصّ المجلس بأهله ينتظرون هشام ابن الحكم فدخل عليهم هشام وعليه قميصٌ إلى الرُّكبة وسراويل إلى نصف السّاق فسلّم على الجميع ولم يخصّ جعفرا بشىءٍ ، فقال له رجلٌ من القوم : لِمَ فضلّت عليّا على أبيبكر واللّه يقول : « ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَتَحْزَنْ إِنَّ اللّه مَعَنَا »[3] ، فقال هشام : فأخبرنى عن حزنه فى ذلك الوقت ،

---

[1] الإحتجاج للطبرسي ، ج ١ ، ص ٣٢٩.

[2] الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٤٩٦.

[3] سورة التوبة ، ٤٠.

أكان للّه رضىٌ أم غير رضىٍ ؟ فسكت فقال هشام : إن زعمت أنّه كان للّه رضىٌ ، فلم نهاه رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فقال : « لا تحزن » ؟! أنهاه عن طاعة اللّه ورضاه ؟! وإن زعمت أنّه كان للّه غير رضىٍّ ، فلم تفتخر بشىءٍ كان للّه غير رضىٍّ ؟! وقد علمت ما قد قال اللّه تبارك وتعالى حين قال : « فَأَنْزَلَ اللّه سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ».

ولكنّكم قلتم وقلنا وقالت العامّة : الجنّة اشتاقت إلى أربعة نفرٍ ، إلى علىّ بن أبى طالب عليه‌السلام والمقداد بن الأسود وعمّار بن ياسر وأبى ذر الغفارى ، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء فى هذه الفضيلة وتخلّف عنها صاحبكم ، ففضّلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

وقلتم وقلنا وقالت العامّة : إنّ الذّابّين عن الإسلام أربعة نفرٍ : علىّ بن أبى طالب عليه‌السلام والزبير بن العوّام وأبو دجانة الأنصارى وسلمان الفارسىّ ، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء فى هذه الفضيلة وتخلّف عنها صاحبكم ، ففضّلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

وقلتم وقلنا ، وقالت العامّة : إنَّ القرّاء أربعة نفرٍ : علىّ بن أبى طالب عليه‌السلام وعبداللّه ابن مسعود وأُبى بن كعب وزيد بن ثابت ، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء فى هذه الفضيلة وتخلّف عنها صاحبكم ، ففضّلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

وقلتم وقلنا ، وقالت العامّة : إنَّ المطهّرين من السّماء أربعة نفرٍ : على بن أبى طالب عليه‌السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم‌السلام فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء فى هذه الفضيلة وتخلّف عنها صاحبكم ، ففضلّنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

وقلتم وقلنا ، وقالت العامّة : إنَّ الأبرار أربعة نفرٍ : علىّ بن أبى طالب عليه‌السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم‌السلام فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء فى هذه الفضيلة وتخلّف عنها صاحبكم ، ففضّلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

وقلتم وقلنا ، وقالت العامّة : إنَّ الشهداء أربعة نفرٍ : علىّ بن أبى طالب عليه‌السلام وجعفر

وحمزة بن عبدالمطّلب وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطّلب ، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء فى هذه الفضيلة وتخلّف عنها صاحبكم ، ففضّلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

قال : فحرّك هارون السّتر وأمر جعفر النّاس بالخروج فخرجوا مرعوبين

وخرج هارون إلى المجلس ، فقال : « من هذا ابن الفاعلة ، فواللّه لقد هممت بقتله وإحراقه بالنّار ».[1]

الاحتجاج الثانى : « عن الشيخ المفيد ـ أبى عبداللّه محمّد بن محمّد بن النعمان قدس سره ـ أنّه قال : « رأيت فى المنام سنةً من السنين كأنّى قد اجتزت فى بعض الطرق فرأيت حلقةً دائرةً فيها ناسٌ كثيرٌ ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : هذه حلقةٌ فيها رجلٌ يقصٌّ.

فقلت : من هو ؟ قالوا : عمر بن الخطاب. ففرّقت الناس ودخلت الحلقة ، فإذا أنا برجلٍ يتكلّم على الناس بشىءٍ لم أحصله فقطعت عليه الكلام ، وقلت : أيها الشيخ أخبرنى ما وجه الدلالة على فضل صاحبك أبى بكر عتيق ابن أبى قحافة من قول اللّه تعالى : « ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ » ؟

فقال : وجه الدلالة على فضل أبيبكر من هذه الآية فى ستة مواضع :

الأوّل : إنّ اللّه تعالى ذكر النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وذكر أبا بكر فجعله ثانيه ، فقال : **« ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ».**

والثانى : أنّه وضعهما بالاجتماع فى مكان واحد ، لتأليفه بينهما فقال : **« إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ».**

الثالث : أنّه أضاف إليه بذكر الصحبة ليجمع بينهما فيما يقتضى الرتبة ، فقال : « إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ».

الرابع: أنّه أخبر عن شفقة النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم عليه ورفقه به لموضعه عنده فقال: «لاَتَحْزَنْ».

[1] الإختصاص ، ص ۹۶ ـ ۹۸ ؛ بحار الانوار ، ج ۱۰ ، ص ۲۹۸ .

الخامس : أنّه أخبر بأنّ اللّه معهما على حدٍّ سواءٍ ناصرا لهما ودافعاً عنهما فقال : « إِنَّ اللّه مَعَنَا ».

السادس : أنّه أخبر عن نزول السكينة على أبى بكر ، لأنّ رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لم تفارقه السكينة قط ، فقال : « فَأَنْزَلَ اللّه سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ».

فهذه ستة مواضع تدلّ على فضل أبى بكر من آية الغار ، لا يمكنك ولا لغيرك الطعن فيها. فقلت له : حبرت كلامك فى الإحتجاج لصاحبك عنه ، وإنّى بعون اللّه سأجعل جميع ما أتيت به كرمادٍ اشتدّت به الريح فى يومٍ عاصفٍ.

أمّا قولك : إنّ اللّه تعالى ذكر النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وجعل أبا بكر ثانيه ، فهو إخبارٌ عن العدد ، لعمرى لقد كانا اثنين ، فما فى ذلك من الفضل ؟!

ونحن نعلم ضرورة أن مؤمناً ومؤمناً ، أو مؤمناً وكافراً اثنان ، فما أرى لك فى ذكر العدد طائلاً تعتمده.

وأمّا قولك : أنّه وصفهما بالاجتماع فى المكان ، فإنّه كالأوّل ، لأنّ المكان يجمع المؤمن والكافر كما يجمع العدد من المؤمنين والكفار على حدٍّ سواءٍ.

وأيضا : فإنّ مسجد النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم أشرف مكانا من الغار ، وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفّار ، وفى ذلك قوله عزّوجلّ : « فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ».[1]

وأيضا : فإنّ سفينة نوحٍ قد جمعت النبىّ والشيطان والبهيمة والكلب ، والمكان بذاته لا يدلّ على ما أوجبت من الفضيلة ، فبطل فضلان.

وأمّا قولك : أنّه أضاف إليه بذكر الصحبة ، فهو أضعف من الفضلين الأوّلين : لأنّ اسم الصحبة يجمع بين المؤمن والكافر ، والدليل على ذلك قوله تعالى : « قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً ».

[1] سورة المعارج ، ٣۶.

وأيضا : فإن كلمة (الصحبة) تطلق على العاقل والبهيمة ، والدليل على ذلك كلام العرب الذى نزل به القرآن ، فقال اللّه عزّوجلّ : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ » أنّهم سموا الحمار صاحبا فقالوا :

إن الحمار مع الحمار مطيّة فإذا خلوت به فبئس الصاحب

وأيضا : قد سموا الجماد مع الحىّ صاحباً ، فقالوا فى السيف شعراً :

زرت هنداً وذاك غير اختيان ومعي صاحب كتوم اللسان

يعنى : السيف. فإذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر ، وبين العاقل والبهيمة ، وبين الحيوان والجماد ، فأىّ حجّة لصاحبك فيه ؟!

وأمّا قولك : أنّه قال : « لا تحزن » ؛ فإنّه وبالٌ عليه ومنقصةٌ له ودليلٌ على خطئه ، لأنّ قوله : « لا تحزن » نهىٌ وصورة النهى قول القائل : « لا تفعل » لا يخلوا إمّا أن يكون الحزن وقع من أبى بكر طاعةً أو معصيةً ، فإن كان « طاعةً » فإنّ النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لا ينهى عن الطاعات ، بل يأمر بها ويدعو إليها ، وإن كان « معصيةً » فقد نهاه النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم عنها ، وقد شهدت الآية بعصيانه بدليل أنّه نهاه.

وأمّا قولك : أنّه قال : « إنّ اللّه معنا » ، فإنّ النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قد أخبر أنّ اللّه معه ، وعبّر عن نفسه بلفظ الجمع ، كقوله : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ».

وقيل أيضا فى هذا : إنّ أبا بكر قال : « يا رسول اللّه حزنى على أخيك علىّ بن أبى طالب ما كان منه » فقال له النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّه مَعَنا » أى : معى ومع أخى علىّ بن أبى طالب عليه‌السلام.

وأمّا قولك : إنّ السكينة نزلت على أبى بكر ، فإنّه تركٌ للظاهر : لأنّ الذى نزلت عليه السكينة هو الذى أيّده بالجنود ، وكذا يشهد ظاهر القرآن فى قوله : « فَأَنْزَلَ اللّه سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا » فإن كان أبو بكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود ، وفى هذا إخراجُ النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم من النبوة على أنّ هذا الموضع

لو كتمته على صاحبك كان خيرا له لأنّ اللّه تعالى انزل السكينة على النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم في موضعين كان معه قوم مؤمنون فشركهم فيها ، فقال ـ في أحد الموضعين ـ : « فَأَنزَلَ اللّه سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ».

وقال في الموضع الآخر : « أَنْزَلَ اللّه سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِين وأَنْزَلَ جُنُودا لَمْ تَرَوْهَا » وعندما خصّه في هذا الموضع وحده بالسكينة قال : « فَأَنْزَلَ اللّه سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ »فلو كان معه مؤمنٌ لأشركه معه في السكينة كما أشرك من ذكرنا قبل هذا من المؤمنين ، فدلّ إخراجه من السكينة على خروجه من الإيمان ، فلم يحر جواباً وتفرق الناس واستيقظت من نومي ».[1]

[1] الإحتجاج ، ج ٢ ، ص ٦٠٧ ـ ٦١٢.

الآية الرابعة :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّه بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّه وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ »[1]

وجه الاستدلال بها :

قد يقال إنّ هذه الآية نزلت فى حقّ أبى بكر ، إذن هو الموصوف بالصفات الموجودة فى الآية ، ومَن تثبت له هذه الصفات يجب أن يقطع بصحة إمامته ، إذ لو كانت إمامته باطلة ، لما كانت هذه الصفات لائقة به.

ـ أمّا وجه ادّعاء نزولها فى حقّه :

هذه الآية مختصة بمحاربة المرتدين ، وأبو بكر هو الذى تولّى محاربة فرقٍ عديدةٍ منهم ، كفزارة وغطفان وبنى سليم وغيرهم.

[1] سورة المائدة ، ٥٤.

ولو أخذنا بنظر الاعتبار محاربة علي عليه‌السلام للمرتدّين أيضا ، نقول إنّ محاربة أبى بكر لهم كانت أعلى رتبةً وأكثر تأثيرا فى الإسلام من محاربة علي مع من خالفه فى الإمامة ، لأنّ أبا بكر هو الذى قهر مسيلمة وطليحة وحارب الطوائف السبعة من المرتدين ومانعى الزكاة وعندما فعل ذلك ، استقرّ الإسلام وانبسطت دولته.

فثبت أنّ محاربة أبى بكر أعظم تأثيرا فى نصرة الإسلام وتقويته من محاربة علي عليه‌السلام ، ومن المعلوم أنّ الآية فى مقام تعظيم قومٍ يسعون فى تقوية الدين ونصرة الإسلام ، ولمّا كان أبو بكر هو المتولّى لذلك ، وجب أن يكون هو المراد بالآية.[1]

ـ وأمّا ثبوت الصّفات التى فى الآية له :

لقد وصف تعالى الذين أرادهم بهذه الآية بصفاتٍ :

أوّلها : « يحبّهم ويحبّونه » ومن وصفه اللّه تعالى بذلك ، يمتنع أن يكون ظالما وذلك يدلّ على أنّه كان محقّا فى إمامته.

ثانيها : قوله تعالى « أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ » وهذا القول لا يليق إلاّ به ، لأنّه كان يذبّ عن الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم حين كان عليه الصلاة والسلام فى مكّة ، وكان يلازمه ويخدمه. وفى وقت خلافته لم يلتفت إلى قول أحدٍ وأصرّ على أنّه لابدّ من المحاربة مع مانعى الزكاة والمرتدّين.

ثالثها : قوله تعالى « يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّه وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ » فهذا المعنى يشترك فيه أبو بكر وعلىّ عليه‌السلام إلاّ أنّ حظّ أبى بكر فيه أتمّ وأكمل ، وذلك لأنّ مجاهدة أبى بكر مع الكفّار كانت فى أوّل البعثة وآنذاك كان الإسلام فى غاية الضعف، وكان أبو بكر يجاهد الكفّار بمقدار قدرته ويذبّ عن الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم بغاية

[1] التفسير الكبير ، ج ١٢ ، ص ٢١.

وسعه ، وأمّا عليّ عليه‌السلام فإنّه إنّما شرع فى الجهاد يوم بدرٍ وأُحدٍ وفى ذلك الوقت كان الإسلام قوّيا[1] وكانت العساكر مجتمعة.

نقول في الجواب :

يلاحظ من الادّعاء السابق أنّ المتوهم زعم أمرين ، أحدهما نزول الآية فى شأن أبى بكر ، والثانى ثبوت الصفات فى الآية فى حقّه.

نحن بعون اللّه تعالى سنبدأ فى البحث ونُجيب عن كلا الأمرين.

فنقول :

إنّنا لا نسلّم نزول هذه الآية فى أبى بكر ولا نرى ثبوت تلك الصفات له لوجوهٍ :

الوجه الأوّل : يظهر للباحث المتتبّع أنّ ما وصفوه بالرّدّة فى عصر أبى بكر لم يكن بالارتداد عن الإسلام ، وإليك تفصيله :

قد ورد « ردّ » فى القرآن الكريم بمعنى (الإرجاع) عن الدين وصرف المسلمين عن الإسلام كما فى الآية التالية : « يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ »[2] و ورود « إرتدّ » بمعنى « رجع » عن دينه كما فى الآية ۵۴ من سورة المائدة والآية ۲۱۷ من سورة البقرة ثمّ شاع استعماله فى المعنى الأخير عند المسلمين حتّى أنّه لا يتبادر إلى ذهن السامع معنىً غيره.

والرّدّة : اسم من الارتداد.

عندما انتشر خبر وفات النبىّ فى الجزيرة العربيّة ، كان سكّانها العرب على قسمين : منهم من كان قد أسلم قبل ذلك ، ومنهم من لم يكن قد أسلم.

---

[1] فلذا فرّ الصحابة من الحروب وفيهم أبوبكر وعمر وعثمان يوم أُحد.

[2] سورة آل عمران ، ۱۰۰.

أمّا غير المسلمين منهم ، فقد قويت شوكتهم وظهرت معارضتهم ، ولكنّ المسلمين منهم ، تربّصوا وتريّثوا واشرأبّت أعناقهم إلى المدينة يترقّبون أخبارها ، وإذا بهم يسمعون أنّ عاصمة الإسلام تغلى كالمِرْجل ومنها أخبار « بيعة أبى بكر » ، وما جرى يومذاك فى الواقع هو أعظم مما بلغنا بعد مئات السنين. إذ بلغهم تناحُر أصحاب الرسول على البيعة وتأخّر عامّة بنى هاشم وامتناع سعد رئيس الخزرج عنها ، إلى غير ذلك من أحداثٍ ، ولذلك لم تعترف عشائر من عرب الجزيرة ـ الذين كانوا قد أسلموا ـ ببيعةٍ كهذه ليرسلوا زكاتِهم الى المدينة. ولهذا تخلّف مَن تخلّف مِن المسلمين عن دفع الزكاة إلى مدينة الرسول بعد وفاته ، وكان مردّ ذلك إلى عدم الخضوع لأبى بكر والامتناع عن بيعته ، لا الامتناع عن أداء الزكاة وقبول الصلاة. قال ابن كُثير : « وجعلت وفود العرب تقدم المدينة يقرّون بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة ، ومنهم مَن امتنع مِن أداء الزكاة إلى الصدّيق وأنشد بعضهم[1] :

أطعنا رسول الله ما دام بيننا فوا عجباً ما بالُ مُلك أبي بكر ؟![171]

ورَوى فى موضعٍ آخر[3] عن أبى مخنف : « إنّ خيل طَىءٍ كانت تلقى خيلَ بنى أسد وفزارة قبل قدوم خالد عليهم فيتشاتمون ولا يقتتلون ، فيقول أسد وفزارة : « لا واللّه لا نبايع أبا الفصيل[4] أبدا ، فتقول لهم خيل طىءٍ : نشهد ليُقاتِلُنّكم حتى تُكنّوه أبا الفحْل الأكبر[5] ».

---

[1] بهامش الأحكام السلطانية : إنّ القائل هو حارثة بن سراقة ، وفي منتهى الآمال للقمي ، ج ١ ، ص ٢٠٩ ، القائل : مالك بن نويرة.

[3] ٢ البداية والنهاية ، ج ٦ ص ٢٢٢. البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ٤٨.

[4] كانوا يكنّونه « أبا الفصيل » غمزاً به لأنّ « البكر » هو الفتى من الإبل و« الفصيل » ولد الناقة إذا فصل عن أُمّه.

[5] تقول أسد وفزارة لا نبايع أبا الفصيل ، أي أن أبا بكر أبو الفصيل : فتقول لهم طىء : إنّ أبا بكر سيقاتلكم حتى تكنوه أبا الفحل الأكبر.

ثمّ إنّ أبا بكر حارب أُولئك الأعراب وقتلهم حتى لم يبقَ معارضٌ له ولبيعته. ثمّ توجّه إلى حرب بقيّة المشركين والمتنبئين الذين كانوا منتشرين فى الجزيرة العربيّة منذ عهد رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، حتّى إذا ما أبادوهم ، اتّجه نحو الفتوحات. وقد سمّى المؤرّخون جميع الحروب التى وقعت بعد وفاة الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم بين جيوش أبى بكر وعرب الجزيرة ب« حروب الرّدّة » كما سمّوا جميع المخالفين لابى بكر عن الذين كانوا خارج المدينة ب « المرتدين » والحال أنّهم كانوا بين المسلم الذى لم يبايع أبا بكر ولم يدفع الزكاة إليه والكافر ، الذى لا يصحّ تسميته بالمرتدّ.[1]

الوجه الثّانى : قد نقل بعض المفسرين عدم نزولها فى أبى بكر وأكّدوا نزولها فى غيره. فمن آرائهم : نزولها فى علىّ عليه‌السلام[2] كما روى الثعلبى ، ونزولها فى الفرس ،[3] ونزولها فى الأنصار[4] ؛ وليس قول من زعم نزولها فى أبى بكر أولى مِن قول مخالفيه.

الوجه الثالث : الحقّ انّها نازلة فى أميرالمؤمنين عليه‌السلام **لأسبابٍ :**

منها : ما رواه الفريقان ؛ فقد عرفت رواية الثعلبى له ، ويؤيّد صحّة رواية الثعلبى ما ورد عن أميرالمؤمنين عليه‌السلام أنّه قال يوم البصرة : « واللّه ما قوتل على هذه الآية حتى اليوم » ثم تلاها[5] ومثله عن عمار وحذيفة.[6]

ومنها : انطباق أوصاف مَن يأتى اللّه به ـ المذكورة فى الآية ـ على أميرالمؤمنين عليه‌السلام دون غيره. وإليك اثبات انطباقها على علىّ عليه‌السلام وعدم انطباقها

---

[1] عبداللّه بن سبأ وأساطير أُخرى ، ج ١ ، ص ١٦٩.

[2] عمدة عيون صحاح الأخبار ، ص ١٥٨ ، ح ٢٤٤ عن الثعلبي ؛ تفسير البحر المحيط ، ج ٣ ، ص ٥١١.

[3] تفسير الثعلبي ، ج ٤ ، ص ٧٩ ؛ تفسير الكشاف ، ج ١ ، ص ٦٤٦ ؛ تفسير البيضاوي ، ج ٢ ، ص ١٣٢.

[4] تفسير السّدى ، ص ٢٣١ ؛ تفسير الطبري ، ج ٦ ، ص ٣٤٠.

[5] مجمع البيان ، ج ٣ ، ص ٣٥٩.

[6] تفسير التبيان ، ج ٥ ، ص ٣٥٦ ؛ المناقب ، ج ٣ ، ص ١٧٤.

على أبى بكر وصاحبه :

ـ قوله تعالى « يُحِبُّهُم ويُحِبُّونَه » فى أنّ النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قال يوم خيبر بعد ما رجع أبو بكر و عمر منهزمين : « لأُعطيَنَّ الرايةَ غدا إلى رجلٍ يحبُّ اللّه ورسوله ويحبُّه اللّه ورسوله ، كرّار غير فرّار »[1] وهو ظاهر بل صريح فى التعريض بمن فرّ وأنّه ليس على هذه الأوصاف.[2]

ـ قوله تعالى « أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِين » : معلوم بلا خلاف حالة أميرالمؤمنين عليه‌السلام فى الخشوع والتواضع وزمّ نفسه وقمع غضبه وأنّه ما رُؤِى طائشا ولا مستطيرا[3] فى حالٍ من احوال الدنيا ، وحال أبى بكر وعمر معلومٌ فى هذا الباب. أمّا أحدهم فأنّه اعترف طوعا بأنّ له شيطانا يعتريه عند غضبه ، وأمّا الآخر فكان معروفا بالحدّة والعجلة ، مشهورا بالفظاظة والغلظة.

ـ قوله تعالى « أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِين » : فإنّما العزّة عليهم تكون بقتالهم وجهادهم والانتصاف منهم ، وهذه الحالة والمواصفة لم يسبق أميرالمؤمنين عليه‌السلام إليها سابق فى الحقيقة ولا لحقه فيها لاحق. لأنّ وصف مجاهدته ومواساته مع الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وأوليّة إسلامه أبرز وأظهر من الشمس وغنىٌّ عن البيان ،[4] وفى مقابله وصف

---

[1] جاءت هذه الرواية في أُمّهات مصادر الجمهور ؛ إذن لا وجه لتوهم الرازي في تفسيره : « أنّ هذا الخبر من باب الآحاد فلا يجوز التمسك به ».

[2] دلائل الصدق ، ج ٥ ، ص ٨٢ و ٨٣.

[3] الطَّيْش: خفّة العقل والنَّزَق لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٢١٥ ؛ مستطير: شرّير.
استدعى عمر امرأة ليسألها عن أمرٍ ـ وكانت حاملاً ـ فلشدة هيبته ألقت ما في بطنها ؛ وهو الذي كسر يوم السقيفه سيف الزبير ودفع في صدر المقداد ووطىء سعد بن عبادة وقال: اقتلوا سعداً وحطّم أنف الحباب بن المنذر وتوعّد مَن لجأ الى دار فاطمة عليهاالسلام من الهاشميين ، وهو الذي نفح اخته بيده فَدِمَي وجهها وكان له درةٌ أهيب مِن سيف الحجاج. شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ١٣٥ و ١٣٧ و ١٤١.

[4] نقتصر على موردين وعلى الباحث أن يراجع أمثالهما :
أ : قال إبن أبي الحديد : « فأما الخرجة التي خرجها يوم الخندق إلى عمرو بن عبد ود ، فإنّها أجلّ من أن يقال جليلة ، وأعظم من أن يقال عظيمة ، وما هي إلاّ كما قال شيخنا أبو الهذيل ، وقد سأله سائل : أيّما أعظم منزلة عندالله ، عليّ أو أبوبكر ؟ فقال : يابن أخي ، والله لمبارزة عليّ عمروا يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين والأنصار وطاعاتهم وتربى عليها ، فضلاً عن أبي بكر وحده ». راجع شرح نهج البلاغة ، ج ١٩ ص ٣٨.
ب : عن أبي عبدالله عليه‌السلام : « أنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم كان بمكّة لم يجسر عليه أحد لموضع أبي طالب ، وأَغروا به الصبيان ، وكانوا إذا خرج رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم يرمونه بالحجارة والتراب ، وشكا ذلك إلى عليّ عليه‌السلام فقال : بأبي أنت وأمّي يا رسول الله ، إذا خرجت فأخرجني معك ، فخرج رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ومعه أميرالمؤمنين عليه‌السلام ، فتعرض الصبيان لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم كعادتهم ، فحمل عليهم أميرالمؤمنين عليه‌السلام وكان يقضمهم في وجوههم وآنافهم وآذانهم ، فكان الصبيان يرجعون باكين إلى آبائهم ويقولون : قضمنا علي ، قضمنا عليّ ، فسمّي لذلك « أَلْقُضَم » وقد يقال

تأخر إسلام أبى بكر وعمر وفرارهما من الحروب أيضا أظهر من الشمس وغنىٌ عن البيان.[1]

إذن ما قيل من ذبّ أبى بكر عن الرسول حينما كان صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فى مكّة وملازمته وخدمته ؛ توهّمٌ وليس بصحيحٍ.

ـ قوله تعالى « يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّه وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ » : قد مرّ الجواب فى الفقرة السابقة ، ولمزيدٍ من البيان ؛ نقول إنّ هذا وصفُ أميرالمؤمنين عليه‌السلام مستحقٌ له بالاجماع ، وهو منتفٍ عن أبى بكر وعمر بالاجماع أيضا لأنه لا قتيل لهما فى الإسلام ولا جهاد بين يدى الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم[2] فضلاً عن الأكملية والأتمية.

وما قيل من : « أنّ مجاهدة أبى بكر كانت فى أوّل البعثة وأنّه ذبّ عن الرسول بغاية وسعه ولذلك تُفضل مجاهدته على جهاد علىّ عليه‌السلام لأنّه شرع فى الجهاد يوم

: ان طلحة بن أبي طلحة لما برز اليه علي بن أبيطالب عليهماالسلام يوم أحد سأل عليّا : من هو ؟ فاخبره. فقال : قد علمتُ ياقضم إنه لا يجسر عليّ أحدٌ غيرك.
راجع : البحار ، ج ٢٠ ، ص ٥٢ وتفسير القمي ، ص ٧٧ و ٧٨.

[1] راجع هذا البحث في آية الغار المتقدمة.

[2] الشافي ، ج ٤ ، ص ٤٤.

بدرٍ وأحدٍ وكان الإسلام فى ذلك الوقت قويّا » ليس بصائبٍ ، وسالبٌ بانتفاء الموضوع ، لأنّه بين أيدينا تعابير كثيرة تثبت ذلك ، مثل : « لم يرمِ أبو بكر بسهمٍ قطّ ولا سلّ سيفا ولا أراق دما »[1] فعلى المدّعى أن يثبت مجاهدته أوّلاً ، ثمّ تفضيلها على مجاهدة علىّ عليه‌السلام بعد ذلك.

ـ قوله تعالى « ذلِكَ فَضْلُ اللّه يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ » : لا يخفى أنّ ما فى هذه الآية من الدّلالة على رفعة شأن علىّ عليه‌السلام وعلوّ مكانه ووصفه بكونه محبّا ومحبوبا لربّه ومجاهدا فى سبيله على الجزم واليقين ، بحيث لا يبالى فى اللّه لومة اللاّئمين ؛ ورحمته على المؤمنين وصولته على الكافرين ، وتعقيب جميع ذلك بقوله : « ذلِكَ فَضْلُ اللّه يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ » تعظيما لشأن تلك الصفات وتفخيما لها، فكيف لايستحق الخلافة والإمامة من هو بهذه الصفات وكيف يستحقها مَن اتّصف بأضدادها ؟![2]

الوجه الرابع : مقتضى الأخبار نزولها فى علىّ عليه‌السلام :

فمنها : المصرّحة بأنّ النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قال : « إنّ منكم مَن يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ». قال أبو بكر وعمر : أنا هو! قال صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « لا ، ولكنّه خاصف النعل » ؛ يعنى عليّا[3] وهو يستلزم أن يكون مَن يأتى به اللّه لحرب المرتدين هو علىّ عليه‌السلام لا أبو بكر ؛ لأنّ حرب أميرالمؤمنين على التأويل دون أبى بكر ، فلابُدّ أن يكون المنذر فى الكتاب العزيز بحربه هو علىّ عليه‌السلام.

ومنها : الأخبار الكثيرة التى أنذر رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فيها الناس بعلىّ خاصة ، وقال : « لتنتهنّ أو ليبعثنّ اللّه رجلاً... » يعنى عليّا ، فالأنسب أن يكون هو المنذر به فى الآية.

---

[1] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج ١٣ ، ص ١٩٤.

[2] بحارالانوار ، ج ٣٦ ، ص ٣٤.

[3] مسند احمد ، ج ٣ ، ص ٥٠١ ؛ المستدرك ، ج ٤ ، ص ٩٠ وصحّحه على شرط الشيخين ؛ مسند أبي يعلى ، ج ١ ، ص ٣٤٨.

وقد روى أحمد عن علىّ عليه‌السلام ، قال : « جاء النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم أناسٌ عن قريشٍ ، فقالوا : يا محمّد! إنّا جيرانك وحلفاؤك ، وإنّ أُناسا من عبيدنا قد أتوك ، ليس بهم رغبة فى الدين ولا رغبة فى الفقه ، إنّما فرّوا من ضياعنا وأموالنا ، فارددهم إلينا. فقال لأبى بكر : ما تقول ؟ قال : صدقوا ، إنّهم لجيرانك وحلفاؤك. فتغيّر وجه رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم. ثمّ قال لعمر : ما تقول ؟ قال : صدقوا ، إنّهم جيرانك وحلفاؤك. فتغيّر وجه رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم. فقال : « يا معشر قريش! واللّه ليبعثنّ اللّه عليكم رجلاً قد امتحن اللّه قلبه بالإيمان فيضربكم على الدين ، أو يضرب بعضكم ». فقال أبو بكر : أنا يا رسول اللّه ؟ قال : لا. قال عمر : أنا يا رسول اللّه ؟. قال : « لا ، ولكنّه الذى يخصف النعل » ؛ وكان أعطى عليّا نعلاً يخصفها.[1]

ومثله فى خصائص النسائى[2] ونقل فى « الكنز » نحوه ، عن الخطيب وعن الترمذى ، قال : وقال : حسنٌ صحيحٌ.[3] وعن ابن جرير ، قال : وصححه[4] وعن ابن أبى شيبة ، وابن جرير والحاكم فى « المستدرك ».[5]

ونظائره كثيرةٌ فى الأخبار التى تفيد أن سيرة النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وعادته كانت فى الإنذار بعلىٍّ[6] فتحمل عليه الآية ؛ لإنّ إنذاره من إنذار اللّه تعالى ، وما كان ينطق عن الهوى ، إن هو إلاّ وحىٌ يوحى.

ولو كان أبو بكر صالحا لذلك لَما ردّه النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم. مع أنّه يُعلم من قول أبى بكر : « صدقوا... إنّهم جيرانك وحلفاؤك » أنّه ليس ممّن لا يخاف لومة لائم ؛ فلا يكون

---

[1] انظر فضائل الصحابة لأحمد ، ج ٢ ، ص ٨٠٦ ، ح ١١٠٥.

[2] خصائص الإمام علىّ عليه‌السلام ، ص ٢١٧ ، ح ١٥٦.

[3] كنزالعمال ، ج ١٣ ، ص ١٧٣.

[4] كنزالعمال ، ج ١٣ ، ص ١٧٣.

[5] مصنف ابن ابى شيبة ، ج ٧ ، ص ٤٩٧ ؛ المستدرك على الصحيحين ، ج ٢ ، ص ٤٤٧.

[6] انظر : سنن الترمذي ، ص ٩٧٨ ؛ السنن الكبرى ، ج ٥ ، ص ١٢٧ ؛ المصنّف ، ج ٧ ، ص ٤٩٧ وغير ذلك.

مرادا بالآيۀ هو وأشباهه.

كما أنّه يُعلم مِن ردّ النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم له ، بعد وصفه لمن يبعثه بأنّه امتحن اللّه قلبه بالإيمان ، أنّه ليس على هذا الوصف ، وإلاّ لما ردّه ، فلا يكون ممّن يحبّ اللّه ويحبّه اللّه ؛ إذ لا يكون كذلك إلاّ صاحب الإيمان الكامل الممتَحن قلبه به ؛ وحينئذٍ فلا يكون مرادا بالآيۀ.

وأيضا : فقد جعل النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فى بعض هذه الأحاديث وغيرها عليّا منه أو كنفسه. فيكون هو الأحقّ بالأوصاف المذكورۀ فى الآيۀ وهو المقصود فيها.

هذا وممّا يستوقف الفكر ويُثير العجب ، قول عمر : « صدقوا » بعد ما تغيّر وجه رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم من قول أبى بكر! ولكنّه ليس بأعجب من قوله : « إنّ الرجل ليهجر »! إلى كثيرٍ من أقواله وأفعاله معه.

ولا ندرى كيف تجرّأ هو وصاحبه أن يجعلا للكافرين على المؤمنين سبيلاً ، ويردّا من آمنوا باللّه ورسوله ، إطاعةً وخدمةً لمن كفر بهما ؟!

وكيف مع هذا يكونان إمامَين للناس. ويُؤَمَّنان على الأُمّۀ وأنفسها واموالها ؟![1]

[1] دلائل الصدق ، ج ۵ ، ص ۹۰ و ۹۱.

الآية الخامسة :

« وَلاَ يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللّه وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللّه لَكُمْ وَاللّه غَفُورٌ رَحِيمٌ »[1]

قيل هذه الآية دالّةٌ على أفضلية أبى بكر بدليلين :

الدليل الأوّل : انّها نزلت فى أبى بكر.

الدليل الثانى : إذا ثبت أنّه هو المراد من قوله « أُولوا الفضل » فهو الأفضل بعد رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم.

سنبدأ فى بيان الدليلين أوّلا ، ثمّ نورد عليهما ونناقشهما :

أمّا استدلال المتوهّم لنزولها فيه :

يقال أنّ الآية نزلت فى أبى بكر حيث حلف أن لا ينفق على مسطح وهو ابن خاله وقد كان يتيما فى حجره وكان ينفق عليه وعلى قرابته ، فلمّا نزلت آية الإفك وكان ما كان من مسطح فى عائشة قال لهم أبوبكر : « قوموا ، فلستم منّى ولست

[1] سورة النور ، ٢٢.

منكم » وحلف أن لا ينيل مسطحا خيرا أبدا. فلما نزلت الآية تحلل من يمينه وجعل له مِثْلَى ما كان له قبل ذلك اليوم.

وأمّا وجه الأفضلية له :

أجمع المفسّرون على أنّ المراد من قوله « أُولوا الفضل » أبو بكر ، وهذه الآية تدلّ على أنّه كان أفضل الناس بعد رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لأنّ من الواضح أنّ الفضل المذكور فى الآية يكون فى الدين ، فلو كان غيره مساويا له فى الدرجات فى الدين لم يكن هو صاحب الفضل ، لأنّ المساوى لا يكون فاضلاً. فبما أنّ الأُمة اجتمعت على كون الافضل إمّا أبوبكر وإمّا علىّ وبما أنّ المراد من الآية ليس عليا ـ لأنّه لم يكن من أولى السعة فى الدنيا فى ذلك الوقت ـ فيثبت حينها أن المراد منه أبو بكر وأنّه هو الأفضل ، والأفضل عقلاً هو الإمام لا غيره.

والدليل الثانى على صحة إمامته فى هذه الآية هو أنّ إمامته لو كانت على خلاف الحقّ ، لما كان مغفورا له على الإطلاق والحال انه موصوف بهذه الفقرة من الآية « يغفراللّه لكم » وهذا الكلام بصيغة المستقبل وغير مقيّد بشىءٍ يدلّ على أنّه سبحانه قد غفر له فى ما بقىَ من عمره على الإطلاق!

نقول في الجواب :

أوّلاً : لا نرى صحة دعوى نزول الآية فى أبى بكر ، وهو كما استوفاه السيد جعفر مرتضى العاملى ، وإليك نصّ عبارته :

« إنّ ذلك لا يصحّ ، وذلك للأمور التالية :

أوّلاً : روى عبدالرزاق ، عن ابن جريج ، ومعمر ، قالا : أخبرنا هشام بن عروة ، عن عائشة ، أنها أخبرته : أنّ أبا بكر لم يكن يحنث فى يمين يحلف بها ، حتّى أنزل

اللّه كفارة الأيمان ، فقال : واللّه لا أرى يمينا حلفت عليها ، أرى غيرها خيرا منها ، إلاّ قبلت رخصة اللّه ، وفعلت الذى هو خير.[1] والسند صحيح عند الراغبين فى منح عائشة وأبيها الأوسمة والكرامات.

ومن المعلوم : أنّ آية كفارة الأيمان قد جاءت فى سورة المائدة ، وهى قد نزلت فى أواخر حياة النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم. فكيف حنث أبو بكر فى قضيّة مسطح ، ثمّ قال : « لا أحلف على يمينٍ فأرى غيرها خيرا منها إلاّ تحللتها ، وأتيت الذى هو خير. » ؟![2]

إنّ هذا القول ينافيه قول عائشة السابق ويدفعه ، إذ إن عائشة تقول : إنّ أبا بكر قد قال هذا القول عندما نزلت آية كفارة الأيمان ، لا فى مناسبة الإنفاق على مسطح ، وهو دليلٌ على عدم حنثه بيمينه فى مسطح ، إن كان قد حلف حقّا!

ثانيا : أخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عباس ، قال : كان ناسٌ من أصحاب رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قد رموا عائشة بالقبيح ، وأفشوا ذلك ، وتكلّموا فيه. فأقسم ناسٌ من أصحاب رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، منهم أبو بكر : أن لا يتصدّقوا على رجلٍ تكلّم بشىءٍ من هذا ، ولا يصلوه إلخ...[3] وروى مثل ذلك عن الضحّاك أيضا.[4]

وهذا يعنى : أنّ الآية لم تنزل فى أبى بكر خاصّةً ، بل نزلت فى ناسٍ منه أصحاب رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم.

ولعل قول الراوى : « منهم أبوبكر » قد جاء على سبيل الانصياع لرواية حديث الإفك التى تتوارد عليها العلل ، وتعبث بها الحقائق الثابتة أيّما عبثٍ.

ومهما يكن من أمرٍ ، فإنّ السؤال هو : لماذا تحصر الروايات نزول الآية

---

[1] المصنف لعبد الرزاق ، ج ٨ ، ص ٤٩٧ ، وفي هامشه قال : وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه مخطوط ، ص ١٨١ .

[2] الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ١٦٢ عن إبن المنذر.

[3] جامع البيان ، ج ١٨ ، ص ١٢٤ ؛ الدّرالمنثور ، ج ٦ ، ص ١٦٣ ؛ المعجم الكبير ، ج ٩ ، ص ٢٨٤.

[4] جامع البيان ، ج ١٨ ، ص ١٢٤.

فى خصوص أبى بكر ؟!

أضف إلى ذلك : أنّ الطبرسى رحمه‌الله قد ذكر هذه الروايۀ فى مجمعه ، لكنّه لم يذكر فيها أبابكر.[1]

ثمّ لماذا تخصيص أبى بكر بالذكر هنا من بين سائر من حلف من أولئك الصحابۀ ؟ فهل لحلفه خصوصيۀ ؟ أو طعم أو لون خاص ؟ لست أدرى!!

ولكنّ الذى يتبادر إلى الذهن : أن تكون روايۀ الطبرسى هى الصحيحۀ ، وأنّ ذكر أبى بكر هنا ليس إلا من تزيّد الرواۀ ، ولا سيّما بملاحظۀ ما سيأتى من أنّ مسطحا لم يكن ممن جاء بالإفك أصلاً.

بقى أن نشير هنا : إلى أنّ روايۀ الطبرسى هذه هى الموافِقۀ لظاهر القرآن ، الذى عبّر عن هؤلاء الصحابۀ بصيغۀ الجمع ، كما أنّه جاء بثلاثۀ أنواعٍ من أناس قد حلف الصحابۀ على عدم نفعهم ، عبّر عنهم كلّهم بصيغۀ الجمع ، وهم : أولو القربى ، والمساكين ، والمهاجرين. فجَعْل ذلك كلّه متوجها إلى رجلٍ واحدٍ ، هو مسطح ، خلاف الظاهر.

ثالثا : لقد أنكر مسطح نفسه أن يكون ممن خاض فى الإفك ، وأقسم أنّه ما قذف عائشۀ ، ولا تكلّم بشىءٍ ، فقال له أبو بكر : لكنّك ضحكت ، وأعجبك الذى قيل فيها ، قال : لعلّه قد كان بعض ذلك. فأنزل اللّه فى شأنه : « وَلاَ يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ » الآيۀ.[2]

ولعلّ ما ورد فى مرسلۀ سعيد بن جبير من قوله : « ... وخاض بعضهم ، وبعضهم أعجبه ».[3] ناظر إلى هذا.

---

[1] مجمع البيان ، ج ٧ ، ص ٢٣٤.

[2] الدّر المنثور ، ج ٦ ، ص ١٦٣ ، عن ابن أبي حاتم ، عن مقاتل.

[3] فتح الباري ، ج ٩ ، ص ٤٠٠ ، وأشار إليه النيسابوري ، هامش الطبري ، ج ١٨ ، ص ٦٨.

إذن فكيف حلف أبو بكر أن لا ينفعه بنافعةٍ أبدا ؟

وكيف تقول عائشة في روايتها : إنّه كان قدً خاض في الإفك حتى نزلت الآية الشريفة في حقّه ؟!

رابعا : في روايةٍ عن ابن سيرين : أنّ أبا بكر حلف في يتيمين كانا في حجره ، أحدهما : مسطح ، الذى شهد بدرا ، والآية نزلت بهذه المناسبة.[1]

ونحن لا نعرف لماذا عبّر ابن سيرين عن مسطح بأنّه يتيم ، مع أنّه قد شهد بدرا! فهل الذى يشهد بدرا يكون صغيرا بحيث يطلق عليه أنّه يتيم في حجر من يربيه ؟! أليس قد مضى على بدرٍ من حين الإفك أكثر من أربع سنين ؟! أليس شهوده بدرا يدلّ على أنّه كان حينئذٍ في سنّ البلوغ على الأقل ، وقادرا على الحرب ، ويجيد الطعن والضرب ؟! وإلا لكان صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قد ردّه كما ردّ ابن عمر.

وهل يصحّ إطلاق عبارة : « يتيم في حجر فلان » على الرجل الكامل العاقل ؟! وإذا كان قد جلد حدا أو حدين ، كما في بعض الروايات ، فهل يجلد اليتيم القاصر ؟!

خامسا : نقول كلّ ذلك مع غضّ النظر عن التناقض الشديد في الرواية التى تتحدث عن أبي بكر ومسطح ، كما ربّما يظهر ذلك مما ذكرناه آنفا.[2]

سادسا : قد روى من طرق شيعة أهل البيت عليهم‌السلام : أنّ سبب نزول هذه الآية : أنّه

---

[1] فتح الباري ، ج ٩ ، ص ٤٠٠ عن ابن مردويه والدرالمنثور ، ج ٦ ، ص ١٦٣ عن ابن مردويه ، وعبد بن حميد. وفي جامع البيان ، ج ١٨ ، ص ١٢٤ : « إن أبابكر حلف أن لا ينفع يتيما كان في حجره ». ونقل رواية الحسن ومجاهد أيضا ، في مجمع البيان ، ج ٧ ، ص ٢٣٤ ، ونص على يتمه أيضا في السيرة الحلبية ، ج ٢ ، ص ٣٩٧ ، فراجع.

[2] وأيضا مع غضّ النظر عن أنّ هذه الرواية لم تُرو إلا عن عائشة ، وابن عباس من الصحابة. وقد كان ابن عباس حين الإفك صغيرا ، يتراوح عمره بين الست والتسع سنين ، لو كان الإفك في سنة ست ، فتبقي رواية عائشة فقط. فتأمل.

جرى كلامٌ بين بعض الأنصار ، وبين بعض المهاجرين ، فتظاهر المهاجرون عليهم ، وعلوا فى الكلام ، فغضب الأنصار من ذلك. وآلت بينها : أن لا تبرّ ذوى الحاجة من المهاجرين ، وتقطع معروفها عنهم ، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية ، فاتعظت الأنصار ».[1]

سابعا : إنّ إنفاق أبى بكر على مسطح غريبٌ ، وعجيبٌ ولا سيّما فى فترة وقعة المريسيع ، التى كانت من الفترات الصعبة على النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، وأهل بيته ، حتّى أنّه ربّما كانت تمضى عليه ثلاثة أيّامٍ بلا طعامٍ.

وكان يشدّ الحجر على بطنه من الجوع ، ولم تنفرج الحالة إلاّ بعد خيبر ، كما تقول عائشة فى معرض وصفها لحالة النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله وأهل بيته المقرحة للقلوب فى هذه الفترة.[2]

وقد ذكرت : أنّ الأنصار كانوا دائما يتفقّدونهم بجفان الطعام ، وجفنة سعد بن عبادة مشهورة.

فإذا كان أبو بكر من أهل الفضل والسعة فى المال ، كما تنصّ عليه الآية ، فلماذا لم يكن ينفق على ابنته ؟! فضلاً عن أن يهدى للنبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وأهل بيته ، كما كان يفعل سعد بن عبادة! وإذا كان يفعل ذلك ، فلماذا لم يروِ لنا أحدٌ شيئا يذكر من ذلك ؟!

لا مال لأبيبكر لينفق على أحد :

ولقد كان أبو بكرٍ خياطا ، ولم تكن حصّته فى الغنائم إلا كواحدٍ من المسلمين ، ولهذا احتاج إلى مواساة الأنصار له[3] فى المدينة.

---

[1] تلخيص الشافي ، ج ٣ ، ص ٢١٦.

[2] راجع : طبقات ابن سعد ، ج ١ ، ص ٢٧٦ ؛ وليراجع من ص ٢٧١ حتى ٢٧٦.

[3] تلخيص الشافي ، ج ٣ ، ص ٢٣٧.

وأمّا المال الذى يقال : إنّه حمله من مكّة إلى المدينة : خمسة آلاف أو ستة آلاف ، فنحن لا نجده أنفق منه على ابنته أسماء التى تزوجت الزبير ، وهو فقير لا يملك شيئا سوى فرسه ، فكانت تخدم البيت ، وتسوس الفرس ، وتدقّ النّوى لناضحه ، وتعلفه ، وتستقى الماء ، وتنقل النّوى على رأسها من أرض الزبير التى أقطعه إيّاها الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، على بعد ثلثى فرسخٍ من المدينة.[1]

فلماذا لا ينفق على ابنته ، ويكفيها حاجاتها ، وهى بتلك الحالة من التعاسة والفقر » ؟![2]

ـ ثانيا : إذا ثبت أنّ المراد من الآية ليس أبا بكر ، لا يبقى محلّ لذلك التوهّم وينتفى المحمول بانتفاء موضوعه.

ولكن لو سامحنا عن هذا ، وسلّمنا النزول فيه ـ مع غضّ النظر عن كلّ ما تقدّم آنفا ـ نقول :

ما الدليل على إثبات الفضيلة لأبى بكر بهذه الآية فضلاً عن أفضليته ؟! إذن على المدّعى أن يثبت الفضيلة له بهذه الآية أوّلاً ، ثمّ الأفضلية ثانيا. فاذا بيّنا عدم استفادة أىّ فضلٍ منها ، تنتفى الأفضلية بطريقٍ أولى.

فيرجع البحث إلى إثبات : هل تدلّ الآية على فضل أبى بكر أم لا ؟

فنقول ، لا يخلو امتناع أبى بكر عيلولة مسطح والإنفاق عليه من أن يكون مرضيا للّه تعالى ، وطاعةً له ورضوانا ، أو أن يكون سخطا للّه ومعصيةً وخطأً ، فلو كان مرضيا للّه سبحانه وقربة إليه لما زجر عنه وعاتب عليه ، وأمر بالانتقال عنه وحضّ على تركه ، وإذا لم يكن للّه تعالى طاعةً ، فقد ثبت أنّه معصيةٌ مسخوطةٌ

---

[1] صحيح البخاري باب الغيرة في النكاح ، ومسلم كتاب النكاح ، باب جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت في الطريق ، ومسند أحمد ، ج ٧ ، ص ٤٨٦ ، ودلائل الصدق ، ج ٦ ، ص ٥٣٣.

[2] الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم ، ج ١٣ ، ص ١٩٤ ـ ١٩٩.

وفسادٌ فی الدین ، وهذا دالٌّ علی نقص الرجل وذمّه ، وهو بالضدّ ممّا توهّموه.[1]
إذن ما قیل : « أنّ الآیة دالّة علی المدح واللّه لا یمدح الفضل الدنیوی فالفضل فی الآیة یکون فی الدین » توهّم وغیر صحیحٍ.
علی أنّ مسطحا من بنی عبد مناف ، وهو من ذوی القربی للنبیّ صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم وما نزل من القرآن فی إیجاب صلته وبرّه والنفقة علیه فإنّما هو شیءٌ علی استحقاقه ذلک عند اللّه تعالی ، ودالٌّ علی فضله ، وعائدٌ علی قومه بالتفضّل وأهله وعشیرته ، وکاشفٌ عمّا یجب بقرابة النبیّ صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم من التعظیم لمحسنهم ، والعفو عن مسیئهم ، والتجاوز عن الخاطیء منهم ، ولیس یتعدّی ذلک إلی المأمور به ، ولا یکسبه شیئا ، وفی هذا إخراجٌ لأبی بکر من الفضیلة بالآیة علی ما شرحناه.
علی أنّ مسطحا ، وإن کان من بنی عبد مناف ، فإنّه ابن خالة أبی بکر ، لأنّ أُمّه أُثاثة بنت صخر بن عامر بن کعب بن سعد بن تیم ، وکان أبو بکر یموّنه لرحمه منه ، دون حقّه بالهجرة والإیمان ، فلمّا کان منه من أمر عائشة ما کان امتنع من عیلولته وجفاه ، وقطع رحمه غیظا علیه وبغضا له ، فنهاه اللّه تعالی عن ذلک ، وأمره بالعود إلی برّه ، وأخبره بوجوب ذلک علیه لهجرته وقرابته من النبیّ صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم ودلّ بما أنزله فیه علی خطئه فی حقوقه وقطیعته من استحقاقه لضدّ ذلک بإیمانه وطاعته للّه تعالی وحسن طریقته ؛ فأین یخرج من هذا فضل لأبی بکر ؟! إلاّ أن تکون المثالب مناقب ، والذمّ مدحا ، والقبیح حسنا ، والباطل حقّا! وهذا نهایة الجهل والفساد.
وأمّا قولهم : أنّ أبا بکر کان من أهل السعة فی الدنیا بظاهر القرآن ؛ فالقول فیه کالمتقدّم سواءٌ ، ومن بعد ذلک فإنّ الفضل والسعة والنقص والفقر من باب التضایف ؛ فقد یکون الإنسان من ذوی الفضل بالإضافة إلی مَن دونه مِن أهل

[1] الإفصاح ، ص ۱۷۸.

الضائقة والفقر ، ويكون مع ذلك مسكينا بالإضافة إلى مَن هو أوسع حالاً منه ، وفقيرا إلى مَن هو محتاج إليه.

وإذا كان الأمر على ما وصفناه ، لم ينكر وصف أبى بكر بالسعة عند إضافة حاله إلى مسطح ونظائره من المضطرّين بالفقر ومَن لا معيشة له ولا عائدة عليه ، كما يكون السقف سماءا لمن هو تحته ، وتحتا لمن هو فوقه ويكون الخفيف ثقيلاً عند ما هو أخفّ منه وزنا ، والقصير طويلاً بالإضافة إلى من هو أقصر منه ؛ وهذا ما لا يقدح فى قول الشيعة ، ودفعها الناصبة [اتباع مدرسة الخلفاء] عمّا ادّعته لأبى بكر من الإحسان والإنفاق على النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، حسب ما تخرّصوه من الكذب فى ذلك ، وكابروا به العباد ، وأنكروا به ظاهر الحال ، وما جاء به التواتر من الأخبار ، ودلّ عليه صحيح النظر والاعتبار ، وهذا بيّنٌ لمن تدبّره.

ثمّ نقول لهم : خبّرونا عما ادّعتيموه لأبى بكر من الفضل ، هل كان موجبا لعصمته من الضلال فى مستقبل الأحوال ودالاً على صوابه فى كلّ فعلٍ وقولٍ ، وأنّه لا يجوز عليه الخطاء والنسيان ؟!

فإن ادّعوا له العصمة من الآثام ، خرجوا عن الاجماع وتفرّدوا بالمقال ودفعوا الأخبار فإذا كانت العصمة مرتفعة عنه والخطأ جائزا عليه لم يُفد هذه الفضيلة المتوهّمة لإمامته شيئا[1].

[1] الإفصاح ، ص ١٧٨ ـ ١٨٣.

الآية السادسة :

« قُل لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللّه أَجْراً حَسَناً وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً »[1]

استدلّ بعض العامّة على إمامة أبي بكر بهذه الآية من سورة الفتح :

أمّا كيفيّة الاستدلال :

قال اللّه تعالى في الآية ١١ من هذه السورة : « سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ »[2] وجاء في الآية ١٥ منها : « سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلاَمَ اللّه قُل لَن تَتَّبِعُونَا كَذلِكُمْ قَالَ اللّه مِن قَبْلُ »[3] يعني قوله في

الآية ٨٣ من سورة التوبة : « لَن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوّاً »،[4] ثمّ قال :

---

[1] سورة الفتح ، ١٦.

[2] سورة الفتح ، ١١.

[3]

[4] ٣٤ سورة الفتح ، ١٥. سورة التوبة ، ٨٣.

« قُل لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللّه أَجْراً حَسَناً وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً ».[1]

فتبيّن أنّ الذى يدعو هؤلاء المخلّفين من الأعراب إلى قتال قوم أولى بأسٍ شديدٍ غير النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لأنّه تعالى قد بيّن أنّهم لا يخرجون معه ولا يقاتلون معه عدوّا بالآية المتقدّمة ولم يدعهم بعد النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم إلى قتال الكفّار أحد إلاّ أبو بكر وعمر وعثمان ، لأنّ أهل التأويل لم يقولوا فى هذه الآية غير وجهين من التأويل ، فقال بعضهم : عَنِىَ بقوله : « سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ » بنى حنيفة ، وقال بعضهم : عَنِىَ بذلك فارس والروم ، وأبو بكر هو الذى دعى إلى قتال بنى حنيفة ، وقتال فارس والروم ، ودعاهم بعده إلى قتال فارس والروم عمر ؛ فإذا كان اللّه تعالى قد بيّن أنّهم بطاعتهم لهما يؤتيهم اللّه أجرا حسناً ، وإن تولّوا عن طاعتهما يعذّبهم اللّه عذابا أليماً ، صحّ أنّهما على حقٍّ وأنّ طاعتهما طاعة اللّه ، وهذا يوجب صحة إمامتهما وصلاحهما لذلك.[2]

والمؤيّد لذلك قوله تعالى : « تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ » لأنّ مشركى العرب والمرتدّين هم الذين لا يقبل منهم إلاّ الإسلام أو السيف عند أبى حنيفة ومن عداهم من مشركى العجم وأهل الكتاب. والمجوس تقبل منهم الجزية ،[3] وعند الشافعى لا تقبل الجزية إلاّ من أهل الكتاب والمجوس دون مشركى العجم والعرب.[4]

ولكن نقول :

هذا ليس أكثر من دعوى عارية عن البرهان ، وذلك لأنّ مضمون الآيات المذكورة

---

[1] سورة الفتح ، ١٦.

[2] الشافي في الإمامة ، ج ٤ ص ٣٣.

[3] بدائع الصنائع ، ج ٧ ، ص ١٦٤ و ١٦٥.

[4] الكشاف ، ج ٤ ص ٣٣٨.

ينبىء عن منع المخلّفين من اتّباع رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم عند الانطلاق إلى المغانم التى سأله القوم اتّباعه ليأخذوها ، ولا حظر عليه صلوات اللّه عليه وآله من اخراجهم معه فى غير ذلك الوجه ولا منع له من إيجاب الجهاد عليهم معه فى مغازٍ أُخر.

واتّفق المفسّرون[1] على أنّ منع اللّه تعالى المخلّفين من اتّباع النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فى الوصول الى المغانم كان فى فتح خيبر ، ولا اختلاف بين أهل السِّيَر والآثار فى أنّ الغزوات العديدة التى قام بها رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم بعد غزوة خيبر كان قد دعى فيها إلى جهاد الكفّار. فكيف يكون الداعى لهؤلاء غير النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم مع ما ذكرناه من الحروب التى كانت بعد خيبر ؟! ولقى المسلمون فى تلك المقامات من أعدائهم ما انتظم وصف اللّه تعالى له بالبأس الشديد ، لا سيّما بمؤتة وحنين وتبوك إضافةً لما كان قبلها وبينها وبعدها من الغزوات.

مضافا إلى ذلك : لو أراد اللّه تعالى منع المخلّفين من اتّباع النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فى جميع غزواته لما خصّ ذلك بوقتٍ معينٍ دون ما سواه ، ولكان الحظر له واردا على الاطلاق ، وبما يوجب عمومه فى كلّ حال ، ولمّا لم يكن الأمر كذلك بل كان مختصّا بزمان الغنائم التى تضمن البشارة فيها القرآن وبوصف مسألتهم له بالاتّباع دون حال الامتناع منه أو الإعراض عن السؤال ، دلّ على بطلان هذا التوهّم.

وتوهّم حظر النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم عليهم بالاتّباع له على كلّ حال بقوله جلّ اسمه فى سورة التوبة : « لَن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَداً وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوّاً »[2] وأنّ هذا هو المراد بقوله فى سورة الفتح : « كَذلِكُمْ قَالَ اللّه مِن قَبْلُ »[3] على أنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم منع من اخراجهم

[1] معالم التنزيل ، ج ۵ ، ص ۱۰۴ ؛ الكشاف ، ج ۴ ، ص ۳۳۷ ؛ التفسير الكبير ، ج ۲۸ ، ص ۹۰ ؛ تفسير القرطبي ، ج ۱۶ ، ص ۲۷۰.

[2] سورة التوبة ، ۳۸.

[3] سورة الفتح ، ۱۵.

معه أبدا. وبهذا ثبت أنّ قولهم أن الداعى لهم إلى قتال القوم الذين وصفهم بالبأس الشديد هو غيره ، وهو أبو بكر وعمر وعثمان ، باطلٌ ، لأنّها نزلت فى غزوة تبوك بإجماع علماء الأمّة بقرينة الآية السابقة وما قبلها : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللّه اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ».[1] ولا خلاف أنّ الآيات التى نزلت فى سورة الفتح نزلت فى المتخلّفين عن الحديبيّة وبين هاتين الغزوتين من تفاوت الزمان ما لا يختلف فيه اثنان من أهل العلم ، وبين الفريقين أيضا فى النعت والصفات اختلاف فى ظاهر القرآن ، فكيف يكون ما نزل بتبوك ـ وهى فى سنة تسع من الهجرة ـ متقدماً على النازل فى عام الحديبيّة ـ وهى سنة ستٍّ ـ[2] ولا يجوز أن يقال فى القرآن بالآراء وبما يحتمل من الوجوه فى كلّ موضعٍ دون الرجوع إلى تاريخ نزول الآية والأسباب التى وردت عليها وتعلّقت بها.[3]

وممّا يُثبتُ أنّ هؤلاء المخلّفين غير أُولئك ـ أنّنا لو لم نرجع فى ذلك إلى نقل وتاريخ ـ قوله فى هؤلاء : « فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللّه أَجْراً حَسَناً وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً »[4] فَلَمْ يُقطع فيهم على طاعة ولا معصية ، بل ذكر الوعد والوعيد على ما يفعلونه من طاعة أو معصية ، وحكم المذكورين فى آية التوبة بخلاف هذا ، لأنّه تعالى بعد قوله : « إِنَّكُم رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ » ، قال : « وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُم مَاتَ أَبَداً وَلاَتَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّه وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ * وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللّه أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا

---

[1] سورة التوبة ، ٣٨.

[2] الافصاح ، ص ١٠٨ ـ ١١٢.

[3] الشافي في الامامة ، ج ٤ ، ص ٣٩.

[4] سورة الفتح ، ١٦.

فِي الْدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ »[1] واختلاف أحكامهم وصفاتهم يدلّ على اختلافهم حتّى لو سلّمنا أنّ المذكورين فى آية سورة الفتح غير المذكورين فى آية التوبة.[2]

لو سلّمنا : تنزّلاً أنّ ما توهّموه من تضمّن الآية لوجوب طاعة داعِ المخلّفين من الأعراب بعد النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وصدّقنا ما ادّعوه لأبى بكر وعمر وعثمان ، لكانت دلالة ذلك على إمامة أميرالمؤمنين علىّ بن أبيطالب عليه‌السلام أولى من دلالته على إمامة من ذكروه ، وذلك لأنّ أميرالمؤمنين عليه‌السلام قد دعا بعد النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم إلى قتال الناكثين بالبصرة والقاسطين بالشام والمارقين بالنهروان ، واستنفر كافّة المسلمين الى قتالهم وحربهم وجهادهم ، حتّى ينقادوا بذلك إلى دين اللّه تعالى الذى هجروه ويخرجوا به عن الضلال الذى اكتسبوه.

وثبت عند أهل العلم أنه لم تُرَ حرب فى جاهليّةٍ ولا إسلامٍ أصعب ولا أشدّ من حرب صفّين ، ولا سيّما ما جرى من ذلك ليلة « الهرير » ، حتى فات أهل الشام فيها الصلاة وصلّى أهل العراق بالتكبير والتهليل والتسبيح ، بدلاً من الركوع والسجود والقراءة ، لما كانوا عليه من الاضطرار بتواصل اللقاء فى القتال حتّى كلّت السيوف بينهم لكثرة الضراب وفنى النبل وتكسّرت الرماح بالطعان ولجأ كلّ امرىءٍ منهم عند عدم سلاحه الى قتال صاحبه بيده وفمه ، حتّى هلك جمهورهم بما وصفناه وانكشفت الحرب بينهم عن قتل نيفٍ وعشرين الف إنسانٍ على قول المقلّ. فأمّا أهل النهروان ، فقد بلغ وظهر من شدّتهم وبأسهم وصبرهم على القتال مع أميرالمؤمنين عليه‌السلام بالبصرة والشام ما لم يختلف فيه اثنان من أهل العلم وظهر من إقدامهم بعد التحكيم على قتل النفوس والاستسلام للموت والبأس والنجدة ما

---

[1] سورة التوبة ، ٨٣ و٨٤ و ٨٥.

[2] الشافي في الامامة ، ج ٤ ، ص ٣٩.

يستغنى به أهل العلم عن الاستدلال والاستخراج لمعناه ، ولو لم يدلّ على عظم بأسهم وشدّتهم فى القتال ، إلاّ أنّهم كانوا بالاتّفاق أربعة آلاف إنسانٍ ، فصبروا على اللقاء حتّى قتل سائرهم ؛ سوى أربعة أشخاصٍ شذّوا منهم ، على ما جاءت به الاخبار ، ولم يجر أمر أبى بكر وعمر فى الدعوة مجرى أميرالمؤمنين عليه‌السلام لأنّهما كانا مكتفين بطاعة الجمهور لهما وانقياد الجماعات الى طاعتهما وعصبية الرجال لهما ، فلم يظهر من دعائهما إلى قتال من سُيّر إليه الجيوش ما ظهر من أمر أميرالمؤمنين عليه‌السلام فى الاستنفار والترغيب فى الجهاد والترهيب من تركه والاجتهاد فى ذلك والتكرار له حالاً بعد حالٍ لتقاعس الناس عن نصرته وخذلان من خذله من أعداء اللّه الشاكّين فى أمره والمعاندين له ، وما مُنىَ به من تمويه خصومه وتعلّقهم فى استحلال قتاله بالشبهات.

فتبين ممّا ذكرنا أنّه وإن سلّمنا للخصوم فيما ادّعَوهُ فى تفسير الآية ، إلاّ أنّ الحجج والبراهين التى جاؤا بها فى الحقيقة ينصرف تأويلها إلى أمير المؤمنين عليه‌السلام دون مَن أثبتوها لهم.

ولو تكافأ القولان ولم يكن لأحدهما رجحان على الآخر فى الحجّية فسوف يسقط ما حكموا به من تخصيص أبى بكر وعمر ، بدلالة الآية على الترتيب الذى استندوا عليه فى ادّعائهم عند الاستدلال ، وهذا ظاهرٌ جليٌّ وللّه الحمد.[1]

فان قيل : هذا فاسدٌ من وجهين :

أحدهما : قوله تعالى: « تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ »[2] والذين حاربوا أميرالمؤمنين عليه‌السلام كانوا على الإسلام ، ولم يقاتلوا وهم كفّارٌ. فهو لم يقاتلهم ليسلموا ، بل كان

---

[1] الإفصاح ، ص ١١٤ ـ ١١٧.

[2] سورة الفتح ، ١٦.

يقاتلهم ليردّهم إلى طاعته والدخول فى بيعته ويردّهم عن البغى.

والثانى : إنّنا لا نعرف هل أنّ الذين عناهم بذلك منهم مَن بقى إلى ايّام أميرالمؤمنين عليه‌السلام ، كما علمنا أنّهم كانوا باقين الى أيّام أبى بكر ؟ فوجب بهذا أنّ الذى دعوا هؤلاء المخالفين إلى قتال قوم أُولى بأسٍ شديدٍ هم أبوبكر وعمر.[1]

قلنا :

اوّل ما فيه أنّهم غير مسلمين عند الجميع من العامّة والشيعة ، لأنّ الكبائر تخرج من الإسلام عندهم كما تخرج عن الإيمان ، لأنّ الإيمان هو الإسلام على مذاهبهم ، ومذهبنا نحن فى محاربى أميرالمؤمنين عليه‌السلام معروفٌ ، لأنّهم برأينا كفّارٌ بحربهم ، لأسباب نذكر بعضا منها كما يلى :

أوّلاً : إنّ من حاربه كان مستحلاً لقتاله مظهرا لأنّه فى ارتكابه على حقٍّ ، ونحن نعلم أنّ من أظهر استحلال شرب جرعة خمرٍ فهو كافر بالإجماع ، واستحلال دماء المؤمنين فضلاً عن أكابرهم وأفاضلهم ، أعظم من شرب الخمر واستحلاله ، فيجب أن يكونوا من هذا الوجه كفاراً. (وروَوا عن النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : سباب المؤمن أو المسلم فسوق وقتاله كفر.)

ثانيا : أنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قال لعلىّ عليه‌السلام بلا خلاف بين أهل النقل : **« حربك يا عليّ حربي وسلمك سلمي ».**[2]

ونحن نعلم أنّه لم يرد الاّ التشبيه بينهما فى الأحكام ، ومن أحكام محاربى النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم الكفر بلا خلاف ، فمن يحارب أمير المؤمنين عليه‌السلام أيضا فهو كافرٌ.

ثالثا: أنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قال له بلا خلاف أيضا: **« اللهُّم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر**

---

[1] الشافي ، ج ۴ ، ص ۳۳ و ۳۴.

[2] بحارالأنوار ، ج ۳۲ ، ص ۳۲۱.

من نصره واخذل من خذله »[1] وقد ثبت عندنا أنّ العداوة من اللّه لا تكون إلا للكفار الذين يعادونه دون فسّاق أهل الملّة ، إذن ، عدوّ أمير المؤمنين عليه‌السلام كافرٌ كذلك.

رابعا : قوله : « إنّا لا نعلم بقاء هؤلاء المخلفين إلى أيّام أمير المؤمنين عليه‌السلام كما علمنا بقاءهم إلى أيّام أبى بكر » ، فليس بشيءٍ لأنّه إذا لم يكن معلوماً ومقطوعاً عليه فهو مجوّز غير معلومٍ خلافه ، والجواز كافٍ لنا فى هذا الموضع.

ولو قيل له : من أين علمت بقاء المخلفين المذكورين فى الآية إلى أيّام أبى بكر على سبيل القطع ؟ لكان يفزع إلى أن يقول أنّ حكم الآية يقتضى بقاءهم حتى يتمّ كونهم المؤمنين.

فإن قيل : كيف يكون أهل الجمل وصفّين كفّارا ، ولم يعاملهم أميرالمؤمنين عليه‌السلام معاملة الكفّار ، لأنّه ما سباهم ولا غنم أموالهم ولا اتبع موليهم ».[2]

قلنا : أحكام الكفر تختلف ، وإن شملهم اسم الكفر ، لأنّ فيهم من يقتل ولا يستبقى ، وفيهم من تؤخذ منه الجزية ولا يحل قتله الاّ بسببٍ طارئ غير الكفر وما إلى ذلك. فعلى هذا ، يجوز أن يكون هؤلاء القوم كفّارا وإن لم يعاملهم معاملة أهل الكفر ، لأنّنا قد بيّنا أحكام الكفّار. ونرجع فى أنّ حكمهم مخالفٌ لأحكام الكفّار إلى فعله عليه‌السلام وسيرته فيهم ، على أنّنا لا نجد مِن الفسّاق مَن حكم عليه أن يقتل مقبلاً ولا موليا ، ولا يجهز على جريحه ؛ إلى غير ذلك من الأحكام التى سير بها فى أهل البصرة وصفّين.

فإذا قيل فى جواب ذلك : إنّ أحكام الفسق مختلفةٌ وفعل أميرالمؤمنين عليه‌السلام هو الحجّة فى ما أجراه من أحكامٍ بحقّ أهل البصرة وصفّين.

---

[1] الأمالي للشيخ الصدوق ، ص ٣٥۶ ؛ مسند احمد ، ج ١ ، ص ١١٨ ؛ مجمع الزوائد للهيثمى ، ج ٩ ، ص ١٠٥ ؛ شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ، ج ٢ ، ص ٢٨٩.

[2] شرح نهج البلاغة ـ لإبن أبي الحديد ، ج ١٣ ، ص ١٣۴.

قلنا : إنّ رأينا هو هذا بحدّ ذاته ، ولو سلّمنا أنّ الداعى لهؤلاء المخلفين هو أبو بكر ، لأنّه ليس فى الآيۀ دلالۀٌ على مدح الداعى ولا إمامته لأنّه يجوز أن يدعو إلى الحقّ والصواب مَن ليس عليهما ، فيلزم ذلك الفعل من حيث كان واجبا فى نفسه لا بدعوۀ الداعى إليه ، وأبو بكر عندما دعى إلى قتال أهل الردّۀ لا فضل له بذلك ، لأنّ هذا يجب على المسلمين بلا دعاء داعٍ والطاعۀ فيه طاعۀ اللّه ؛ فمن أين يكون الداعى على حقٍّ وصوابٍ عندما لا يكون فيما دعا إليه طاعۀ ؟!

ويمكن أيضا أن يكون قوله تعالى : « ستدعون » إنّما أراد به دعاء اللّه تعالى بوجوب القتال عليهم ، لأنّه دلّهم على وجوب قتال المرتدين ودفعهم عن بيضۀ الإسلام.[1]

وأمّا القول : « لأنّ أهل التأويل لم يقولوا فى هذه الآيۀ غير وجهين من التأويل » ، فباطلٌ لأنّ أهل التأويل قد ذكروا أشياء أُخر لم يذكرها ، لأنّ ابن المسيّب[2] روى عن الضحاك فى قوله تعالى : « سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ »[3] قال : هم ثقيفٌ. وروى هيثم عن أبى بشير عن سعيد بن جبير قال : هم هوازن يوم حنين. وروى الواقدى عن معمّر عن قتادۀ ، قال : هم هوازن وثقيف.[4] فكيف ذكر من قول أهل التأويل ما يوافقه مع اختلافه فى الروايۀ عنهم ؟! على أنّنا لا نرجع فى كلّ ما يحتمله تأويل القرآن إلى أقوال المفسّرين ، فإنّهم ربّما تركوا مما يحتمله القول وجهاً صحيحا.[5]

---

[1] الشافي ، ج ۴ ، ص ۴۰ ـ ۴۲.

[2] من التابعين.

[3] سورة الفتح ، ۱۶.

[4] تفسير الطبري، ج ۲۶، ص ۹۶.

[5] الشافي ، ج ۴ ، ص ۳۹ و ۴۰.

الآية السابعة :

« مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللّه وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّه وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الأِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللّه الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ».[1]

قد يقال ، قد علمت الكافّة أنّ أبا بكر وعمر وعثمان من وجوه أصحاب رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم والرؤساء الذين كانوا معه ، وإذا كانوا كذلك فهم أحقّ الخلق بما تضمّنه القرآن من وصف أهل الإيمان ، ومدحهم بالظاهر من البيان وذلك مانع من الحكم عليهم بالخطأ والعصيان.[2]

نقول : ما الفرق بين أبى بكر وعمر وعثمان ومن تُضيفوه إليهم فى الفضل كطلحة والزبير وسعد وسعيد وأبى عبيدة وعبدالرحمن ؟! وما الفرق بين أبى هريرة

[1] سورة الفتح ، ٢٩.

[2] الإفصاح ، ص ١٣٩.

وأبى الدرداء وعمرو بن العاص وأبى موسى الاشعرى والمغيرة بن شعبة وأبى الاعور السلمى ؟! بل لا يختصون منه بشيءٍ أكثر ممّا اختصّ به أبوسفيان صخر بن حرب وعبداللّه بن أبى السرح والحكم بن أبى العاص ومروان بن أبى العاص ومروان بن الحكم وأشباههم من الناس ، لأنَّ كلّ شيء أوجب دخول من سمّيتهم فى مدحه القرآن ، فهو موجب دخول من سمّيناه إضافةً إلى عبداللّه بن أبى سلول ومالك بن نويرة وفلان وفلان ، إذ أنّ جميع هؤلاء هم من أصحاب رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وكانوا معه ، وأكثرهم نصرةً للإسلام والجهاد بين يدى النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وكانت لهم الآثار الجميلة والمقامات المحمودة ما ليس لأبى بكر وعمر وعثمان ، فأين الحجّة لخصومنا فى فضل من ذكره على غيره ممّن سمّيناه ؟! وما وجه دلالتها منه على إمامتهم ؟! فلا يمكننا تصوّره ، بل لا يصحّ أن يدّعيه أحدٌ من العقلاء.

ثمّ يقال لهم : خبّرونا عما وصف اللّه تعالى به من كان مع نبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم بما تضمنه القرآن ، أهو شاملٌ لكلّ من كان معه عليه الصلاة والسلام فى الزمان ؟ أم فى الصقع والمكان ؟! أم فى ظاهر الإسلام ؟ أم فى ظاهره وباطنه على كل حالٍ ؟! أم الوصف به علامة تخصيص مستحقّه بالمدح دون من عداه ؟! أم لقسم آخر غير ما ذكرناه ؟!

فإن قالوا : هو شاملٌ لكلّ من كان مع النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فى الزمان أو المكان أو ظاهر الإسلام ، ظهر سقوطهم وبان جهلهم وصرّحوا بمدح الكفّار وأهل النفاق ، وهذا ما لا يرتكبه عاقلٌ.

وإن قالوا : إنّه يشمل كلّ من كان معه على ظاهر الديانة وباطنها معاً دون من عدّدتموه من الأقسام.

قيل لهم : فدلّوا على أئمتكم وأصحابكم ومن تسمون « أوليائكم » ، الذين تدّعون أنّهم فى باطنهم على مثل ما أظهروه من الإيمان ، ثمّ ابنوا حينئذٍ على هذا الكلام ، وإلا فأنتم مدّعون ومتحكّمون بما لا تثبت معه حجّةٌ ولا لكم عليه دليلٌ ،

وهيهات أنّ تجدوا دليلاً يقطع به على سلامة بواطن القوم من الضلال ، إذ ليس به قرآنٌ ولا خبرٌ عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ومن اعتمد فيه على غير هذين فإنّما اعتمد على الظنّ والحسبان.

وإن قالوا : أنّ متضمّن القرآن من الصفات المخصوصة إنّما هى علامةٌ على مستحقّى المدحة من جماعة مظهرى الإسلام دون أن تكون منتظمةً لسائرهم على ما ظنّه الجهّال.

قيل لهم : فدلّوا الآن على من سمّيتموه بأنّه مستحقٌّ لتلك الصفات ، لتتوجّه إليه المدحة ويتمّ لكم فيه المراد ، وهذا ما لا سبيل إليه حتّى يلج الجمل فى سم الخياط.

ثمّ يقال لهم : إنّ اللّه تعالى ميّز قوما من أصحاب نبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فى كتبه الأُولى وأثبت صفاتهم بالخير والتقى فى صحف إبراهيم وموسى وعيسى عليهم‌السلام ، ثمّ كشف عنهم بما ميّزهم به من الصفات التى تفردوا بها من جملة المسلمين ، وتميّزوا بحقيقتها عن سائر المقرّبين ، فقال سبحانه : « مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللّه وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّه وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِى الأِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ »[1]

وكان تقدير الكلام : إنّ الذين ذكر نا أمثالهم فى التوراة والإنجيل من جملة أصحابك ومن معك ـ يا محمّد ـ هم أشدّاء على الكفّار ورحماء بينهم ، هم الذين تراهم ركّعاً سجّدا يبتغون فضلاً من اللّه ورضوانا.

وإذا كان الأمر على ما وصفناه ، فيجب علينا استقراء الجماعة لكشف هذه الصفات ، فمن كان عليها منهم فقد توجّه إليه المدح وحصل له التعظيم ، ومن كان على خلافها ، فالقرآن إذن منبّهٌ على ذمّهِ وكاشفٌ عن نقصهِ ومخرجٌ له عن منازل التعظيم.

[1] سورة الفتح ، ٢٩.

فنظرنا فی ذلک ودقّقنا فی الأمر ، فوجدنا أمیرالمؤمنین علیه‌السلام وجعفر بن أبی طالب وحمزة بن عبدالمطّلب وعبیدة بن الحارث وعمّار بن یاسر والمقداد بن الأسود وأبا دجانة وأمثالهم من المهاجرین والأنصار رضی اللّه عنهم ، قد تحلّوا بصفات الممدوحین من الصحابة فی متضمن القرآن. وذلک أنّهم بارزوا أعداء الملّة وکافحوا الشجعان منهم وقتلوا الابطال منهم وسفکوا فی طاعة اللّه سبحانه دماء الکفّار ، وبنوا بسیوفهم قواعد الإیمان ، وجلوا عن نبیّهم صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم الکرب والأحزان ، وظهر بذلک شدّتهم علی الکفّار ، کما وصفهم اللّه تعالی فی محکم القرآن. وکانوا من التواصل علی أهل الإسلام والرحمة بینهم علی ما ندبوا إلیه ، فاستحقوا الوصف فی الذکر والبیان.

فأمّا إقامتهم الصلاة وابتغاؤهم من فضل اللّه تعالی القربات فلم یدفعهم عن علوّ الرتبة فی ذلک أحدٌ ، ثمّ نظرنا فیما ادّعوه لأئمتهم من هذه الصفات ، فلم نجد لأحدٍ منهم مقاما فی الجهاد ولا عرف لهم قتیلٌ من الکفّار ، بل ظهر منهم الجزع فی مواطن القتال وفرّوا فی یوم اُحد وخیبر وحنین وولّوا الأدبار مع الوعید لهم علی ذلک فی جلیّ البیان ، وسلّموا النبیّ صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم للحتوف فی مقامٍ بعد مقامٍ ، فخرجوا بذلک عن الشدّة علی الکفّار وهان أمرهم علی أهل الشرک والضلال ، وبطل أن یکونوا من جملة المعنیّین بالمدحة فی القرآن ولو کانوا علی سائر ماعدا ما ذکرناه من باقی الصفات ، لأنّ المدح إنّما توجّه إلی من حصل له مجموعٌ الخصال فی الآیة دون بعضها ، وفی خروج القوم من البعض بما ذکرناه مما لا یمکن دفعه إلا بالعناد.

إضافةً لذلک ، فقد اتّفق الجمیع علی أنّ أبا بکر وعمر وعثمان وطلحة والزبیر وسعداً وسعیدا وأبا عبیدة وعبد الرحمن قد عبدوا قبل بعثة النبیّ صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم الأصنام ، وکانوا دهراً طویلا یسجدون للأوثان من دون اللّه تعالی ویشرکون به الأنداد ، فبطل أن تکون أسماؤهم ثابتةً فی التوراة والإنجیل بذکر السجود علی ما نطق به

القرآن وثبت لأميرالمؤمنين والأئمة من ذريته عليهم‌السلام ـ الذين ندب النبيّ إلى الرجوع إليهم عند الاختلاف وأمر باتّباعهم فى الدين وأمن متّبعهم من الضلال ـ ذلك للاتّفاق على أنّهم لم يعبدوا غير اللّه تعالى قط ، ولا سجدوا لأحدٍ سواه ، وكان مثلهم فى التوراة والإنجيل واقعا موقعه على ما وصفناه.

ويؤكّد ذلك أنّ اللّه تعالى مدح من وصف بالآية بما كان عليه فى الحال ، ولم يقض بمدحه له على صلاح العواقب ، ولا أوجب العصمة له من الضلال ولا استدامه لما استحقّ به المدحة فى الاستقبال ، كما لم يعصم طلحة والزبير ممّا وصفناه ووقع منهم فى إنكار حقّ أميرالمؤمنين عليه‌السلام ؛ ألا ترى أنّه سبحانه قد اشترط فى المغفرة لهم والرضوان الإيمان فى الخاتمة ، على أنّ فى جملتهم من يتغير حاله فيخرج عن المدح إلى الذمّ واستحقاق العقاب ، فقال فيما اتّصل به من وصفهم ومدحهم بما ذكرناه من مستحقّهم فى الحال : « كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللّه الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ».[1]

فجعل الأجر مشترطاً لهم بالأعمال الصالحة ولو كان الوصف لهم بما تقدّم موجباً لهم الثواب ، ومبيّناً لهم المغفرة والرضوان لاستحال الشرط فيهم بعده وتناقض الكلام وكان التخصيص لهم موجباً بعد العموم ظاهر التضاد ، فبطل ما تعلّقوا به من جميع الجهات.[2]

---

[1] سورة الفتح ، ٢٩.

[2] الإفصاح ، ص ١٣٩ ـ ١٤٩.

الآية الثامنة :

« وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللّه عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ».[1]

يرى بعض مفسّرى العامّة[2] أنّ هذه الآية من أدلّ الدّلائل على فضل أبى بكر وعلى صحة إمامته ، لأنّ المراد من السابقين فى الآية ، السابقون فى الهجرة والنصرة ، وأنّ أسبق الناس إلى الهجرة هو أبو بكر ، لأنّه كان فى خدمة الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فكان مصاحبا له فى كلّ موطنٍ وموضعٍ ، فكان نصيبه من هذا المنصب أعلا من نصيب غيره حتّى مِن نصيب علىّ بن أبى طالب عليه‌السلام لأنه وإن كان من المهاجرين الأوّلين ، إلا أنّه هاجر بعد هجرة الرسول ، والسبق إلى الهجرة إنّما حصل لأبى بكر فكان نصيبه من هذه الفضيلة أوفر.

فإذا ثبت هذا ، صار أبو بكر محكوما عليه بأنّه رضى اللّه عنه ورضى هو عن اللّه ، ولذلك وجب أن يكون إماما حقّا بعد رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم .

---

[1] سورة التوبة ، ١٠٠.

[2] التفسير الكبير ، ج ١٦ ، ص ١٦٨ و ١٦٩.

نقول :

هذا الكلام لا يصلح أن يقع عليه اسم الاستدلال ، وإنّما هو مكابرةٌ واضحةٌ واهنةٌ ؛ مِن أوّله إلى آخره.

ولكن لأجل أن لا يبقى مجالٌ للعذر ، نقول فى الجواب :

أوّلاً : لا نسلّم أنّ السبق هاهنا هو السبق فى الهجرة ، لأنّ لفظ « السابقين » فى الآية مطلقٌ غير مضافٍ ويحتمل أن يكون مضافا إلى إظهار الإسلام أو إلى اتّباع النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم أو إلى الصلاة نحو القبلتين أو إلى الحضور فى بدرٍ أو إلى بيعة الرضوان ، كما نُقل ذلك عن بعض المفسرين.

١ ـ فقد قال ابن أبى حاتم فى تفسيره[١] : « حدّثنا علىّ بن الحسين حدّثنا أبو الجماهير حدّثنا سعيد بن أبى عروة عن قتادة عن سعيد بن المسيّب قوله : « والسابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار » ، قال : هم الذين صلّوا القبلتين جميعا وهم أهل بدرٍ ، وروى عن الشعبى فى إحدى الروايات وعن الحسن وابن سيرين وقتادة : أنّهم الذين صلّوا مع النبىّ القبلتين.

٢ ـ حدّثنا علىّ بن الحسين حدّثنا مسدد حدّثنا يحيى القطّان عن إسماعيل بن أبى خالد عن عامر ، قال : والسابقون الأوّلون ، من أدرك بيعة الرضوان. وروى عن ابن سيرين مثل ذلك ».

بل يحتمل أن يكون المراد به هو السبق إلى الخيرات والتقدّم فى فعل الطاعات ، ويكون قوله : « الأوّلون » تأكيدا لمعنى السبق ، وقد قال اللّه تعالى : « وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ »[٢] وقال تعالى : « ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ

---

[١] تفسير ابن أبي حاتم الرازي ، ج ۶ ، ص ۱۸۶۸.

[٢] سورة الواقعة ، ١٠.

اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللّه »[1] إذن ، لا يبقى وجهٌ للاستدلال بتخصيص المهاجرين والأنصار ، إذ مع ذكر « والذين اتّبعوهم بإحسانٍ » ـ وهو عامٌ فى الجميع ـ لا يكون هناك تخصيصٌ ، مع أنّه لا يمتنع أن يخص المهاجرين والأنصار بحكمٍ هو لغيرهم ، إمّا لفضلهم وعلوّ قدرهم أو لغير ذلك من الوجوه.[2]

ثانيا : إذا سلّمنا بأنّ المراد بالسبق ما قالوا، فلابدّ من أن يكون مشروطا بالإخلاص فى الباطن والموافاة بما يتوجه الوعد بالثواب عليه. كما قال العلامة الطباطبائى : « إنّ الحكم بالفضل ورضى اللّه سبحانه فى الآية مقيّدٌ بالإيمان والعمل الصالح على ما يعطيه السياق ، فان الآية تمدح المؤمنين فى سياقٍ تذمّ فيه المنافقين بكفرهم وسيئات أعمالهم ويدلّ على ذلك سائر المواضع التى مدحهم اللّه فيها أو ذكرهم بخيرٍ ووعدهم وعدا جميلاً ، فقد قيّد جميع ذلك بالإيمان والعمل الصالح كقوله تعالى : « لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّه وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللّه وَرَسُولَهُ »[3] إلى آخر الآيات الثلاث.

وقوله تعالى : « مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللّه وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ـ إلى قال ـ وَعَدَ اللّه الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً »[4] أو نظائرهما فى الآية السابعة من سورة المؤمن والآية الحادية والعشرين من سورة الطور.

ولو كان الحكم فى الآية غير مقيدٍ بقيد الإيمان والعمل الصالح وكانوا مرضيّين عند اللّه مغفورا لهم أحسنوا أو أساؤوا واتّقوا أو فسقوا ، كان ذلك تكذيبا صريحا

---

[1] سورة فاطر ، ٣٢.

[2] الشافي ، ج ۴ ، ص ۵۰ و ۵۱.

[3] سورة الحشر ، ٨.

[4] سورة الفتح ، ٢٩.

لقوله تعالى : « فَإِنَّ اللّه لاَيَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ »[1] وقوله : « وَاللّه لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ »[2] إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالّة مطابقةً أو إلتزاما على أنّ اللّه لا يرضى عن الظالم والفاسق وكلٍّ من لا يطيعه فى أمرٍ أو نهيٍ ، وليست الآيات ممّا يقبل التقييد والنسخ.

وليس مدلول الآية أنّ من صدق عليه أنّه مهاجرٌ أو أنصاريٌّ أو تابعٌ فإنّ اللّه قد رضى عنه رضىً لا سخط بعده وأوجب فى حقّه المغفرة والجنّة سواء أحسن بعد ذلك أو أساء ، إتّقى أو فسق ».[3]

فعلى المدّعى أن يثبت إيمان أبى بكر بغير الآية وأن يثبت أيضا أنّ هجرته مع الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ـ التى هى أساس استدلالهم ـ مرضيّةٌ عند اللّه ؛ وقد استوفينا البحث حول هذه المسألة فى آية الغار وبيّنا هناك أنّه لا فضل ولا فضيلة له بهذه الهجرة والمصاحبة ، والفضل كلّه لمن يشرى نفسه ابتغاء مرضات اللّه وبات على فراش النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم.

ثالثا : بدلالة الجمع فى الآية ، يجب أن تُحمل على الجمع لا على فردٍ واحدٍ ، والصحيح أن يقال أنّ الآية تقسّم المؤمنين من الأُمة إلى ثلاثة أصنافٍ : صنفان هما السابقون الاولون من المهاجرين والأنصار ، والصنف الثالث هم الذين اتّبعوهم بإحسانٍ ، فلذلك يكون تطبيق الآية على أبى بكر وعلى امامته غير صحيحٍ ، فإذا كان ما قيل ـ من أن أبى بكر رضى اللّه عنه وهو رضى عن اللّه وذلك يثبت له الفضل بأعلا درجاته ـ هو الدليل على إثبات إمامته ، يجب أن نقول بإمامة الأصناف الثلاثة التى قلنا بدخولهم فى الآية جميعا!!

---

[1] سورة التوبة ، ٩۶.

[2] سورة آل عمران ، ۵٧.

[3] تفسير الميزان ، ج ٩ ، ص ٣٨٧ ـ ٣٨٩.

الأحاديث

الحديث الأوّل : اقتدوا باللّذَينِ من بعدى

الحديث الثانى : وأين مثل ابى بكر

الحديث الثالث : عليكم بسنتى وسنة الخلفاء

الحديث الرابع : ما طلعت شمس ولا غربت

الحديث الخامس : خير أُمّتى أبو بكر ثمّ عمر

الحديث السادس : لو كنت متخذا من امتى خليلاً

الحديث السابع : ألا انَّ خير هذه الامة ابو بكر

الحديث الثامن : أدعى لى أبا بكر أباك وأخاك

الحديث التاسع : هما سيدا كهول أهل الجنة

الحديث الأوّل :

« اقتدوا باللّذَينِ من بعدي ، أبي بكر وعمر ».

أنّه من الأحاديث التى ينسبها بعض مؤلفى الصحاح إلى النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم.

وهذا الحديث اقوى براهينهم دلالة ولذا تراهم يهتمون به كثيرا ويستندون اليه قديما وحديثا حتى قال الحاكم النيسابورى : « هذا حديث من أجلِّ ما روى فى فضائل الشيخين ».[1]

كما أنّ هذا الحديث قد نقل ايضا فى غير الصحاح وادّعى مَن نقلها صحتها تبعا للصحاح. فلذلك صارت مستندا فى الابحاث العقائدية والفقهية والاصولية.

أمّا فى الفقه ، فقد رجّحوا حكم الشيخين على سائر الاحكام فى باب القضاء ، استنادا إلى هذا الحديث.

قال عبد اللّه بن قدامه فى « المغنى » فى موضوع « جزاء دواب الصيد... » :

« ... أحدهما قضت فيه الصحابة ، فيجب فيه ما قضت... ولنا قول النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « أصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم » وقال: « اقتدوا باللّذَينِ من بعدى،

[1] الامامة ـ للسيد على الميلاني : ص ١١٤.

أبى بكر وعمر» ولأنّهم أقرب الى الصواب وأبصر بالعلم فكان حكمهم حجة على غيرهم...».[1]

وقال السرخسى فى المبسوط مثله[2].

أمّا فى العقائد والكلام ، فقد عدّوا هذا الحديث من أدلة خلافة أبى بكر.

قال التفتازانى فى أدلّة افضليّة أبى بكر على اميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه‌السلام :

"... لنا اجمالاً أنّ جمهور عظماء الملة وعلماء الأُمة أطبقوا على ذلك...

وتفصيلاً الكتاب والسنة والأثر والامارات...

أمّا السنة فقوله عليه‌السلام : « اقتدوا باللّذَينِ من بعدى ، أبى بكر و عمر... »"[3].

وقال ابن أبى العز الحنفى :

... والدليل على اثبات خلافة الصديق رضى‌الله‌عنه بالنص... ما قال رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم :

« اقتدوا باللذين من بعدى ، أبى بكر وعمر... »[4].

وقد قال به ابن عبدالبر[5] وغيره.

ولنبدأ فى البحث حول هذا الحديث فى امرين :

الأول : دراسة فى السند واقوال العلماء فيه.

والثانى : دراسة فى دلالته ومفهومه.

أمّا الأمر الأول : سند الحديث واقوال العلماء فيه

أولاً : صرح الحاكم فى المستدرك بعدم وجود هذا الحديث فى الصحيحين[6]

---

[1] المغني ؛ ج ٣ ، ص ٥٤٦.

[2] المبسوط ؛ ج ١٦ ، ص ٧٦.

[3]

[4] ٣ شرح المقاصد ؛ ج ٥ ، ص ٢٩١ و ٢٩٢. شرح العقيدة الطحاوية ؛ ص ٤٧١ و ٧٤٢.

[5] التمهيد ؛ ج ٩ ، ص ٣٨٤ ؛ والشافعي كما قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ؛ ج ١٠ ، ص ٤٨.

[6] المستدرك على الصحيحين ؛ ج ٤ ، ص ٢٤.

وقد ذهب بعضهم إلى عدم حجيۀ ما ليس فى الصحيحين.

ثانيا : نقل هذا الحديث ابن ماجۀ والترمذى فى سننهما ولم يتعرّض له سائر اصحاب الصحاح. وسيأتى الكلام فى اعتبار كتاب ابن ماجۀ ومدى اعتبار روايات الترمذى.[1]

سوف نتناول سنده وطرقه فى سنن ابن ماجۀ وسنن الترمذى ، وايضا فى سائر الكتب وإن اعتقد بعض علمائهم عدم الاستناد إلى ما أعرض عنه الصحيحان معا.

وقد نُقل هذا الحديث فى سنن ابن ماجۀ وسنن الترمذى ، ولم يُنقل فى سائر الصحاح كما ذكرنا.

ثم إنّ السند ينتهى فى هذين الكتابين الى حذيفۀ بن اليمان وعبداللّه بن مسعود ، ولكن نُقل فى سائر الكتب بطريقهما وطريق أنس بن مالك ، وعبداللّه بن عمر ، وأبى بكرۀ ، وجدۀ عبد اللّه بن أبى هذيل ، وأبى الدرداء.

(١) رواية حذيفة :

إنّ أشهر طريقٍ لهذا الحديث هو طريق حذيفۀ بن اليمان ، لكن فى السند عبد الملك بن عمير وعمرو بن هرم.

أمّا بالنسبة لعبدالملك بن عمير ، فنقول :

اولاً: هو رجل مُدلّس ضعيف كثيرالغلط مضطرب الحديث جدا. قال الذهبى عنه:

---

[1] قال الذهبي : في « الجامع » للترمذي علم نافع... لو لا ما كدّره باحاديث واهية ، بعضها موضوع ،... ويترخص في قبول الاحاديث ولا يشدّد ونفسه في التضعيف رخْو ». سير اعلام النبلاء ؛ ج ١٠ ، ص ٦١٢ و ٦١٣. وللاطلاع على اقوال العلماء حول سنن ابن ماجه انظر : تهذيب التهذيب ؛ ج ٧ ، ص ٤٩٨ و ٤٩٩ ؛ تذكرة الحفاظ ؛ ج ٢ ، ص ١٤٨ ؛ شرح سنن النسائي ؛ ج ١ ، ص ٥.

« قال أبو حاتم : ليس بحافظ تغير حفظه ، وقال أحمد : ضعيف ، يغلط ، وقال ابن معين : مخلط ، وقال ابن خراش : كان شعبة لا يرضاه ، وذكر الكوسج عن احمد : انه ضعّفه جدا ».[1]

وقال ابن حجر :

« قال على بن الحسن الهسنجانى عن أحمد : عبدالملك مضطرب الحديث جدا مع قلة روايته ، ما أرى له خمسمائة حديث ، وقد غلط فى كثير منها. وقال اسحاق بن منصور : ضعفه احمد جدا. وقال صالح بن منصور : ضعفه أحمد جدا. قال اسحاق بن منصور عن ابن معين : مخلط. وقال العجلى :... تغير حفظه قبل موته ».[2]

فمن العجيب جدا روايۀ أحمد فى مسنده حديث الاقتداء وغيره عن هذا الرجل الذى يصفه بالضعف والخطأ ، وقد جعل المسند حجةً بينه وبين اللّه!![3]

ثم ان عبد الملك بن عمير كان فاسقا جريئا على اللّه. يقول الطوسى رحمه‌الله فى تلخيص الشافى :

« وهو الذى قتل عبد اللّه بن يقطر رسول الحسين عليه‌السلام الى مسلم بن عقيل ، حيث رمى به ابن زياد من فوق القصر ـ وبه رمق ـ فأجهز عليه ، فلما عوتب على ذلك ، قال : إنّما اردت أن أُريحه ، استهزاءا بالقتل وقلةً مبالاة. وكان يتولى القضاء لبنى أميۀ ، وكان مروانيا شديد النصب والانحراف عن أهل البيت عليهم‌السلام ومَن هذه صورته لا تقبل روايته ».[4]

---

[1] ميران الاعتدال ؛ ج ٢ ، ص ۶۶۰.

[2] تهذيب التهذيب ؛ ج ٥ ، ص ٣١١.

[3] الرسائل العشر في الاحاديث الموضوعة ؛ ص ١١.

[4] تلخيص الشافي ؛ ج ٣ ، ص ٣٣ ـ ٣٥ ؛ روضة الواعظين ص ١٩۶ ؛ مقتل الحسين للخوارزمي ؛ ج ١ ، ص ٣٢٧.

وقال المفيد رحمه‌الله ايضا فى حالاته :

« فأما عبدالملك بن عمير ، فمن أبناء الشام وأجلاف محاربى أمير المؤمنين عليه‌السلام المشتهرين بالنصب والعداوة له ولعترته ولم يزل يتقرب الى بنيأمية بتوليد الاخبار الكاذبة فى أبى بكر وعمر ، والطعن فى أميرالمؤمنين عليه‌السلام ، حتى قلّدوه القضاء وكان يقبل فيه الرشا ، ويحكم بالجور والعدوان وكان متجاهرا بالفجور والعبث بالنساء ، فمن ذلك أن الوليد بن سريع خاصم أُخته كلثم بنت سريع إليه فى أموال وعقار ، وكانت كلثم من أحسن نساء وقتها واجملهنّ فاعجبته ، فوجّه القضاء على أخيها تقربا إليها ، وطمعا فيها ، فظهر ذلك واستفاض عنه ، فقال فيه هذيل الاشجعى وهجاه ما ابتداؤه :

أتاهُ وليدُ بالشهودِ يقودُهم — على ما ادّعى من صامت المالِ والخولِ
يسوقُ إليهِ كَلْثما وكلامُها — شفاءٌ من الداءِ المخامرِ والخبلِ[٢٧٠]

ثانيا :

إنّ الطريق الذى ينتهى إلى حذيفة هو : « عن سفيان ، عن عبد الملك بن عمير ، عن ربعى بن خراش عن حذيفة ».

مع أنّ « عبد الملك بن عمير » لم يسمع هذا الحديث من « ربعى بن خراش » و« ربعى » لم يسمع من « حذيفة بن اليمان » ، ذكر ذلك المناوى ناقلاً عن البزّار كابن حزم : « لا يصح ، لانّ عبد الملك لم يسمعه من ربعى وربعى ، لم يسمع من حذيفة. لكن له شاهد ».[٢]

نقول : يمكن أنّ الشاهد هو حديث حذيفة بسند آخر عن ربعى ، فهو ما رواه الترمذى :

---

[٢٧٠] الإفصاح ؛ ص ٢٢٠ ؛ شرح نهج البلاغه ؛ ج ١٧ ، ص ٤٥.
[٢] فيض القدير ؛ ج ٢ ، ص ٧٨.

« حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى ، حدثنا وكيع ، عن سالم بن العلاء المرادى ، عن عمرو بن هرم ، عن ربعى بن خراش ، عن حذيفة »[١].

وفى سنده رواة ضعاف ، وهم :

١ ـ سالم بن العلاء المرادى ، وقد قال ابن حزم بعد أن روى الحديث : « سالم ضعيف »[٢] وقال العسقلانى : « قال الدورى عن ابن معين : ضعيف الحديث ».[٣]

وقال ايضا : « ذكره العقيلى... وضعفه ابن الجارود ».[٤]

وقال الذهبىُّ : « ضعفّه ابن معين والنسائى ».[٥]

٢ ـ عمرو بن هرم : وقد ضعفه القطّان.[٦]

٣ ـ « وكيع بن جرّاح » وهو مقدوح.[٧]

غير أن فى أكثر طرق حذيفة عن ربعى : مولى ربعى بن خراش ، وهو مجهول كما نص عليه ابن حزم :

« وقد سمّى بعضهم المولى ، فقال : هلال مولى ربعى ، وهو مجهول لا يعرف من هو اصلاً ».[٨]

(٢) رواية عبد الله بن مسعود :

نقل هذا الحديث عن عبد اللّه بن مسعود من طريقين رواهما ابن عساكر فى

---

[١] سنن الترمذي ؛ باب مناقب ابي بكر وعمر ؛ ص ٩٦٨.

[٢] الإحكام في اصول الاحكام ؛ ج ٢ ، ص ٢٥١.

[٣] تهذيب التهذيب ؛ ج ٣ ، ص ٢٥٢.

[٤] لسان الميزان ؛ ج ٣ : ص ٧.

[٥] ميزان الاعتدال ؛ ج ٢ ، ص ١١٢.

[٦] ميزان الاعتدال ؛ ج ٣ ، ص ٢٩١.

[٧] ميزان الاعتدال ؛ ج ٤ ، ص ٣١٢.

[٨] الإحكام في اصول الاحكام ؛ ج ٢ : ص ٢٥١.

تأريخه ، هما :

الطريق الأوّل : فيه إبراهيم بن اسماعيل الكهيل وأبوه إسماعيل بن يحيى بن سلمة وأبوه يحيى بن سلمة.

أمّا « يحيى بن سلمة » ، فهو رجل ضعيف ، متروك ومُنكر الحديث.

قال الحافظ ابن حجر : قال عباس الدورى عن يحيى بن معين : ضعيف الحديث.

وقال مضر بن محمد الأسدى ، عن يحيى بن معين : ليس بشيء ، وقال ابو حاتم منكر الحديث ، ليس بالقوى.

وقال البخارى : فى حديثه مناكير ، وقال الترمذى : يضعّف فى الحديث ، وقال النسائى : ليس بثقة[1].

وقال ابن حبّان : فى أحاديث ابنه إبراهيم بن يحيى عنه مناكير.[2]

وقال الذهبى فيه : قال أبو حاتم وغيره : منكر الحديث ، وقال النسائى : متروك ، وقال عباس بن يحيى : ليس بشى ، لا يكتب حديثه.[3]

واما ابنه « إسماعيل بن يحيى » فهو أيضا ضعيف متروك.

قال الذهبى : قال الدارقطنى متروك.[4]

واما ابنه « إبراهيم بن اسماعيل بن يحيى » ، فهو رجل لين ومتروك.

وقال ابن حجر فيه : قال ابن أبى حاتم : كتب أبى حديثه ولم يأته ولم يذهب بى إليه ولم يسمع منه زهادة ، وسألت أبا زرعة عنه ، فقال : يذكر عنه أنه كان يحدّث بأحاديث عن أبيه ثم ترك أباه فجعلها عن عمه لأن عمه ، أحلى عند الناس.

---

[1] تهذيب التهذيب ؛ ج ٩ ، ص ٢٤١.

[2] تهذيب الكمال ؛ ج ٢٠ ، ص ١١٣ و ١١٤ رقم ٧٤٣٢.

[3] ميزان الاعتدال ؛ ج ٤ ، ص ٣٨١.

[4] ميزان الاعتدال ؛ ج ١ ، ص ٢٥٤ ؛ تهذيب التهذيب ؛ ج ١ ، ص ٣٤٥.

وقال العقيلى عن مطّين : كان ابن نمير لا يرضاه ويضعفه ، وقال : روى احاديث مناكير ، قال العقيلى : ولم يكن ابراهيم هذا يقيم الحديث.[1]

وقال الذهبى : ليّنه أبو زرعة وتركه أبو حاتم.[2]

مضافا الى ذلك ، قال الترمذى بغرابة هذا الحديث ويقول : « هذا حديث غريب عن هذا الوجه من حديث ابن مسعود ، لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل وهو يضعّف فى الحديث.[3]

الطريق الثانى : عن ابن مسعود ، فهو :

عن أحمد بن سعد البغدادى عن محمد بن عبدالعزيز بن ربيعة الكلابى عن أحمد بن رشد بن خيثم عن حميد بن عبدالرحمان عن الحسن بن صالح عن فراس بن يحيى عن الشعبى عن علقمة بن قيس عن عبد اللّه بن مسعود.

ففيه رواة مجهولون ، كمحمد بن عبدالعزيز بن ربيعة الكلابى وأحمد بن رشد ابن خيثم.

ثمّ إنّ الحسن بن صالح يقال له إبن حىّ.

قال محمد بن عبد اللّه بن عمار الموصلى ، عن يحيى بن سعيد القطان : كان سفيان الثورى سيىء الرأى فى الحسن بن حىّ.

وقال زكريا بن يحيى السّاجى عن أحمد بن محمد البغدادى : سمعت أبا نعيم يقول : دخل الثورى يوم الجمعة من الباب القِبْلىّ فإذا الحسن بن صالح يصلى ، قال : « نعوذ باللّه من خشوع النفاق » ؛ وأخذ نعليه ، فتحول الى سارية أُخرى.[4]

---

[1] تهذيب التهذيب ؛ ج ١ ، ص ١٣٠.

[2] ميزان الاعتدال ؛ ج ١ ، ص ٢٠.

[3] سنن الترمذي ؛ ص ٩٩٦ ، كتاب مناقب ، باب مناقب عبدالله بن مسعود ؛ ح ٣٨١٤.

[4] تهذيب الكمال ؛ ج ٤ ، ص ٣٥٠.

(٣) رواية أنس بن مالك

الطريق الاول لها : « ... عن ابراهيم بن يونس عن هارون بن زياد المصيصى عن الحارث بن عُمير عن حُميد الطويل عن أنس ».

أمّا « هارون بن زياد » ، فقد قال الذهبى عنه : « قال ابن حبان : كان ممن يضع الحديث على الثقات ، وقال الأزدى : ضعيف ، وقال أبو حاتم : متروك الحديث.[١]

وأمّا « الحارث بن عمير » ، فقد قال العسقلانى عنه : قال الأزدى : ضعيف ، منكر الحديث ، وقال الحاكم : روى عن حميد الطويل أحاديث موضوعة ، ونقل ابن الجوزى عن ابن خزيمة أنه قال : الحارث بن عمير كذاب ، وقال ابن حبان : كان ممّن يروى عن الأثبات الأشياء الموضوعات.[٢]

أمّا الطريق الثانى لرواية أنس :

ففى جميع أسانيده : مسلم بن صالح عن حمّاد بن دليل عن عمر بن نافع عن عمرو بن هرم.

أمّا « عمر بن نافع الثقفى »

وقال الذهبى عنه : قال ابن معين : ليس حديثه بشىء.[٣]

وقال العسقلانى عنه : ذكره الساجى وابن الجارود فى الضعفاء.[٤]

أمّا « حماد بن دليل » فقد ضعّفه الأزدى[٥] وأورده الذهبى فى « المغنى

فى الضفعاء ».[٦]

---

[١] ميزان الاعتدال ؛ ج ٤ ، ص ٢٨٣.

[٢] تهذيب التهذيب ؛ ج ٢ ، ص ١٢٣.

[٣] ميزان الاعتدال ؛ ج ٣ ، ص ٢٢٧.

[٤] تهذيب التهذيب ؛ ج ٦ ، ص ١٠٦.

[٥]

[٦]٥ ميزان الاعتدال ؛ ج ١ ، ص ٥٩٠. المغني في الضعفاء ؛ ج ١ ، ص ٢٨٦.

وأورده ابن عدى فى « الكامل فى الضعفاء »[1] وكذلك إبن جوزى أورده فى « الضعفاء ».[2]

(۴) رواية عبد اللّٰه بن عمر

فلها طريقان :

الطريق الأوّل : « ... حدثنا أحمد بن صليح بن وضاح حدثنا ذوالنون حدثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر بحديث : « اقتدوا باللّذَينِ من بعدى... ».

قال الذهبى : هذا غلط ؛ واحمد لا يعتمد عليه و مثله ابن حجر.[3]

وقال الدارقطنى : ذوالنون بن إبراهيم روى عنه عن مالك أحاديث فى أسانيدها نظر.[4]

والطريق الثانى : محمد بن عبد اللّه بن عمر بن قاسم ، عن مالك عن نافع عن ابن عمر.

أمّا محمد بن عبد اللّه بن عمر العمرى ، قال ابن حبان عنه : « لا يجوز الاحتجاج به[5] ، وقال ايضا : « محمد بن عبد اللّه بن عمر يروى عن مالك وأبيه عجائب لا يجوز الاحتجاج بها بحال ».[6]

(۵) رواية ابي الدرداء :

قال الهيثمى : عن أبى الدرداء قال : قال رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « اقتدوا باللذَينِ من

---

[1] الكامل في الضعفاء ؛ ج ۲ ، ص ۲۴۹.

[2] الضعفاء والمتروكين ؛ ج ۱ ، ص ۲۳۳.

[3] ميزان الاعتدال ؛ ج ۱ ، ص ۱۰۵ ؛ لسان الميزان ؛ ج ۱ ، ص ۱۸۸.

[4] تاريخ مدينة دمشق ؛ ج ۱۷ ، ص ۳۹۹ ؛ سير اعلام النبلاء ؛ ج ۱۰ ، ص ۱۷.

[5] ميزان الاعتدال ؛ ج ۳ ، ص ۵۹۶.

[6] المجروحين ؛ ج ۲ ، ص ۲۸۲.

بعدى ، أبى بكر وعمر » رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفهم.[1]

ونقل ابن عساكر الحديث هكذا : أخبرنا إسماعيل بن عياش عن المطعم بن المقدام الصنعانى عن عنبسة بن عبد اللّه الكلاعى عن أبى ادريس الخولانى عن أبى الدرداء.

وفى سنده إسماعيل بن عياش الحمصى أبو عتبة ، وهو ضعيف ويخلط فى الرواية.

قال ابن حجر : فى مقدمة صحيح مسلم عن أبى اسحاق الفزارى أُكتب عن « بقية » ما روى عن المعروفين ولا تكتب عنه ما روى عن غير المعروفين ولا تكتب عن « إسماعيل » ما روى عن المعروفين ولا غيرهم.[2]

قال العقيلى : إسماعيل بن عياش الحمصى ابو عتبة إذا حدّث عن غير أهل الشام اضطرب وأخطأ.[3]

وأيضا قال العقيلى : لا تكتبوا عن اسماعيل بن عياش عن من يعرف ولا عن من لا يعرف.[4]

وقال الرازى : عن أحمد بن أبى الحوارى ، قال سمعت وكيعا يقول : قدم علينا إسماعيل بن عياش فأخذ منى أطرافاً لإسماعيل بن أبيخالد فرأيته يخلط فى أخذه.[5]

وأيضا قال الرازى : رباح بن خالد قال : سمعت ابن المبارك يقول : إذا اجتمع إسماعيل بن عياش وبقيةُ فى الحديث ، فبقيةُ احبّ إلى.[6]

---

[1] مجمع الزوائد ؛ ج ٩ ، ص ٥٣.

[2] تهذيب التهذيب ؛ ج ١ ، ص ٣٣٤.

[3] الضعفاء للعقيلي ؛ ص ٥٠.

[4] الضعفاء للعقيلي ؛ ص ٥٢.

[5]

[6] الجرح والتعديل ؛ ج ٢ ، ص ١٣٠. الجرح والتعديل : ج ١ ص ٢٣١.

(۶) رواية أبيبكرة :

ذكر ابن عساكر حديثه فى تأريخه بهذا النحو : أخبرنا ابوعلى محمد بن هارون بن شعيب ، أخبرنا بكر بن سهل ، أخبرنا ابراهيم بن البراء بن النضر بن أنس بن مالك ، أخبرنا حماد بن زيد ، أخبرنا أيوب عن الحسن عن أبى بكرة.[۱]

وفيه « ابراهيم بن البراء بن النضر » وهو رجلٌ ضعيف جدا يروى الأباطيل.

قال ابن حبان : إبراهيم بن البراء شيخ كان يدور بالشام ويحدِّث عن الثقات بالموضوعات ، لا يحل ذكره الاّ على سبيل القدح فيه.[۲]

وضعّفه الهيثمى بقوله : وفيه ابراهيم بن البراء ، وهو ضعيفٌ جدّا.[۳]

وكما قال عنه ابن عدى : ضعيفٌ جدا ، حدث عن شعبة وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وغيرهم من الثقات بالبواطيل.

قال الشيخ : وابراهيم بن البراء هذا احاديثه التى ذكرتها وما لم اذكرها ، كلها مناكير موضوعة ومن اعتبر حديثه علم أنه ضعيف جدا وهو متروك الحديث.[٤]

(۷) رواية جدّة عبد الله بن أبي هذيل :

رواها ابن حزم حيث قال : حدثنا محمد بن كثير الملائى حدثنا المفضّل الضبّى

---

[۱] تأريخ مدينة دمشق ؛ ج ۴۴ ، ص ۲۲۷.

[۲] لسان الميزان : ج ۱ ص ۳۸.

[۳] مجمع الزوائد : ج ۲ ص ۲۹۰.

[٤] الكامل في ضعفاء الرجال ؛ ج ۱ ، ص ۲۵۵.
أضف الى ذلك أنّ لأبي بكرة قصة مشهورة مع عمر بن الخطاب لما شهد ابو بكرة ونافع وشبل بن معبد على المغيرة بالزنا فاستتاب نافعا وشبل بن معبد فقبل شهادتهما واستتاب أبا بكرة فأبى فجلّده ولم يقبل شهادته تهذيب الكمال ؛ ج ۱۹ ، ص ۱۵۱.
فهل يجوز لابي بكرة أن يستنكف استتابة عمر مع سماعه وجوب الاقتداء به من النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ؟

عن ضرار بن مرّة عن عبد اللّه بن أبى هذيل عن جدّته.[1]

ثم قال عنه : وأمّا رواية : « إقتدوا... » فحديث لا يصح ، لأنه مرويٌّ عن مولى الربعى ، وهو مجهول وعن المفضل الضبى وليس بحجة ، كما حدثنا احمد بن محمد بن الجسور.[2]

ثم من هى هذه الجدّة التى يروى عنها عبداللّه بن أبى هذيل ؟

اقوال العلماء حول سند الحديث

بعد البحث حول اسانيد هذا الحديث واثبات الجرح فى بعض رواته ، نذكر آراء بعض علمائهم فى الطعن على هذا الحديث :[3]

١ ـ أبوحاتم الرازى والبزّار :

نقل المناوى كلامهما فى فيض القدير حيث قال : « وأعلّه أبوحاتم ، وقال البزّار كابن حزم : لا يصحّ لأنّ عبد الملك لم يسمعه من ربعى وربعى لم يسمعه من حذيفة ، لكن له الشاهد ».[4]

٢ ـ أبو عيسى الترمذى :

قال فى « سننه » ـ بعد ذكر الحديث من طريق ابن مسعود ـ : هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود ، لا نعرفه الا من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل ويحيى بن سلمة يُضَعَّف فى الحديث وأبو الزعراء ، اسمه عبد اللّه بن هانى ،

---

[1] الإحكام في اصول الاحكام ؛ ج ٢ ، ص ٢٥٠.

[2] المصدر السابق.

[3] قد استفدنا كثيرا في هذا المجال من كتاب « رسالة في حديث الاقتداء بالشيخين » لآية اللّه السيد علي الميلاني.

[4] فيض القدير ؛ ج ٢ ، ص ٧٨.

وأبو الزعراء الذى روى عنه شعبة والثورى وابن عيينة اسمه عمرو بن عمرو وهو ابن أخى ابى الأحوص صاحب ابن مسعود ».[1]

٣ ـ أبو جعفر العقيلى :

قال العقيلى فى « الضعفاء الكبير » : « محمد بن عبد اللّه بن عمر بن القاسم العمرى عن مالك. ولا يصح حديثه ولا يعرف بنقل الحديث.
وحديث « مالك عن نافع عن ابن عمر » منكر لا أصل له من حديث مالك ».[2]

٤ ـ ابو بكر النقاش :

ذكر الذهبى طعنه وقال : « وقال أبو بكر النقاش : هو واهٍ ».[3]

٥ ـ أبوالحسن الدارقطنى :

قال الحافظ الدارقطنى بعد أن أخرج الحديث بسنده عن العمرى : « لا يثبت والعمرى هذا ضعيف ».[4]

٦ ـ أبو محمد على بن أحمد بن حزم الاندلسى :

بعد أن ناقش فى سند الحديث من طريق حذيفة فى « الإحكام »[5] يقول فى « الفصل »[6] : « ولو أننا نستجيز التدليس والأمر الذى لو ظفر به خصومنا طاروا به فرحا أو أبلسوا أسفا لاحتججنا بما روى : « اقتدوا باللذَينِ من

---

[1] سنن الترمذي ؛ ص ٩٩٦ ح ٣٨١٤.

[2] الضعفاء للعقيلي ؛ ص ٦٦٨.

[3] ميزان الاعتدال ؛ ج ١ ، ص ١٤٢.

[4] لسان الميزان : ج ٥ ص ٢٣٧.

[5] الإحكام في أصول الأحكام ؛ ج ٢ ، ص ١٥٠ و ٢٥١.

[6] الفصل في الملل والنحل ؛ ج ٣ ، ص ٢٧.

بعدى أبى بكر وعمر ».

قال أبو محمد : ولكنه لم يصح ، ويعيذنا اللّه من الاحتجاج بما لا يصح ».

٧ ـ برهان الدين العبرى الفرغانى :

فقد صرح بعدم الاستناد والاستدلال بهذا الحديث ـ بعد أن نقل القول بحجيۀ اجماعهما ـ :

« الجواب أن الحديث موضوع لما بيّناه فى شرح الطوالع ».[١]

٨ ـ شمس الدين الذهبى :

قد استشهد الذهبى لابطال الحديث بكلمات علماء الرجال والحديث حيث ذَكَر كلماتهم[٢] بعد ذِكْر بعض طرق هذه الروايۀ وقد نقلنا كلامه خلال أبحاثنا.

٩ ـ ابن حجر العسقلانى :

قال فى ترجمۀ « أحمد بن صليح »[٣] و « غلام خليل »[٤] و« محمد العمرى »[٥] بضعفهم وعدم الاعتماد عليهم وكذبهم وأكّد على عدم صحۀ ما نقلوه بهذه الألفاظ ، وقال : « هذا حديث منكر لا أصل له » و« هذا غلطٌ » وما إلى ذلك.

١٠ ـ شيخ الاسلام احمد بن يحيى الهروى :

قد عدّ الهروى هذا الحديث من موضوعات أحمد الجرجانى.[٦]

---

[١] شرح المنهاج : مخطوط.

[٢] ميزان الاعتدال ؛ ج ١ ص ١٠٥ و ١٤١ و ج ٣ ، ص ٦١٠ ؛ تلخيص المستدرك : ج ٣ ص ٧٥.

[٣] لسان الميزان ؛ ج ١ ، ص ١٨٨.

[٤] لسان الميزان ؛ ج ٤ ، ص ٤٢٠.

[٥] لسان الميزان ؛ ج ٥ ، ص ٢٣٧.

[٦] الدر النضيد ؛ ٩٧.

١١ ـ ابن درويش الحوت :

فقد نقل كلام أبى حاتم والبزار وابن حزم والهيثمى فى تضعيف هذا الحديث.[١]

الامر الثاني : دراسة في دلالة الحديث

قلنا : اولاً :

على فرض صحة الحديث ، فلا يلزم من لفظ الاقتداء ، العموم بل هو صادر فى واقعة خاصة : وذلك أنّ النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم كان سالكاً بعض الطرق وكان أبو بكر وعمر متأخرين عنه قادمين على أثره ، فقال النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لبعض من سأله عن الطريق الذى سلكه فى إتباعه واللحوق به : « اقتدوا باللذَينِ من بعدى ».[٢] وعنى فى سلوك الطريق دون غيره. وهذا القول ـ وإن كان غير مقطوع به ـ فلفظ الخبر يحتمله كاحتماله لغيره فأين الدلالة على النص ؟

ثانيا : وقوع التحريف فيه ، وذلك لأنّهم لم يرووا أنّ النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قال : اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر ، بالجرّ وإنّما رووا « أبو بكر وعمر » بالرّفع ، ومنهم من روى « أبا بكر وعمر » بالنصب ، فلو كانت الروايةُ صحيحةً لكان معنى قوله بالنصب : اقتدوا باللذين من بعدى كتاب اللّه والعترة يا أبا بكر وعمر ، ومعنى قوله بالرفع : اقتدوا أيّها الناس وأبو بكر وعمر باللذَينِ من بعدى ، كتاب اللّه والعترة.[٣]

فأمر صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم **بالاقتداء باللذَينِ من بعده** ، وهما الكتاب والعترة ، وهما الثَّقلانِ ، اللّذَانِ طالما أمر صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم **بالاقتداء والتمسك والاعتصام بهما** ، فأراد صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم **تخصيصهما** ب (أبى بكر وعمر) بالأمر باتباع الكتاب والعترة بعد عمومها به ودخولهما فى جملة

---

[١] أسنى المطالب ؛ ٤٨.

[٢] تلخيص الشافي ؛ ج ٣ ، ص ٣٨.

[٣] عيون أخبار الرضا عليه‌السلام ؛ ج ٢ ، ص ٢٠١.

المخاطبين من سائر الناس لكونه عالما بما اوحى اللّه تعالى إليه بأن أوّل ناقضٍ لأمره فى ذلك وعادل عنه هذان الرجلان ، فأراد عليه‌السلام تأكيد الحجة عليهما.[1] وقد صرّح الغزالى بذلك فى بعض كتبه.[2]

ثالثا : للحديث تكملة وهى : « واهتدوا بهدي عمار وسيرته ».

وهداه معروف ، وهو الذى قال يوم بويع عثمان : « يا معشر قريش » أمّا اذا صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيّكم هاهنا مرّة ، وهاهنا مرة فما أنا بآمنٍ أن ينزعه اللّه ، فيضعه فى غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه فى غير أهله ».[3]

وقال يوم السقيفة معترضا على أبيبكر : « يا معاشر النّاس ويا معاشر المسلمين إن كنتم علمتم وإلاّ فاعلموا أنّ أهل بيت نبيّكم أولى به وأحق بإرثه وأقوم بأمور الدين وآمن على المؤمنين واحفظ لملته وأنصح لامته ، فمروا صاحبكم فليرد الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم ويضعف امركم ويظهر شتاتكم وتعظم الفتنة بكم وتختلفون فيما بينكم ويطمع فيكم عدوكم ، فقد علمتم أن بنى هاشم أولى بهذا الأمر منكم و على (أقرب منكم إلى نبيكم وهو) من بينهم

---

[1] الافصاح ؛ ص ٢٢٣ و ٢٢٤.

[2] قال الذهبي : ذكر أبو حامد في كتابه « سر العالمين وكشف ما في الدارين » ، فقال في حديث : « من كنت مولاه فعلي مولاه » أنّ عمر قال لعلي : بخٍ بخٍ ، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة. قال أبوحامد : وهذا تسليم ورضى ، ثم بعد ذلك غلب عليه الهوى حبّا للرياسة ، وعقد البنود وخفقان الرّايات وازدحام الخيول في فتح الأمصار وأمر الخلافة ونهيها ، فحملهم على الخلاف ؛ فنبذوه وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمنا قليلاً ، فبئس ما يشترون آل عمران : ١٨٧ ؛ مجموعه رسائل الغزالي ؛ ص ٤٨٣ المكتبة التوفيقية ، تحقيق ابراهيم أمين محمد ؛ قال الذهبي : وسرد كثيرا من هذا الكلام الفسل الذي تزعمه الامامية ، وما أدري ما عذره في هذا ؟ والظاهر أنّه رجع عنه وتبع الحق ، فان الرجل من بحور العلم (سير اعلام النبلاء ؛ ج ١٤ ، ص ٣٢٣).

[3] مروج الذهب ؛ ج ٢ ، ص ٣٦٠ ؛ انظر الغدير ؛ ج ١٠ ، ص ١٧٠.

وليكم بعهد اللّه ورسوله وفرق ظاهر قد عرفتموه فى حال بعد حال عند سد النبى أبوابكم التى كانت إلى المسجد كلّها غير بابه وايثاره اياه بكريمته فاطمة دون سائر من خطباها إليه ، وقوله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم « انا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها » وانكم جميعا مضطرون فيما أشكل عليكم من أمورد دينكم إليه وهو مستغن عن كل أحد منكم إلى ماله من السوابق التى ليست لأفضلكم عند نفسه ، فما لكم تحيدون عنه وتبتزون عليا حقه وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة بئس للظالمين بدلاً ، اعطوه ما جعله اللّه له ولا تتولوا عنه مدبرين ، ولا ترتدوا على اعقابكم[1].

رابعا : يلزم منه عصمة أبى بكر وعمر من الآثام ، ونفى السهو والغلط عنهما فى كافّة الأحوال ، فلو لم يكونا معصومين لكان المقتدى بهما ضالاً عن الصراط وذلك قول اللّه تعالى عندما أمر نبيه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم بالاقتداء بمن تقدم من انبيائه عليهم‌السلام فى قوله تعالى « أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّه فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ » ولم يجز فى حكمته فرض الاقتداء بمن ذكرناه مع انتفاء العصمة عنهما. وان أبا بكر وعمر لم يكونا معصومين عن الخطأ إجماعا واقرارهما على انفسهما بذلك أظهر حجةٍ على إختلاق الخبر وفساده.

خامسا استحالة اتباعهما : مع أن التباين بين أبى بكر وعمر فى كثير من الاحكام[2]

---

[1] الاحتجاج ، ج ١ ، ص ١٠٢ ، باب ما جرى بعد الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم.

[2] ١ ـ عن سعيد بن جبير ، قال : ذكر أبو بكر وعمر عند عبد اللّه عمر : فقال رجل : «كانا واللّه شمسي هذه الامة ونوريها ، فقال ابن عمر : وما يدريك ؟ قال الرجل : أو ليس قد ائتلفا! قال ابن عمر : بل اختلفا لو كنتم تعلمون! أشهد اني كنت عند أبي يوما ، قد امرني أن أحبس الناس عنه ، فاستأذن عليه عبد الرحمن بن أبي بكر فقال عمر : دويبة سوء ، ولهو خير من أبيه ، فأوحشني ذلك منه ، فقلت : يا أبت ، عبد الرحمن خير من أبيه! فقال : ومن ليس بخير من أبيه لا أم لك! ائذن لعبد الرحمن ، فدخل عليه فكلمه في الحطيئة الشاعر أن يرضى عنه ـ وقد كان عمر حبسه في شعر قاله ـ فقال عمر : ان في الحطيئة أَوَدا فدعني أُقوِّمه بطول حبسه ، فألحّ عليه عبد الرحمن وأبى عمر ، فخرج عبد الرحمن ، فأقبل عليّ أبي وقال : أفي غفلة أنت الى يومك هذا عما كان من تقدم أحيمق بني تيم عليّ وظلمه لي! فقلت : لا علم لي بما كان من ذلك ، قال : يا بنيّ فما عسيتَ أن تعلم ؟ فقلت : واللّه لهو أحب إلى الناس من ضياء أبصارهم ، قال : ان ذلك لكذلك على رغم أبيك وسُخْطه ، قلت : يا أبت ، أفلا تجلّى عن فعله بموقف في الناس تبين ذلك لهم ؟ قال : وكيف لي بذلك مع ما ذكرتَ انه أحب الى الناس من ضياء أبصارهم! اذن يُرْضَخ رأس أبيك بالجندل. قال ابن عمر : ثم تجاسر واللّه فجسر ، فما دارت الجمعة حتى قام خطيبا في الناس ، فقال : أيها الناس ، إن بيعة أبيبكر كانت فلتة وقي اللّه شرها فمن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه».

٢ ـ وروى الهيثم بن عدي ، عن مجالد بن سعيد ، قال : غدوت يوما إلى الشعبي وأنا أريد أن أساله عن شيء بلغني عن ابن مسعود أنه كان يقوله ، فأتيته وهو في مسجد حَيِّه وفي المسجد قوم ينتظرونه ، فخرج فتعرّفت إليه ، وقلت : «أصلحك اللّه! كان ابن مسعود يقول : ما كنت محدثا قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة ، قال : نعم ، كان ابن مسعود يقول ذلك ، وكان ابن عباس يقوله ايضا ـ وكان عند ابن عباس دفائن علم يعطيها أهلها ، ويصرفها عن غيرهم» ـ فبينا نحن كذلك إذ أقبل رجل من الأزد ، فجلس إلينا ، فأخذنا في ذكر أبي بكر وعمر ، فضحك الشعبي وقال : «لقد كان في صدر عمر ضِب» [الضب = الحقد والعداوة وجمعه ضباب] على أبي بكر ، فقال الأزدي : «واللّه ما رأينا ولا سمعنا برجل قط كان أسلسَ قيادا لرجل ، ولا أَقْوَلَ فيه بالجميل من عمر في أبي بكر» فأقبل عليّ الشعبي وقال : «هذا مما سألت

عنه» ثم أقبل على الرجل وقال : «يا أخا الأزد ، فكيف تصنع بالفلتة التي وقى الله شرها! أترى عدوّا يقول في عدو يريد ان يهدم ما بني لنفسه في الناس أكثر من قول عمر في أبي بكر ؟! فقال الرجل : سبحان الله! أنت تقول ذلك يا أبا عمرو! فقال الشعبي : انا أقوله ؟! قاله عمر بن الخطاب على رؤس الاشهاد ، فلُمْه أو دَعْ». فنهض الرجل مغضَبا وهو يُهَمْهِمُ في الكلام بشيء لم أفهمه ، قال مجالد : فقلت للشعبي : «ما أحسِب هذا الرجل الا سينقل عنك هذا الكلام إلى الناس ويبثه فيهم»!

قال : «اذن والله لا أحفل به ، وشيء لم يحفِل به عمر حين قام على رؤوس الاشهاد من المهاجرين والأنصار أحفل به انا! أذيعوه أنتم عنى أيضا ما بدا لكم».

٣- عن ابي موسى الأشعري قال : «حججت مع عمر... ثم نظر المغيرة اليّ وتبسم ، فرمقه عمر ، فقال : مم تَبَسَّمْتَ أيها العبد! فقال من حديث كنت أنا وأبو موسى فيه آنفا في طريقنا إليك ، قال : وما ذاك الحديث ؟ فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا ذكر حسد قريش ، وذكر من أراد صرف أبي بكر عن استخلاف عمر ، فتنفس الصعداء ثم قال : ثكلتك أمك يا مغيرة! وما تسعة أعشار الحسد! بل وتسعة أعشار العشر ، وفي الناس كلهم عشر العشر ، بل وقريش شركاؤهم أيضا فيه! وسكت مليّا وهو يتهادي بيننا ، ثم قال : ألا أخبركما بأحسَد قريش كلها ؟ قلنا : بلى يا أمير المؤمنين ، قال : وعليكما ثيابكما ، قلنا : نعم ، قال : وكيف بذلك وأنتما ملبسان ثيابكما ؟ قلنا يا أميرالمؤمنين ، وما بال الثياب ؟ قال : خوف الإذاعة منها...».

فخرج وأغلق الباب خلفه ، ثم اقبل علينا ، فجلس معنا ، وقال : «سَلا تُخْبَرا ، قلنا نريد أن يخبرنا أميرالمؤمنين بأحسد قريش ، الذي لم يأمن ثيابنا على ذكره لنا ، فقال : سألتما عن معضلة ، وسأخبركما فليكن عندكما في ذِمَّةٍ منيعة وحرزٍ ما بقيت ، فإذا مِتُّ فشأنكما وما شئتما من إظهار أو كتمان».

قلنا : «فإن لك عندنا ذلك ، قال أبو موسى : وأنا أقول في نفسي : ما يريد إلا الذين كرهوا استخلاف أبي بكر له كطلحة وغيره ، فإنهم قالوا لأبي بكر : أتستخلف علينا فظّا غليظا ، وإذا هو يذهب إلى غير ما في نفسي ، فعاد إلى التنفس ، ثم قال : من تريانه ؟ قلنا : والله ما ندري إلا ظنا! قال : ومن تظنان ؟ قلنا : عساك تريد القوم الذين أرادوا أبا بكر على صرف هذا الامر عنك ، قال : كلا والله! بل كان أبو بكر أعقَّ ، وهو الذي سألتما عنه ، كان والله أحسد قريش كلها ، ثم أطرق طويلا ، فنظر المغيرة إليّ ونظرت إليه ، وأطرقنا مليّا لإطراقه وطال السكوت منّا ومنه ، حتى ظننا انه قد ندِم على ما بدا منه». شرح نهج البلاغه ؛ ج ٢ ، ص ٢٧٧ ـ ٢٨٠ .

يمنع من فرض الاقتداء بهما على كل حال لاستحالة اتباعهما فيما اختلفا فيه ووجوب خلاف احدهما فى وفاق صاحبه وخلاف صاحبه فى اتباعه وقد ثبت أن اللّه تعالى لا يكلف عباده المحال ، ولا يشرع ذلك من قبل رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، وإذا بطل وجوب الاقتداء بهما فى العموم لم يبق ـ ان سلم الحديث ـ الا وجوبه فى الخصوص ، وذلك غير موجب للفضل فيهما ولا مانع من ضلالهما ونقصهما ، وهو حاصل فى مثل ذلك من أهل الكتاب ، ولِوِفاق المسلمين لهم فى خاصٍّ من الاقوال مع كفرهم وضلالهم بالاجماع فبان بما وصفناه سقوط الحديث وفساد معانيه على ما قدمناه.[1]

سادسا : إنه خبر واحد لا يفيد علما ، ومسألة الامامة علمية ، وقد ردّ أبو حنيفة

[1] الافصاح ؛ ص ٢٢٣.

خبر الواحد فيما تعمّ به البلوى.[1]

سابعا : ولو سلّمنا صحّته فلا يمكن العمل به إنْ أُريد الاقتداء بهما فى كلّ الأُمور لما قدمنا من اختلافهما ، وهو يمنع عموم الاقتداء بهما لاجماع الامة على سلب العصمة عنهما وان أريد بعضها قلنا : بطل اختصاص الاقتداء بهما لعموم : « أصحابى كالنجوم فبأيّهم اقتديتم اهتديتم » ، ومثل ذيل الرواية : « واهتدوا بهدى عمار » ففيه الامر ولم توجبوا خلافته ولا خلافة غيره من الصحابة!

وإن قيل بخلافتهم جميعا ، فهذا القول باطلٌ أيضا لقتل بعضهم بعضاً وبراءة بعضهم من بعض ، فلو كان الاقتداء بكل واحد منهم صوابا ، كان الاقتداء بكل واحد خطأ لشهادة بعضهم على بعض بالخطأ.[2]

ثامنا : لو كان الحديث صحيحاً ، لاحتج به أبو بكر فى السقيفة لأنه أدلُّ من قوله : « الأئمة من قريش » مع أهميته لهم كما ذكرنا سابقا من ان هذا حديث من اجل ما روى فى فضائل الشيخين.

تاسعا : لو صح الحديث ، يلزم من معنى الاقتداء بهما كونهما امامين فى عصرٍ واحدٍ ، وهو باطلٌ لأنّ الاقتداء بإثنين ـ مع وجود خلافات شديدة بينهما كما ذكرنا ـ فى زمن واحد محال عقلا.[3]

عاشرا : حول حديث أبى الدرداء :

نقل أحمد حديثا عن أُم الدرداء ، قالت : « دخل عليها يوما ابو الدرداء مغضبا فقالت : ما لك ؟ قال : واللّه ما أعرف فيهم شيئا من أمر محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم الا انهم يصلون جميعا.[4]

---

[1] الصراط المستقيم ؛ ج ٣ ، ص ١٤٥ ؛ المحصول ؛ ج ٣ ، ص ١٠٤٥.

[2] الصراط المستقيم ؛ ج ٣ ، ص ١٤٥ و ١٤٦.

[3] الصراط المستقيم ؛ ج ٣ ، ص ١٤٥ و ١٤٦.

[4] مسند أحمد : ج ٦ ، ص ٢٥١.

ولو كان أبو الدرداء قد سمع قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « اقتدوا باللَذينِ من بعدى » لما قال هذا البتة.[1]

ولما تنكّر الاوضاع ولكان اللازم عليه اتباع الشيخين ، لا الاستياء من الامور.

[1] رسالة في حديث الاقتدا بالشيخين : السيد علي الميلاني المطبوع ضمن الرسائل العشر ؛ ص ١٧.

المديث الثاني :

« وأين مثل ابي بكر ، كذّبني الناس وصدّقني ، وآمن بي ، وزوجني إبنته ، وجهّزني بماله ، وواساني بنفسه ، وجاهد معي ساعة الخوف ».[1]

نقول : هذا الحديث مردودٌ وغير مقبول من ناحيةٍ سنده أولاً ، ودلالته ثانيا.

أمّا السند :

أوّلاً : ادرج السيوطى والحافظ ابن عراق وابن الجوزى هذا الحديث فى الروايات الموضوعة وأذعنوا بعدم صحته.[2]

ثانيا : قد ذُكر الحديث فى تاريخ مدينة دمشق بهذا السند : « ... نا عثمان بن أحمد الدقاق نا عبيد بن محمد بن خلف البزار نا إسحاق بن بشر الكاهلى نا جعفر بن سعيد الكاهلى عن أبيه عن مجاهد عن إبن عباس قال... ».

[1] تاريخ مدينة دمشق ؛ ج ٣٠ ، ص ١١١ ؛ ج ٣٠ ، ص ١٥٥ ؛ المواقف ؛ ص ٤٠٨ ؛ شرح المقاصد ؛ ج ٥ ، ص ٢٩٣.

[2] اللآلىء المصنوعة بالاحاديث الموضوعة : ٢٩٥/١ ؛ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاحاديث الشنيعة الموضوعة ؛ ج ١ ، ص ٣٤٤ ؛ الموضوعات ؛ ج ١ ، ص ٢٣٥.

و« اسحاق بن بشر الكاهلى » رجل كذاب ومتروك الحديث ووضّاع.[1]

قال العقيلى : « كان ببغداد منكر الحديث ».[2]

وقال الرازى : « سمعتُ ابا زرعة يقول : كان يكذب يحدِّث عن مالك وأبى معشر بأحاديث موضوعة ».[3]

وقال الذهبى : « قال مطّين : ما سمعتُ أبا بكر بن أبى شيبة كذّب أحدا الا اسحاق بن بشر الكاهلى وكذا كذّبه موسى بن هارون وأبو زرعة ».[4]

وقال ابن الجوزى : « قال فيه الفلاس : متروك الحديث ، وقال الدارقطنى : كذاب متروك فى عداد من يضع الحديث ، وقال ابن حبّان : كان يضع على الثقات لا يحلّ كَتْب حديثه الاّ على التعجب ».[5]

وقال الخطيب : « أخبرنا السمسار ، أخبرنا الصفار ، حدثنا ابن قانع ، قال : اسحاق بن بشر الكاهلى كوفى ضعيف ».[6]

ثالثا : أعرض البخارى ومسلم عن هذا الحديث ولم يذكراه فى كتابيهما وقد ورد فى محله أن بعض العلماء ردّ أو تأمّل فيما ليس فى كتابهما.

وأما من ناحية دلالته :

ففيها أمور غير صحيحة لابدّ من الاشارة إليها فيما يلى :

---

[1] ميزان الاعتدال ؛ ج ١ ، ص ١٨٦ ؛ اللآلي المصنوعة ؛ ح ٢ ، ص ١٢٨ ، ١٣٠ و ١٦٤ ؛ الضعفاء الكبير ؛ ج ١ ، ص ٥٦ رقم ١١٥ ؛ الجرح والتعديل ؛ ج ٢ ، ص ١٤٩ ؛ الكامل في ضعفاء الرجال ؛ ج ١ ، ص ٣٤٢ رقم ١٧٢ ؛ لسان الميزان ؛ ج ١ ، ص ٣٥٥ و ٣٥٦.

[2] الضعفاء للعقيلي ؛ ص ٥٦.

[3] الجرح والتعديل ؛ ج ٢ ، ص ١٤٩.

[4] ميزان الاعتدال ؛ ج ١ : ص ١٨٦.

[5]

[6] الموضوعات ؛ ج ١ ، ص ٢٣٦. تاريخ بغداد ؛ ج ٦ ، ص ٣٢٧.

أ. تصديقه للنبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم :
نقول إنّ معنى هذه الفقرة من الحديث ـ « كذبنى الناس وصدقنى » على فرض صدقها لا يخرج عن احتمالين :
الاول : « كذبنى جميع الناس وأبو بكر فقط صدقنى » وهذا يعنى انه هو أول من أسلم! ولكن روى غير واحد أنه اسلم قبله أكثر من خمسين شخصا.[1] اذن ليس فى

هذا الاسلام والتصديق الذى كان بعد إسلام جماعة من الناس سبقٌ حتى يستحق المدح بسبق التصديق ، فلم يبق له فى الكلام مجالٌ للمدح.
الثانى : « كذبنى أكثر الناس وصدقنى أبو بكر ايضا فيمن صدقنى » فجميع من صدق النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فى مكة وفى المدينة داخلٌ فيه فلا اختصاص له بذلك ولا مدح فى الحديث يوجب فضلاً له على سائر الصحابة.

ب. تزويج النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ابنته :
نسأل هنا : هل هذا الفضل لأبى بكر حين زوّج النبى ابنته ، أم للنبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم حين رضى بالتزويج وقَبِلَها ؟! أليس تخصيص الفضل لأبى بكر اساءة للنبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ؟! وكذلك فأى من الناس يخطب النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم إليه ابنته فلا يزوجه اياها حتى يكون تزويج ابى بكر ابنته اياه منّةً عليه يستحق بها ثناء من النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وثوابا عظيما من اللّه كما هو مدعى المستدل ، فلو خطب من الأكاسرة والقياصرة والتبابعة ، لعدّو خطبته بناتهم من أجلّ النعم الواصلة إليهم ، فكيف بغيرهم.[2]

ج. تجهيزه النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم بماله :
نقول : أخبرونا متى وقع هذا التجهيز والانفاق ؟! مع أنّ النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لم يكن

---

[1] ١٢ تاريخ الطبري ؛ ج ٢ ، ص ٢٣١. منار الهدى في النص على إمامة الاثنى عشر عليهم‌السلام ؛ ٣١٨.

محتاجا لأموال أبى بكر ،[1] إذ انه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قبل الزواج مِن خديجة عليهاالسلام كان تحت كفالة أبى طالب عليه‌السلام وبعد الزواج منها كانت اموالها بين يديه ، هذا كله قبل الهجرة.

وأمّا بعد الهجرة فغاية ما قيل فى أموال أبى بكر ، أنّه كان عنده فى الهجرة من مكة الى المدينة ستة آلاف درهم فحسب[2] وما قيمتها تجاه مصارف الدولة الاسلامية الهائلة وميزانيتها الضخمة ؟!

كما أنّ أبابكر احتاج الى سُفرةٍ عندما سافر مع النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم الى المدينة ، فلم يستطع شراءها و كان ثمنها درهم فقط ، فقطعت ابنته أسماء نطاقها نصفين فأعطته نصفا ليكون له سفرة فسميت لذلك ذات النطاقين.

وكذلك كيف يمكن أن يُدّعى لابى بكر بذل المال وقد أشفق أن يقدم بين يدى نجواه صدقة يسيرة ؟! ولو أنّه كان قادرا على ذلك ولم يفعله ، لكان مذنبا يجب عليه التوبة وطلب العفو من اللّه تعالى.

فضلاً على أنّه لم يثبت فى التأريخ انفاق ابى بكر على النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم أو على الحكومة الاسلامية غير تقديمه راحلةً واحدة مع أخذ ثمنها من رسول اللّه.[3]

مع أنّ الاحاديث المنقولة فى ثراء أبى بكر مفتعلة وموضوعة سندا.[4]

فى الحقيقة ليس لأبى بكر مال حتى ينفقه على أحد ، وانه كان خياطا ولم يكن سهمه من الغنائم الاكواحدٍ من المسلمين. ولهذا احتاج الى مواساة الانصار له

---

[1] كما صرّح بذلك ابن تيمية : منهاج السنة ؛ ج ۴ ، ص ۴۴۸.

[2] المستدرك على الصحيحين ؛ ج ۳ : ص ۵۳۸ ح ۴۳۲۶.

[3] البداية والنهاية ؛ ج ۳ ، ص ۱۴۷ ؛ الطبقات الكبرى ؛ ج ۱ ، ص ۱۵۴ ؛ السيرة النبوية ؛ ج ۲ ، ص ۹۹ ؛ تاريخ الطبري ؛ ج ۲ ، ص ۲۷۴ و ۲۷۵.

[4] ميزان الاعتدال ؛ ج ۳ ، ص ۳۷۵ ؛ تهذيب التهذيب ؛ ج ۶ ، ص ۴۵۳ و ۳۲۵/۴۵۴ ؛ راجع جزء الاول من هذه المجموعة.

فى المدينة[1] وأن الانصار كانوا دائما يتفقدونه بجفان الطعام ، وجفنه سعد بن عبادة مشهورة.

وعلى ضوء هذا كله ولمّا كان بذل ماله أمرا خلاف الواقع ، إضطر مثل ابن تيمية الى تأويله ، فقال : « إن انفاق أبى بكر لم يكن نفقة على النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فى طعامه وكسوته ، فإنّ اللّه قد أغنى رسوله عن مال الخلق أجمعين ، بل كان معونة له على إقامة الدين ، فكان انفاقه فيما يحبه اللّه ورسوله ، لا نفقة على نفس الرسول ».[2]

اقول : وهذا أيضا عرفت بطلانه وعدم مطابقته للواقع التاريخى.

د. المواساة بنفسه :

نقول : متى كانت تلك المواساة ؟ هل كانت فى مكة وفى شعب ابى طالب حين حوصر النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وأصحابه على يد قريش ؟ ام حين ايذائهم للنبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ؟ أم كانت فى المدينة خلال الحروب ؟! فما بلغنا من أيام النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فى مكة هو أن مَن قام بحمايته وواساة بنفسه وذبّ عنه فى جميع تلك المهالك هو سيدنا أبوطالب وبنوه ورهطه ، لاسيّما أمير المؤمنين على بن أبيطالب عليه‌السلام ، ومبيته فى فراش النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فى أيام الشعب وقصة القُضم عنه مشهورة.[3]

وأمّا ما بلغنا من أيام النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فى حديثه وغزواته وحروبه مع الاعداء هو صَبْرُ على عليه‌السلام وثباته معه فى كل غزوة وايثاره وشجاعته ، وفى المقابل فرار أبى بكر وزميله من المعارك!

فلا نعلم ما هو الموقف الذى اختص به دون غيره لمواساة النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ؟!

---

[1] تلخيص الشافي ؛ ج ٣ ، ص ٢٣٧.

[2] منهاج السنة ؛ ج ١ ، ص ٤٤٨.

[3] أنظر : بحارالأنوار ٥٢/٢٠ ؛ تفسير القمي ؛ ص ٧٨ ؛ وكتابنا : مع الركب الحسيني ج ٢ ، ص ١٤ وقد ذكرنا هذه القصة في القسم الاوّل من هذه المجموعة.

هـ مجاهدته ساعة الخوف :

نقول إن كان قصدهم من ساعة الخوف هجرة النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم الى المدينة وحديث الغار ، ففيه ما فيه كما تقدم فى القسم الاوّل من هذه المجموعة بالتفصيل.

وإن كان قصدهم منها حضوره فى الحروب والغزوات مع النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، فماذا نصنع بالأخبار التى فى أيدينا من هروبه وفراره فى بدر وأُحد والخندق وحنين وغيرها من الحروبَ والغزوات ؟! كما مرّ فى القسم الأوّل من هذا الكتاب.

والنتيجة :

إذا تأملنا هذه الأُمور كلّها ، علمنا أن هذا الخبر ليس بصحيح وليس من قول النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم الذى لا ينطق عن الهوى. وأنّما وُضِع هذا الحديث ليُعارض ما ورد متواترا ومشهورا عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فى على عليه‌السلام من سبق إيمانه وإسلامه وإنفاقه وفداء النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم بنفسه ومواساته له وذبّه عنه فى ساعة الخوف صابرا محتسبا.

الحديث الثالث :

« عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين... »

وتعتبر هذه الروايۀ من اهم مستنداتهم إذ جاء فی بعض کتبهم :

« حدّثنا موسی بن أیوب النصیبی وصفوان بن صاع الدمشقی ، قالا : حدثنا الولید بن مسلم الدمشقی ، حدثنا ثور بن یزید ، حدّثنی خالد بن معدان ، حدثنی عبد الرحمن بن عمرو السلمی وحجر بن حجر الکلاعی ، قالا : أتینا العرباض بن ساریۀ وهو ممن نزل فیه : ، وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنْ الدَّمْعِ حَزَنا أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ »،[1] فسلمنا وقلنا : أتیناک زائرین ومقتبسین فقال العرباض : صلی بنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم الصبح ذات یوم ثم اقبل علینا فوعظنا موعظۀ بلیغۀ ذرفت منها العیون ووجلت منها القلوب ، فقال قائل : یا رسول اللّه کأنّها موعظۀ مودع فما تعهد الینا ؟

فقال صلی‌الله‌علیه‌وآله‌وسلم : أُوصیکم بتقوی اللّه والسمع والطاعۀ وان کان عبدا حبشیا فانه من یعش منکم فسیری اختلافا کثیرا فعلکیم بسنتی وسنۀ الخلفاء الراشدین المهدیین

[1] سورة التوبة : ۹۲.

فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإنّ كلّ محدثةٍ بدعة وكل بدعة ضلالة.[1]

أمّا اهم الكتب التى ورد فيها الحديث :

١ ـ أخرجه الترمذى بأسانيد ثلاثة.

٢ ـ وأخرجه أبو داود بإسنادٍ واحدٍ.

٣ ـ وأخرجه ابن ماجه باسانيد ثلاثة.

٤ ـ وأخرجه أحمد والحاكم باسانيد خمسة.

وبعبارات والفاظ مختلفة تنتهى جميع الطرق الى العرباض بن سارية السلمى الحمصى الصحابى ، وهو الراوى الوحيد لهذا الحديث. وكان من أهل الصفّة ، سكن الشام ونزل حمص.[2]

ويرد على هذا الحديث :

أوّلاً : لم يرو الشيخان عن هذا الرجل ، وإنّما ورد حديثه فى السنن الأربعة ،[3] مات سنة **٧٥** ه .[4]

ثانيا : إنّ العرباض هذا هو الذى ينسب اليه الحديث الموضوع فى فضل معاوية ـ أو أنه نسب إليه ـ وهو ما أخرجه احمد ، قال : « حدثنا عبدالرحمن بن مهدى عن معاوية ـ يعنى ابن صالح ـ عن يونس بن سيف ، عن الحارث بن زياد ، عن ابى رهم ، عن العرباض بن سارية السلمى ، قال : سمعت رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه وسلّم ـ

---

[1] المستدرك على الصحيحين ج ١ ، ص ٢٨٩ و ٢٩٠ ح ٣٣٨.

[2] الاصابة ؛ ج ٤ ، ص ٣٩٩.

[3] تهذيب التهذيب ؛ ج ٥ ، ص ٥٣٨.

[4] الاصابة ؛ ج ٤ ، ص ٣٩٩.

وهو يدعونا الى السحور فى شهر رمضان : « هلّموا الى الغذاء المبارك » ثم سمعته يقول : « اللّهم علّم معاوية الكتاب والحساب و قه العذاب ».[1]

فإنّه وان اكتفى ابن القطان بتضعيفه[2] لكنه كذب بلا ارتياب ، إذ صرح علماء الحديث بعدم صحة حديث واحد فى فضل معاوية ، كابن تيمية فقال : « طائفة وضعوا لمعاوية فضائل ورووا احاديث عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فى ذلك كلّها كذب ».[3]

والعينى فى شرحه على البخارى[4] والشوكانى ،[5] والا لأخرج فى الصحاح وغيرها وعقد به بابٌ لمناقب معاوية ، كيف وهو حديث تكذبه الوقائع والحقائق والبراهين والوثائق ، وتكذبه الأدلة المحكمة من الكتاب والسنة المتقنة ، القائمة بتحريم ما استباحه معاوية من قتل النفوس وتغيير الأحكام وارتكاب المحرّمات القطعية كبيع الخمر والأصنام وشرب للخمر وأكل للربا ، وغير ذلك مما لا يحصى ، لكن العرباض سكن بلاد الشام ، ونزل حمص بلد النواصب ، وفى ظروف راجت فيها الأكاذيب والافتراءات فتأثّر بالأجواء وجعل يتقوّل على اللّه والرسول التقوّلات ، تزلّفا الى الحكام ، وطمعا فى حطام الدنيا.

وثالثا : إنّ رواة هذا الحديث عن العرباض أربعة ، هم : عبدالرحمن بن عمرو السلمى وحجر بن حجر ويحيى بن ابى المطاع ومعبد بن عبد اللّه بن هشام.

والرواة عن هؤلاء ثلاث ، هم : خالد بن معدان وضمرة بن حبيب وعبد اللّه بن العلاء بن الزبير ، والرواة عنهم ست ، هم : بحير بن سعيد وثور بن يزيد وعمرو بن أبى سلمة التنيسى والوليد بن مسلم عالم الشام ومعاوية بن صالح ومحمد بن

---

[1] مسند احمد ؛ ج ٥ ، ص ١١١ ح ١٦٧٠٢.

[2] المغني عن حمل الاسفار ـ هامش احياء العلوم ؛ ج ١ ، ص ٥٩.

[3] منهاج السنة ؛ ج ٢ ، ص ٢٩٧.

[4] عمدة القاري ؛ ج ١٦ ، ص ٢٤٩ ؛ فتح الباري ؛ ج ٧ ، ص ٤٧٦ ؛ ارشاد السارى ؛ ج ٦ ، ص ١٤٠ و ١٤١ .

[5] الفوائد المجموعة ٤٠٧.

إبراهيم بن الحارث التميمى الدمشقى. والرواة عنهم ثمان ، هم : بقية بن الوليد وأبو عاصم النبيل والوليد بن مسلم وعبد اللّه بن أحمد بن بشير وعبدالرحمن بن مهدى وعبد الملك بن الصباح المسمعى ويحيى بن أبى كثير واحمد بن عيسى بن زيد التنيسى.

أمّا احوال بعض الرواة من العرباض :

١ ـ يحيى بن أبى المطاع الشامى : روايات عن عرباض مرسلة ؛ فيه ما يلى :

أوّلاً : لم يرو عنه الاّ ابن ماجة.[١]

ثانيا : قال عنه ابن القطان : « **لا يعرف حاله** ».[٢]

ثالثا : إنّه كان يروى عن العرباض ولم يلقهُ ، وهذه الروايةُ من تلك النماذج.

قال الذهبى : « وقد استبعد دحيم لقيّه العرباض ، فلعله أرسل عنه ، فهذا فى الشاميين كثير الوقوع ، يروون عمن لم يلقوهم ».[٣]

وقال ابن عساكر والذهبى : « قال أبو زرعة لدحيم تعجباً من حديث الوليد ابن سليمان قال : صحبت يحيى بن أبى المطاع كيف يحدِّث عبد اللّه بن العلاء ابن الزبير عنه أنه سمع العرباض مع قرب عهد[٤] يحيى ؟ قال : أنا من أنكر الناس لهذا والعرباض قديم الموت ».[٥] فالحديث مرسل إذ لم يلق يحيى بن أبى المطاع العرباض.

---

[١] تهذيب التهذيب ؛ ج ٩ ، ص ٢٩٦.

[٢] تهذيب التهذيب ؛ ج ٩ ، ص ٢٩٧.

[٣] ميزان الاعتدال ؛ ج ٤ ، ص ٤١٠.

[٤] يعني : لم يدركه.

[٥] تهذيب التهذيب ؛ ج ٩ ، ص ٢٩٧.

٢ ـ حجر بن حجر الحمصى :

لم يرو عنه الا أبو داود.

قال ابن حجر : « روى عن العرباض بن سارية وعنه خالد بن معدان ، روى له ابو داود حديثاً واحدا فى طاعة الأمير ، قلت : أخرج الحاكم حديثه ».[١]

وهو هذا الحديث الذى نحن بصدد مناقشته وإليه أشار الذهبى بقوله : « ما حدّث عنه سوى خالد بن معدان بحديث العرباض مقرونا بآخر ».[٢] يعنى به : عبدالرحمن بن عمرو السلمى حيث جاء فيه عنهما قالا : « أتينا العرباض... ».

٣ ـ عبدالرحمن بن عمرو الشامى :

يرد عليه :

أولاً : « عبدالرحمن بن عمرو » : فهو المعروف فى رواية هذا الحديث عن « العرباض بن سارية » وإليه ينتهى أكثر طرقه والسنن وغيرها... وليس له فيها الا هذا الحديث ، قال ابن حجر : « له فى الكتب حديث واحد فى الموعظة ، صححه الترمذى قلت : وابن حبّان والحاكم فى المستدرك ».[٣]

وزعم القطان الفاسى أنّه لا يصح بجهالة حاله ».

ومع فرض صحة السند ، يرد عليه أيضا :

ثانيا : لا يمكن الاستدلال به لأنّه من الآحاد ، وبه قال ابن همام فى مبحث الاجماع والسهالوى وغيرهما بعد أن ذكر حديث الاقتداء وحديث عليكم بسنتى وسنة الخلفاء : « أُجيب : يفيدان أهلية الاقتداء ، لا منع الاجتهاد وعليه أنّ ذلك مع

---

[١] تهذيب التهذيب ؛ ج ٢ ، ص ١٩٠.

[٢] ميزان الاعتدال ؛ ج ١ ، ص ٤٦٦.

[٣] تهذيب التهذيب ؛ ج ٥ ، ص ١٤٧.

إيجابه ، إلا أن يُدْفع بأنّه آحاد وبمعارضته باصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وخذوا شطر دينكم عن الحميراء ؛ إلا أنّ الأوّل لم يعرف ».[1]

وقال نظام الدين السهالوى فى الصبح الصادق : « والجواب أنّهما من أخبار الآحاد فلا تثبت به حجيۀ الاجماع القطعى الحجيۀ ».

وفيه أيضا : « ويمكن أن يجاب أيضا بأنهما من الآحاد ، وأدّلتنا الدالۀ على حجيۀ الاجماع معممۀ ، وهى قطعيۀ فلا يعارضانها وكذا قال عبدالعلى ».[2]

ثالثا : إنّ هذا الحديث مثل حديث : « اقتدوا باللذَينِ من بعدى » ، فإنه ليس المراد بسنۀ الخلفاء الراشدين إلا طريقتهم الموافقه لطريقته ـ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ـ من جهاد الاعداء وتقويۀ شعائر الدين ونحوها.

فإنّ الحديث عام لكل خليفۀ راشد ولايخص الشيخين ، ومعلوم من قواعد الشريعۀ أنه ليس لخليفۀ راشد أن يشرّع طريقۀً غير ما كان عليها النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، ثم إنّ عمر نفسه الخليفۀ الراشد سمى ما رآه من تجميع صلاته ليالى رمضان ـ أى صلاه‌التراويح ـ بدعۀً ، ولم يقل : إنّها سنۀ ، فتأمل.[3]

رابعا : إنّ الصحابۀ ـ رضى اللّه عنهم ـ خالفوا الشيخين فى مواضع ومسائل شتّى فيدلُّ هذا على أنّ ما قاله وفَعَله الخلفاء لم يكن بحجۀ يجب الأخذ بها.[4]

خلاصۀ البحث :

١ ـ إنّ هذا الحديث يتناقض مع حال الصحابۀ أنفسهم ، إذ أنّهم كثيرا ما كانوا

---

[1] التحرير لابن همام بشرح ابن امير الحاج ؛ ج ٣ ، ص ٩٨.

[2] فواتح الرحموت في شرح مسلم الثبوت ؛ ج ٢ ، ص ٥٠٩.

[3] سبل السلام ؛ ج ٢ ، ص ٣٨٦.

[4] المسائل الخلافية ـ للطبسي.

يخالفون أبا بكر وعمر ، فهل ترى خالفوا قول الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم بمخالفتهم سنة الخلفاء ؟ بل خالف الخلفاءُ بعضُهم الآخرَ في موارد كثيرة.

٢ ـ إنّ هذا الحديث بجميع طرقه وأسانيده ينتهي الى العرباض بن سارية السلمي ، فهو الراوي الوحيد له ؛ وهذا يؤدّي إلى الشك في صدوره ، لأنّه يدّعي أنّ صدور الحديث كان في المسجد وكان بعد الصلاة وبعد موعظة بليغة من رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ، ثم طلب منه أن يعهد به الى الأُمّة. حينئذٍ كيف لم يُعهد نقله من غير العرباض ؟![1]

٣ ـ إنّ هذا الحديث إنّما حدّث به في الشام وتناقله وأشاعه أهل الشام وأكثر رواته من أهل حمص بالخصوص ، وقد كان هؤلاء من أنصار معاوية وأشدّ أعداء أمير المؤمنين علي عليه‌السلام. فهذا يثير الشبهة في أن الحديث موضوع لصالح معاوية وتثبيت حكومته ، لأنّه كان منصوباً من قبل الخليفتين الثاني والثالث.

٤ ـ إنّ هذا الحديث مما أعرض عنه البخاري ومسلم وكذا النسائي من أصحاب السنن ، وقد بنى غير واحد من العلماء الكبار من أهل السنة على عدم الاعتناء بحديث اتفق الشيخان على الإعراض عنه وان اتفق أرباب السنن على اخراجه والعناية به لا سيما أنّ الشيخين قد أعرضا عنه.

٥ ـ ثمّ إنّ الذين أثبتوه في كتبهم منهم من صححه ، كالترمذي والحاكم ، ومنهم من سكت عنه كأبي داود ، ومنهم من حكم عليه بالبطلان كابن القطان.

٦ ـ اضف الى ذلك كله : الارسال في روايات الشاميين كما صرّح بذلك الذهبي قائلاً : « وقد استبعد دحيم لقيّه للعرباض ، فلعله أرسل عنه ، فهذا في الشاميين كثير الوقوع ، يروون عمن لم يلحقوهم. »[2] قال ذلك في يحيى بن أبي المطاع الشامي .

---

[1] لعله مثل حديث « ما تركناه صدقة » إذ لم يُرْوَ عن غير أبي بكر!!

[2] ميزان الاعتدال ، ج ٤ ، ص ٤١٠ .

الحديث الرابع :

« ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبيبكر ».

هذا الحديث ـ الذى يُذكر فى بعض كتبهم بهذا المضمون[1] ـ من الاحاديث التى استدل بها القوم فى صغرى قضية الافضلية. والقضية هكذا : الامام هو الافضل ؛ وأبو بكر بمصداق هذا الحديث ـ والأحاديث التى تكون بهذا السياق ـ هو الافضل ، فهو الامام بعد رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم. ولكنّنا نحن نناقش هذه الصغرى ولا نقبلها.

فنقول :

أوّلاً : إن الحديث حتى لو كان صحيحا عندهم فهو ليس بحجةٍ علينا لكونه روى من طرقهم فقط ، فكيف ورواته كذّابون ومدلّسون بشهادةٍ كبار علمائهم ؟!

فإليك بعض عباراتهم[2] حول هذا الحديث :

قال الحافظ نورالدين الهيثمى (م ٨٠٧ ه) ، ـ بعد نقل حديثٍ عن جابر

---

[1] تاريخ بغداد ؛ ج ١٢ ، ص ٤٣٨ ؛ فضائل الصحابة ؛ ج ٢ ، ص ١٤٤.

[2] الامامة في اهم الكتب الكلامية ؛ ص ١٢١.

بمضمون هذا الحديث ـ: « رواه الطبرانى فى الاوسط. وفيه إسماعيل بن يحيى التيمى وهو كذاب. وعن أبى الدرداء قال : رآنى رسول اللّه وأنا أمشى امام أبى بكر ، فقال : « لا تمش أمام من هو خير منك ، إنّ أبا بكر خير من طلعت عليه الشمس وغربت ». رواه الطبرانى وفيه بقيّة ـ بقيةُ بن الوليد ـ وهو مدلّس ».[1]

مضافا على أنَّ فى بعض طرقه عبداللّه بن سفيان الواسطى الذى قال العقيلى فيه : « لا يتابع على حديثه »[2] وقال الذهبى : « تابعىٌ مجهول ».[3]

ثانيا : ان هذا الحديث يكذبه قول أبى بكر على المنبر : « أقيلونى لستُ بخيركم »[4] ومع هذا لا يعدّ من الصحاح ، فلا يعارض ما ورد عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « علىٌّ خيرالبشر من أبى فقد كفر[5] وخير البرية[6] وخير من أخلف[7] ، وقد رواه من العامة عددٌ كثير ، منهم الاصفهانى والشيرازى والديلمى والخوارزمى والبلاذرى والطبرانى وابن مردويه وابن حنبل.[8]

فإنْ قيل : إنّما هو أراد كسر نفسه لا رد قول الرسول ؛ نقول : إنّ الأفضلية حكم

---

[1] مجمع الزوائد ؛ ج ٩ ، ص ۴۴.

[2] ميزان الاعتدال ؛ ج ٢ ، ص ۴٣٠.

[3] تهذيب الكمال ؛ ج ١٥ ، ص ٤٣.

[4] الصواعق المحرقة ؛ ص ١١ ؛ قد ورد فى شرح نهج البلاغة ؛ ج ١ ، ص ١۶٩ : « ولَّيتكم ولستُ بخيركم ». وفي تفسير الآلوسي ؛ ج ٢٧ ، ص ١٨ : « أقيلوني فلست بخيركم ».

[5] سير اعلام النبلاء ، ج ٨ ، ص ٢٠٥ ؛ ميزان الاعتدال ، ج ٢ ، ص ۴٧٢ و ج ٢ ، ص ٢٧١ ؛ لسان الميزان ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ ؛ تاريخ الاسلام ، ج ٢۶ ، ص ١٧٧ ؛ البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص ٣٩٥ ؛ تاريخ بغداد ، ج ٧ ، ص ۴٣٣ ؛ ينابيع المودة ، ج ٢ ، ص ٢٧٣.

[6] الدر المنثور ؛ ج ٨ ، ص ٦٥٨٩ ؛ فتح القدير ؛ ج ٥ ، ص ٦٨٨.

[7] شرح الأخبار ؛ ج ٢ ، ص ٣٦٦.

[8] شواهد التنزيل ، ج ١ ، ص ٩٩ ؛ تاريخ مدينة دمشق ، ج ۴٢ ، ص ٥٧ ؛ لسان الميزان ، ج ٢ ، ص ١٠٢ ؛ كتاب الأربعين ؛ ص ٥٠٧.

من الاحكام ولا يجوز إخفاؤها ونعمة من نعم اللّه يجب إظهارها ولا يجوز الإخبار بضد الحكم وكتمان نعمة اللّه ؛ ولهذا قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « أنا سيدالمرسلين ولا فخر »[1] وقال علىٌّ عليه‌السلام : « أنا الصدِّيق الأكبر لا يقولها بعدى إلاّ كذّاب.[2]

اضافةً إلى أنّ المقام هو مقام إظهار الحجة ، لأنه إذ ذاك كان فى مخاصمة الانصار ومخاصمة على عليه‌السلام فى أمر الخلافة وطلبها منه ، فلا موضع لكسر النفس وهضمها فى ذلك الوقت.[3]

ثالثا : إنْ كان هذا الحديث صحيحا ، لماذا لم يستدل عمر به فى السقيفة على أفضلية أبى بكر.

رابعا : على فرض صحّة هذ الحديث ، لكنّه معارض بكثير من الاخبار الواردة فى فضل على عليه‌السلام ، مثل قول النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « الصديقون ثلاثة حبيب النجار ومؤمن آل فرعون وعلىّ بن أبيطالب عليه‌السلام وهو أفضلهم »[4] وقوله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فيه : « سيدالمسلمين ويعسوب المؤمنين[5] وأعظمهم عنداللّه مزية ».[6]

خامسا : إنّ هذا الحديث ـ على فرض صحته ـ يدل على أنّه ما طلعت الشمس على أحدٍ افضل من أبى بكر ولا يدل على أنه افضل من غيره ، اذ لا يدل على ان الشمس ما طلعت على من هو مساوى لابى بكر فى الفضل ، فلا دلالة فيه على أفضليته المطلقة.

---

[1] كتاب الاوائل ؛ ص ۴۲.

[2] سنن ابن ماجة ؛ ج ۱ ص ۱۳۵.

[3] منار الهدى في النص على امامة الاثنى عشر ؛ ۳۲۴.

[4] فيض القدير ؛ ج ۴ ، ص ۳۱۱ ؛ الدر المنثور ؛ ج ۷ ، ص ۵۳ ؛ تذكرة الخواص ؛ ج ۱ ، ص ۳۴۰ ، نشر المجمع العالمي لأهل البيت عليهم‌السلام.

[5] الكامل في ضعفاء الرجال ؛ ج ۷ ، ص ۱۷۸ ؛ تاريخ مدينة دمشق ؛ ج ۴۲ ، ص ۳۰۲.

[6] الجامع الصغير ؛ ج ۲ ، ص ۱۷۸ ؛ شرح نهج البلاغة ؛ ج ۱ ، ص ۱۹.

سادسا : إن طرق هذا الحديث تنتهى الى أبى الدرداء ، وقد تفرّد بنقله ، وكذلك فإنّ هذا الحديث ليس بمتواتر ، بل هو خبر واحد فلا يحكم بصحته.

خاتمة :

وفى الختام نذكر ما فى كتاب الصحائف حول هذا الحديث ـ على ما نُقل منه فى كتاب هداية السعداء ـ ونحيل القضاء عليه إلى القارى الفطن.

قال ملك العلماء شهاب الدين دولت آبادى الهندى ، فى كتاب هداية السعداء فى الهداية الاولى ، الجلوة السابعة بعد التمهيد : « وفى الصحائف فى الفصل الثالث ، فى أفضل الناس بعد النّبى ، المراد بالأفضل ههنا أن يكون أكثر ثوابا عند اللّه واختلفوا فيه. فقال أهل السنّة وقدماء المعتزلة إنّه أبو بكر ، وقال الشيعة وأكثر المتأخرين من المعتزلة هو علىّ.

إستدل أهل السنة بوجهين :

الأوّل : قوله تعالى « وسيجنّبها الأتقى الذى يؤتى ماله » السورة ، والمراد هو أبو بكر رضى اللّه عنه عند أكثر المفسّرين ، والأتقى أكرم عند اللّه تعالى ، لقوله : « إنّ أكرمكم عند اللّه أتقاكم » ، والأكرم عند اللّه أفضل.

الثانى : قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « واللّه ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيّين والمرسلين أفضل من أبى بكر ».

واحتجّت الشيعة بأنّ الفضيلة إمّا عقليّة أو نقليّة ، والعقليّة إمّا بالنّسب أو بالحسب ، وكان علىّ أكمل الصّحابة فى جميع ذلك ، فهو أفضل.

أمّا بالنّسب ، فلأنّه أقرب إلى رسول اللّه ، والعبّاس وإن كان عمّ رسول اللّه لكنّه كان أخا عبد اللّه من الأب وكان أبوطالب أخا منهما ، وكان علىّ هاشميّا من الأب والأمّ ، لأنّه علىّ بن أبيطالب بن عبدالمطّب بن هاشم ، وعلىّ بن فاطمة بنت أسد بن هاشم ، والهاشمى أفضل لقوله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم « اصطفى من ولد إسماعيل قريشا

واصطفى من قريش هاشما ».

وأمّا الحسب ، فلأنّ أشرف الصّفات الحميدة الزهد والعلم والشجاعة ، وهو فيها أتمّ وأكمل من الصّحابة.

أمّا العلم ، فلأنّه ذكر فى خطبه من أسرار التوحيد والعدل والنبوّة والقضاء والقدر وأحوال المعاد ما لم يوجد فى الكلام لأحدٍ من الصحابة ، وجميع الفرق ينتهى نسبتهم إليه ، فإنّ المعتزلة ينسبون أنفسهم إليه ، والأشعرىّ أيضا منتسب إليه لأنّه كان تلميذا للجبائى المنتسب إلى علىّ ، وانتساب الشيعة بيّن ، وابن عبّاس رئيس المفسّرين كان تلميذا له وعلم منه تفسير كثير من المواضع التى تتعلق بالعلوم الدقيقة مثل الحكمة والحساب والشعر والنّجوم والرّمل وأسرار الغيب ، وكان فى علم الفقه والفصاحة فى الدرجة العليا وعلم النحو منه ، وأرشد أبا الأسود الدوئلى إليه ، وكان عالما بعلم السلوك وتصفية الباطن الذى لا يعرفه إلاّ الأنبياء والأولياء حتّى أخذه جميع المشايخ منه أو من أولاده أو من تلامذتهم ، وروى أنّه قال : « لو ثنيت الوسادة ثمّ جلست عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم ، وبين أهل الزّبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم ، واللّه ما من آيةٍ أنزلت فى برٍّ أو بحرٍ أو سهلٍ أو جبلٍ أو سماءٍ أو ارضٍ أو ليلٍ أو نهارٍ إلاّ وأنا أعلم فيمن نزلت وفى أىّ شىء نزلت » ، وروى أنّه قال : « لو كشف لى الغطاء ما ازددت يقينا »[1] ، وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « أقضاكم على »،[2] والقضاء يحتاج إلى جميع العلوم.

وأمّا الزهد ، فلما علم منه بالتواتر من ترك اللذّات الدنيويّة والإحتراز عن المحظورات من أوّل العمر إلى آخره مع القدرة ، وكان زهّاد الصّحابة ، كأبى ذر

[1] شرح المقاصد في علم الكلام؛ ج ۵ ، ص ۲۱۲؛ ينابيع المودة؛ ج ۱ ، ۲۰۳؛ الوافي بالوفيات؛ ج ۸ ، ص ۷۷.

[2] شرح نهج البلاغة ؛ ج ۱ ، ص ۲۳ ؛ تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل ؛ ۵۴۳.

وسلمان الفارسی وأبی الدرداء ، تلامذته.

وأمّا الشجاعة ، فغنيّة عن الشرح ، حتّی قال جبرئيل فی السماء : « لا فتی إلاّ علی لا سيف إلاّ ذوالفقار » ، وقال صلی‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم يوم الأحزاب : « لضربة عليّ خير من عبادة الثقلين ».

وكذا السخاء ، فإنّه بلغ فيه الدّرجة القصوی حتّی أعطی ثلاثة أقراص ما كان له ولأولاده غيرها عند الإفطار ، فأنزل اللّه تعالی « وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلَى حُبِّهِ مِسكينا وَيَتِيما وَأَسِيرا ».

وكان أولاده أفضل أولاد الصحابة كالحسن والحسين ، وقال النبی صلی‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « هما سيّدا شباب أهل الجنّة » ، ثمّ أولاد الحسن مثل الحسن المثنّی والحسن المثلّث وعبد اللّه بن المثنی والنفس الزكيّة ، وأولاد الحسين مثل الأئمّة المشهورة وهم (تسعة) من صلب الحسين عليه‌السلام.

وكان أبوحنيفة ومالك أخذا الفقه من جعفرالصادق والباقون منهما ، وكان أبو يزيد البسطامی سقّاءا فی دار جعفر الصادق ، والمعروف الكرخی أسلم علی يد عليّ الرّضا وكان بوّاب داره.

وأمّا الفضائل النقليّة ، فما روی عن النبی صلی‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم :

الأولی : خبر الطير ، وهو قوله صلی‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « اللّهم ائتنی بأحبّ خلقك إليك يأكل معی هذا الطّير » ، فجاء عليٌّ وأكل معه.

الثانية : خبر المنزلة ، وهو قوله صلی‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « أنت منّی بمنزلة هارون من موسی إلاّ أنّه لا نبیّ بعدی » ، وهذا أقوی من قوله فی حقّ أبی بكر : « واللّه ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النّبی علی أفضل من أبی بكر » ، لأنّه إنّما يدلّ علی أنّ غيره ليس أفضل منه ، لا علی أنّه أفضل من غيره. وأيضا يدلّ علی أنّ الغير ما كان افضل منه لا علی أنّه ما يكون ، فجاز ان لا يكون عند ورود هذا الخبر ويكون بعده.

وأيضا : خبر المنزلة يدلّ على أنّ له مرتبة الأنبياء ، لقوله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « إلاّ أنّه لا نبيّ بعدى » ، وخبر أبى بكر إنّما يدلّ على أنّ غيره ممّن هو أدنى من مراتب الأنبياء ليس أفضل منه ، لقوله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم بعد النبيّين والمرسلين ، فجاز أن يكون علىّ أفضل منه.

الثالثة : خبر الراية ، روى أنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم بعث أبا بكر إلى خيبر فرجع منهزما ، ثمّ بعث عمر فرجع منهزما ، فبات رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم مغتمّا ، فلمّا أصبح خرج إلى الناس ومعه الراية وقال : « لأُعطينّ الراية رجلاً يحبّ اللّه ورسوله ويحبّه اللّه ورسوله كرّارا غير فرّار » ، فتعرّض له المهاجرون والأنصار فقال رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « أين علىّ ؟ » فقيل : إنّه أرمد العينين ، فتفل فى عينيه ثمّ دفع إليه الراية.[1]

الرابعة : خبر السيادة ، عن الحسن بن على قال قال رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم يا أنس انطلق فادع لى سيد العرب يعنى عليّا فقالت عائشة الست سيد العرب قال أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب.[2]

الخامسة : خبر المولى ، قال النّبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « من كنت مولاه فعلى مولاه ».

وروى أحمد والبيهقى فى فضائل الصّحابة أنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قال : « من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه وإلى يوشع فى تقواه وإلى إبراهيم فى حلمه وإلى موسى فى هيبته وإلى عيسى فى عبادته ، فلينظر إلى وجه علىّ.[3]

السادسة : روى عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « إنّ أخى ووزيرى وخير من أتركه بعدى يقضى دينى وينجز وعدى على بن أبى طالب.[4]

---

[1] مسند أحمد ؛ ج ١ ، ص ١۶٠ ؛ صحيح البخاري ؛ ج ۴ ، ص ١٢٣.

[2] مجمع الزوائد ؛ ج ٩ ، ص ١٣١.

[3] شرح نهج البلاغة ؛ ج ٧ ، ص ١۵٠ ؛ فتح الملك العلي ؛ ۶٩ ؛ تاريخ مدينة دمشق ؛ ج ۴٢ ، ص ٣١٣.

[4] شرح نهج البلاغة ؛ ج ١٣ ، ص ١۵٨.

السّابعة : روى عن ابن مسعود أنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قال : « على خير البشر ، من أبى فقد كفر.[1]

الثامنة : روى أنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قال فى ذى الثُديَة ـ كان رجلاً منافقا ـ : « يقتله خير الخلق » ،[2] وفى رواية : « خير هذه الأمّة » ، وكان قاتله على بن أبيطالب ،

وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لفاطمة : « إنّ اللّه تعالى اطّلع على أهل الدنيا واختار منهم أباك واتّخذه نبيّا ثمّ اطلع ثانيا فاختار منهم بعلك »[3] إنتهى ما نقل عن هداية السعداء.

فهل يبقى لأحد حجةٌ بعد هذا الكلام الرصين والحجة الدامغة ؟!

---

[1] الكامل في التاريخ ؛ ج ۴ ، ص ۱۰ ؛ تاريخ مدينة دمشق ؛ ج ۴۲ ، ۳۷۲.

[2] مجمع الزوائد ؛ ج ۶ ، ص ۲۳۹ ؛ صحيح مسلم ؛ ج ۳ ، ص ۱۱۲.

[3] ينابيع المودة ؛ ج ۳ ، ص ۲۶۹.

الحديث الخامس :

« خير أُمّتي أبو بكر ثمّ عمر ».

أورده المتقى الهندى فى الكنز عن الخطيب البغدادى وابن عساكر[1] وعن الديلمى[2] ولكن يرد عليه الاشكال فى السند والدلالة ويكفينا النقاش فى بعض طرق الحديث.

فنقول :

الأوّل : الخلل فى السند :

فهذا الحديث مردود من وجوه : لهذا الحديث ـ على بعض الطرق ـ ذيل يدلّ على أفضلية امير المؤمنين ، حيث روى عن عائشة أنّها قالت : « قلت يا رسول الله : من خير الناس بعدك ؟ قال : « أبو بكر ». قلت : ثمّ من ؟ قال : « عمر ».

قالت فاطمة : « يا رسول الله لم تقل فى علىّ شيئاً ؟ »

قال : « يا فاطمة ، علىّ نفسى ، فمن رأيتيه يقول فى نفسه شيئاً ».

---

[1] كنز العمال ؛ ج ١١ ، ص ٥٦٣ ، الرقم ٤ ـ ٣٢٦٦٣.

[2] كنزالعمال ؛ ج ١٢ ، ص ١٣ ، الرقم ٣٦١١٥.

ولهذا فقد تكلم فى سنده بعض علمائهم مثل أبوالحسن علىّ بن محمّد بن العراق الكنانى بهذه العبارة بعد نقل الحديث مع تتمته : « (ابن الجوزى) من طريق خالد بن إسماعيل وفيه أيضا محمد بن أحمد بن مهدى ضعيف جدا ، قال السيوطى وجاء أيضا من حديث عمرو بن العاص أخرجه ابن النجار فى تاريخه من طرق. (قلت) فى أحدها عبدالسلام بن صالح وهو أبو الصلت الهروى ، وفى بعضها من لم يسم ، وفى بعضها حدثنا ابو الربيع الكسائى الحسين بن الهيثم الرازى حدثنا محمد بن الصباح الجرجرائى فى دار ابن دلوقا حدثنا هيثم عن حجاج بن أرطاة عن عمرو بن الهيثم الرازى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه. وقد قال الذهبى فى الميزان فى ترجمة ظفر بن محمد الحذاء : قال ابن بطة فى ابانته حدثنا ظفر بن محمد حدثنا أبو الربيع الزهرانى حدثنا محمد بن الصباح فذكر السند المذكور ،[1] لكن السعد أسقط الذيل تبعا لشيخه العضد ليتم الاستدلال ».

الثانى : إنَّ الحديث معارض لبعض الروايات : مثل ما ادعوه فى فضل عمر من أنّ النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم يقول : « لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب ».[2]

كأنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم تردّد فى أنّ عمر هل هو نبىّ أم لا!!

ولو قررنا هذا الدليل بأنه لو كان بعده صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم نبى لكان عمر ، فيكون حينئذ خيراً من غيره وأنّ عمر وحده صالح لنيل النبوة على تقدير استمرار النبوة وعدم ختمها ، يلزم ان يكون عمر أفضل من أبى بكر فتعارض هذه الرواية مع ما نحن فيه.[3]

وقد يقال أيضا انه معارض بما رواه ابن عباس عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم خير الصحابة أربعة... .[4]

---

[1] تنزيه الشريعة ؛ ج ١ ، ص ٣٦٧.

[2] سنن الترمذي ٩١٩/٥ ، باب فى مناقب عمر بن الخطاب.

[3] الامامة في اهم الكتب الكلامية ؛ ص ٢٥٨.

[4] سنن ابن داود ؛ ج ٣ ، ص ٣٦ ، كتاب الجهاد ، ح ٢٦١١.

الحديث السادس :

« لو كنت متخذا من امتي خليلاً لاتخذت أبابكر ولكن أخي وصاحبي »

رواه البخارى ومسلم ـ وهو فى روايۀ البخارى قطعۀ من حديث يشتمل على جمل عديدۀ تعد كلّ واحدۀ منها فضيلۀ مستقلۀ من فضائل أبى بكر فهو اقواها سندا وادلها دلالۀ لكن راويه هو إسماعيل بن عبداللّه بن أبى اويس ابن أخت مالك بن أنس ونسيبه.[1]

قبل البحث فى احواله ـ إسماعيل بن عبداللّه ـ نقول إن اسانيد هذا الحديث

[1] صحيح البخاري ؛ ج ٥ ، ص ١٥٣ ، ح ٣٦٨. طبعة عالم الكتب بيروت ـ باب هجرة النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم واصحابه إلى المدينة.

ترجع إلى أربع من الصحابة : أبى سعيد الخدرى وابن عباس وابن الزبير وعبداللّه بن مسعود وهذا الحديث بجميع طرقه مردود من جهة السند والدلالة :

أمّا سنده :

الاوّل : ما نقل عن أبى سعيد الخدرى :

فينحصر الطريق إليه بما فيه اسماعيل بن عبداللّه الذى قال فيه ابن معين : « هو وابوه يسرقان الحديث ». وقال يحيى : « مخلّط ، يكذب ، ليس بشىء ».

وقال النسائى : « ضعيف ». وقال مرة أخرى : « غير ثقة ».

وقال ابن عدى : « يروى عن خاله أحاديث غرائب لايتابعه عليها أحد ».

وذكره الدولابى فى الضعفاء ، وقال : « سمعت النصر بن سلمة المروزى يقول : ابن ابى أويس كذّاب... ».

وقال الدارقطنى : « لا أختاره فى الصحيح ».

وقال ابن حزم فى المحلى : « قال أبو الفتح الأزدى : حدثنى سيف بن محمد : ان ابن أبى أويس كان يضع الحديث ».

وأخرج النسائى من طريق سلمة بن شبيب أنّه قال : « سمعت إسماعيل بن أبى أُويس يقول : ربما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا فى شىءٍ فيما بينهم ».[1]

والثاني : ما نقل عن ابن عباس

ففيه : جرير بن حازم

قال مهنأ عن أحمد : جرير كثير الغلط وقال ابن حبان فى الثقات كان يخطىء لأن أكثر ما كان يحدث من حفظه.

حدّثنى حسين عن الأثرم قال : قال أحمد : جرير بن حازم حدث بالوهم بمصر ولم يكن يحفظ.

نسبه يحيى الحمانى إلى التدليس. قال الأزدى : جرير صدوق خرج عنه بمصر

---

[1] تهذيب التهذيب ؛ ج ١ ، ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣..

أحاديث مقلوبة ولم يكن بالحافظ حمل رشدين وغيره عنه مناكير.[1]

[1] تهذيب التهذيب ؛ ج ٢ ، ص ٦٢.

وفيه : داود بن منصور النسائى ـ أبو سليمان الثغرى.

قال العقيلى : يخالف فى حديثه.[1]

قال ابن يونس : أحاديثه موضوعة.[2]

وفيه : عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدى أبو محمّد البصرى :

كان يحيى بن سعيد لا يرضاه.[3]

وفيه : أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل بن يونس أبو بكر النجاد :

قال الدارقطنى : حدث من كتاب غيره بما لم يكن فى أصوله.[4]

وقال الخطيب : كان قد عمى فى الآخر ، فلعل بعض الطلبة قرأ عليه ذلك.[5]

وقال ابن عبدان : لا يدخل فى الصحيح.[6]

قال الخطيب: كان قد أضر أى عمى بصره فلعّل بعضهم قرأ عليه ما ذكره الدارقطنى.[7]

والثالث : ما نقل عن ابن الزبير

ففيه وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسى أبو سفيان الكوفى :

قال عبداللّه بن أحمد عن أبيه فى موضع آخر ابن مهدى أكثر تصحيفا من وكيع ووكيع أكثر خطأ منه وقال فى موضع آخر أخطأ وكيع فى خمسمائة حديث.

---

[1] تهذيب التهذيب ؛ ج ٣ ، ص ١٧٥.

[2] المغني في الضعفاء ؛ ج ١ ، ص ٢٢١.

[3] تهذيب الكمال ؛ ج ١٩ ، ص ٤٦٣.

[4] الوافي بالوفيات ؛ ج ٦ ، ص ٢٤٧.

[5] ميزان الاعتدال ؛ ج ١ ، ص ١٠١.

[6] المختلطين للعلائى ؛ ج ١ ، ص ٧ و سئوالات حمزه للدارقطني ٢٣٦.

[7] الوافي بالوفيات ؛ ج ٦ ، ص ٤٠٠.

قال الشاذكونى وابن عمّار : قال لنا أبو نعيم : ما دام هذا يعنى وكيعا حيا مايفلح أحد معه.

قال محمد بن نصر المروزى : كان يحدث بآخره من حفظه فغير ألفاظ الحديث كأنه كان يحدث بالمعنى ولم يكن من أهل اللسان.[1]

الفضل بن محمّد الشعرانى : سمعت يحيى بن أكثم يقول : وأين مثل وكيع ؟! ومع هذا فكان ملازما لشرب نبيذ الكوفة الذى يسكر الاكثار منه فكان متأولا فى شربه ، ولو تركه تورعا ، لكان أولى به ، فإن من توقى الشبهات ، فقد استبرأ لدينه وعرضه ، وقد صح النهى والتحريم للنبيذ المذكور.[2]

قال إسحاق بن بهلول : قدم علينا وكيع ، فنزل فى مسجد الفرات ، وسمعت منه ، فطلب منى نبيذا ، فجئته به ، وأقبلت أقرأ عليه الحديث ، وهو يشرب ، فلما نفد ما جئته به ، أطفأ السراج.

قلت : ما هذا ؟ قال : لو زدتنا ، زدناك.

---

[1] تهذيب التهذيب ؛ ج ١١ ، ص ١١٤.

[2] فقد أخرج أبو داود في الأشربة : باب النهي عن المسكر ، والترمذي في الأشربة : باب ما جاء كل مسكر حرام ، كلاهما عن قتيبة ، حدثنا إسماعيل بن جعفر ، عن بكر بن داود بن أبي الفرات ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبدالله ، قال : رسول الله صلى الله عليه وسلّم : « ما أسكر كثيره فقليله حرام ».
وهذا إسناده قوي ، وحسنه الترمذي ، وصححه ابن حبان ، وأخرجه ابن ماجة من طريق عبدالرحمن بن إبراهيم ، عن أنس بن عياض ، عن داود بن بكر بهذا الاسناد ، وفي الباب عن ابن عمر عند ابن ماجة ، وعن عبدالله بن عمرو عنده أيضا ، وأخرج مالك في الموطأ ؛ ج ٢ ص ٨٤٥ باب تحريم الخمر ، ومن طريقه البخاري ؛ ج ١٠ ، ص ٣٥ في الاشربة : باب الخمر من العسل وهو البتع ، ومسلم في الأشربة : باب بيان أن كل مسكر خمر ، عن ابن شهاب الزهري ، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت : سئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن البتع فقال : « كلّ شراب أسكر حرام ».
وأخرج أحمد ؛ ج ٤ ، ص ٢٦٧ ، وأبو داود ، والترمذي عن النعمان بن بشير ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : إن من العنب خمرا ، وإن من التمر خمرا وان من العسل خمرا ، وان من البر خمرا ، وان من الشعير خمرا ،

وقال نعيم بن حماد : تعشينا عند وكيع ـ أو قال : تغدينا ـ فقال : أى شيء تريدون أجيئكم منه : نبيذ الشيوخ أو نبيذ الفتيان ؟ فقلت : تتكلم بهذا ؟ قال : هو عندى أحل من ماء الفرات ، قلت له : ماء الفرات لم يختلف فى حله ، وقد اختلف فى هذا.

قلت : الرجل سامحه اللّه لو لم يعتقد إباحته ، لما قال هذا.

وقال أبو سعيد الاشجع : كنت عند وكيع فجاءه رجل يدعوه إلى عرس ، فقال : أثم نبيذ ؟ قال : لا ، قال : لانحضر عرسا ليس فيه نبيذ ، قال : فإنى آتيكم به. فقام.

وقد سئل أحمد بن حنبل : إذا اختلف وكيع وعبدالرحمن ، بقول من نأخذ ؟ فقال : نوافق عبدالرحمن أكثر ، وخاصة فى سفيان ، كان معنيا بحديثه وعبدالرحمن يسلم منه السلف ، ويجتنب شرب المسكر ، وكان لا يرى أن يزرع فى أرض الفرات.[1]

محمد بن أحمد بن مسعود : سمعت عبداللّه بن أحمد بن حنبل : سمعت أبى يقول : أخطأ وكيع فى خمس مئة حديث.

قال عبداللّه بن أحمد ، عن أبيه : ابن مهدى أكثر تصحيفا من وكيع ، لكنه أقل خطأ.[2]

والرابع ما نقل عن عبداللّه بن مسعود :

ففيه : أبو قلابة عبدالملك بن محمّد الرّقاشى :

قال الدارقطنى : صدوقٌ ، كثير الخطأ ، لكونه يحدِّث من حفظه.[3]

---

[1] أورده في تهذيب الكمال ؛ ج ١٩ ، ص ٣٩٧ ، ح ١٤٦٤ ؛ وذكره الفسوي في تاريخه ؛ ج ٢ ، ص ١٧٠ إلى قوله « بحديث سفيان ».

[2] سير أعلام النبلاء ؛ ج ٩ ، ص ١٤٠.

[3] سير أعلام النبلاء ؛ ج ٢٥ ، ص ١٧٥.

وعبدالملك بن محمّد بن عبداللّه الرقاش صدوق موصوف بالخير والصلاح ولكن له أخطاء وأوهام فى المتون والأسانيد. والعمدة فى معرفة اختلاطه ومعرفة من سمعوا منه فى الاختلاط ومن سمعوا قبله هو ما روى عن الإمام ابن خزيمة أنه قال : حدّثنا أبو قلابة بالبصرة قبل أن يختلط ويخرج إلى بغداد. وهو ما أخذ به الحافظ العراقى فقال : وظاهر كلام ابن خزيمة أن من سمع منه بالبصرة قبل أن يخرج إلى بغداد فسماعه صحيح وإن من سمع منه ببغداد فهو بعد الاختلاط أو مشكوك فيه. وقال أيضا : « وليس صريحا فى عبارته بل هو ظاهر منها » وهو أيضا ما سار عليه ابن حجر فى التقريب فقال : « صدوق يخطىء تغير حفظه لما سكن بغداد ».[1]

وفيه : محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان أبو بكر العبدى البصرى بندار :

وقال عبداللّه بن محمّد بن سيار : سمعت أبا حفص الفلاس ، يحلف ان بندارا يكذب فيما يروى عن يحيى.

وقال ابن سيار ايضا : سمعت أبا موسى ، وكان قد صنف حديث داود بن أبى هند ، ولم يكن بندار صنفه ، فسمعت أبا موسى يقول : منا قوم لو قدروا ان يسرقوا حديث داود ، لسرقوه ، يعنى : به بندارا.

وقال : عبداللّه بن على بن المدينى : سمعت أبى وسألته عن حديث رواه بندار عن ابن مهدى ، عن أبى بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبداللّه ، عن النبى (صلى اللّه عليه وسلم) : « تسحروا » قال : هذا كذب حدّثنى أبو داود موقوفا ، وانكره اشد الانكار.

قال أبوالفتح الأزدى: حدّثنا محمّد بن جعفر المطيرى، حدّثنا عبداللّه بن الدورقى،

[1] الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط ؛ ج ١ ، ص ٢٢٢.

قال : كنا عند ابن معين ، وجرى ذكر بندار ، فرأيت يحيى لا يعبأ به ، ويستضعفه.
ورأيت القواريرى لا يرضاه ، وقال : كان صاحب حمام.[1]

وفيه : أبو معاوية ـ محمّد بن حازم مولى بنى سعد بن زيد بن مناة بن تميم السعدى الكوفى الضرير.
قال عبداللّه بن أحمد عن أبيه : أبو معاوية فى غير حديث الأعمش مضطرب ، لا يحفظها حفظا جيّدا.
قال يحيى بن معين : وروى أبو معاوية عن عبيداللّه أحاديث مناكير.
وقال يعقوب بن شيبة : ثقة ، ربما دلس ، كان يرى الارجاء ، فيقال : ان وكيعا لم يحضر جنازته لذلك.
وقال العقيلى : ثقة ، يرى الارجاء وكان لين القول فيه.
وقال أبو داود : كان رئيس المرجئة بالكوفة.[2]

وأمّا دلالته :
أوّلاً : إنّه معارَضٌ بأحاديث أُخرى ـ وإن كانت موضوعة ـ تنصّ على انه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قد اتخذه خليلا مثل قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « لكلّ نبى خليل فى أُمته وإن خليلى أبو بكر ».[3] وبآخر ينصّ على أنّه اتّخذ عثمان خليلاً ، وهذا لفظه : « إنّ لكلّ نبىّ خليلاً من أُمته ، وإنّ خليلى عثمان بن عفان » فيكون عثمان أفضل من أبى بكر لأنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قال فى حقّ أبى بكر بلفظ « لو » بمعنى الامتناع. ولكن اتخذ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم عثمان خليلاً وأيضا أبو هريرة. على ما إدعاه هو وان كذّبه أميرالمؤمنين عليه‌السلام.

[1] سير اعلام النبلاء ؛ ج ١٢ ، ص ١۴٧.

[2] سير اعلام النبلاء ؛ ج ٩ ، ص ٧٨.

[3] كنزالعمال ؛ ج ١١ ، ص ۵۵٣.

لكن كلّها موضوعة ، وقد نصّ على وضع الأخير منها غير واحد.[1]

ثانيا : وعلى فرض الصحة ، لكنّ هذا مستحيل لأنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم آخى بين أصحابه وأخّر عليا عليه‌السلام ، فقال له فى ذلك : « ما أخّرتك الا لنفسى ». فأىّ الروايتين تثبت ، سوف تبطل الأخرى. وعلى ما مرّ من ضعف سند حديث : « لو كنت متخذا خليلا »... وصحة حديث الاخوة بين الفريقين ، فالنتيجة واضحة.

ثالثا : وأنت ترى إنه نفىٌ للخلّة بسبب وجود (لو) ، فلا اثبات لها ، نعم فيه خلّة فرضية لا تساوى الأخوّة الفعلية ، فكيف يقابل بما روى اتفاقا من اتخاذه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لعلىّ عليه‌السلام أخا والأخوة أفضل من الخلّة.

رابعا : الأخوّة عامة بالنسبة الى جميع المسلمين ، كما قال تعالى : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » ، فلا دلالة فيها على امتياز مخصوص لأبى بكر ، مع أنّ رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قد آخى بينه وبين على بن أبيطالب عليه‌السلام كما فى سنن ابن ماجة ، قال علىٌّ : « أنا عبد اللّه وأخو رسوله وأنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدى إلاّ كذّاب ».[2] وفى السيرة النبوية : قال صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « تآخَوا فى الله أخوين » ، ثمّ أخذ بيد على بن أبيطالب عليه‌السلام فقال : « هذا اخى ».[3]

خامسا : أنها لو تمت فهم منفردون بها ، وليست حجة علينا.

سادسا : انّها لو صحت فلابد أن يحتج بها أبو بكر فى السقيفة فلا نرى أحدا يقول بهذا.

سابعا : انّها لو كانت ثابتة عن رسول اللّه فلماذا صرح جمع من أعاظم الصحابة والتابعين وتابعيهم بأفضلية علىّ عليه‌السلام[4].

---

[1] تنزيه الشريعة ؛ ج ١ ، ص ٣٩٢.

[2] سنن ابن ماجه؛ ج ١، ص ١٣٥.

[3] السيرة النبوية ؛ ج ٢ ، ص ١١٤.

[4] أنظر : الاستيعاب ترجمة علىّ عليه‌السلام ؛ ج ٣ ، ص ١٠٩.

إنّ هذه الروايات ـ لو كنت متخذا ـ على كثرتها فهى لم تستطع طمس الحقائق وقلبها رغم أنّها حققت نجاحا كبيرا فى هذا الشأن ، لكن الباحث المنصف يستطيع التوصل إلى الحقيقة إذا ما تناول الامر بشكلٍ موضوعىٍّ وطرح رداء التعصب والتقليد الأعمى.

فهذه الأحاديث قد رواها أهل السنة فقط اما غيرهم فلم تصح عندهم ثمّ لم يذكرها أئمتهم فيما رووه من حديث ، اذن فهى محل نظر ، فيحتمل أن تكون صحيحةً ، ويحتمل أن تكون غير صحيحةٍ ، وإن صحت فلا تدلّ على مدّعاهم فى بعض الصحابة ، فكلّ ذى فضل له فضله ، وذلك فضل اللّه يوتيه من يشاء واللّه ذو الفضل العظيم ، ولكنّ ذلك مشروطٌ بالاستقامة على التقوى حتى لقاء اللّه تعالى.

أمّا مَن هَتَك أستارَ التقوى ، وتلطّخ بكبائر العصيان ، فلا حرمة له ولا كرامة وهو عند اللّه من الخاسرين ، ومن هنا جاء عن الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « ليردن علىَّ الحوض رجالٌ ممن صاحبنى حتّى إذا رفعوا إلىَّ اختلجوا ، فلأقولن : أى ربِّ ، أصحابى أصحابى ، فليقولن لى : إنّك لا تدرى ما أحدثوا بعدك ». وفى روايةٍ : « فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النِّعَم ».

وأحاديث الذود عن الحوض ـ للرجال من الصحابة ـ كثيرة ، كما ذكرت فى مسلم ، والبخارى[1] ، ورويت فى غيرهما أيضا.

وروى عن أُسامة بن زيد ، قال : أشرف النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم على أطُم من آطام المدينة. فقال : « هل ترون ما أرى ؟ » إنى لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر » متفق عليه.[2]

---

[1] صحيح مسلم ؛ ج ٣ ، ص ١٢٩٦ ـ ١٢٩٨ ؛ صحيح البخاري ؛ ج ٢ ، ص ٢٥٨ ، ج ٤ ، ص ١٤٨ ، ج ٥ ، ص ٢٧١ و ٢٧٢.

[2] صحيح البخاري ؛ ج ۶ ، ص ۴۳۵ ؛ صحيح مسلم ؛ ج ٨ ، ص ١۶٨.

وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم للأنصار : « إنّكم ستلقون بعدى أثرةً ، فاصبروا حتى تلقونى » متفق عليه.[1]

وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « ويح عمار ، تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار ».[2]

فكلّ هذه الأحاديث والسنن تدلّ على خلاف ما يدّعى من الخلّة ، وتصحح ايضاً رأى اتباع أهل البيت ، والزيدية من أنّ الصحابة كغيرهم ، وأنّهم معرضون للفتنة ، وإنّ فيهم الشّقىّ وفيهم السعيد.

[1] صحيح البخاري ؛ ج ٩ ، ص ٣٥٨ ؛ صحيح مسلم ؛ ج ٣ ، ص ١٠٨.

[2] صحيح البخاري ؛ ج ٢ ، ص ٢٧٣ ؛ مسند أحمد ؛ ج ٣ ، ص ٩٠.

الحديث السابع :

روى المتقى : عن أبى البخترى قال : خطب علىٌّ فقال : **« ألا أنَّ خير هذه الامة بعد نبيها ، ابو بكر وعمر ».**[1]

لكن فيه ايضا من جهة السند والدلالة ما يلى :

أقول : له طرق اخرى يراجع :

أمّا من جهة السند : إنّ أبا البخترى لم يسمع من علىٍّ عليه‌السلام شيئا ، وإنّما كان يرسل عنه كثيرا.

قال ابن حجر : « سعيد بن فيروز وهو ابن أبى عمران ، أبوالبخترى الطائى مولاهم الكوفى روى عن أبيه و ابن عباس وابن عمر وابى سعيد وأبى كبشة وأبى برزة ويعلى بن مرّة وأبى عبدالرحمن السلمى والحارث الأعور وهو ثبت ولم يسمع من علىٍّ شيئا[2].

ولكثرة روايته عن الأصحاب مع عدم سماعه عنهم ، حكم بعض نَقَدَةِ الحديث

---

[1] تهذيب التهذيب ؛ ج ۴ ، ص ۶۰ ؛ تهذيب الكمال ؛ ج ۷ ، ص ۲۷۹.

[2] تهذيب التهذيب ؛ ج ۳ ، ص ۳۶۲.

بضعف مراسيله. قال ابن سعد : « كان كثير الحديث يرسل حديثه ويروى عن الصحابة ؛ ولم يسمع من كثير احد ، فما كان من حديثه سماعا فهو حسن ، وما كان عن إرسالٍ فهو ضعيف ».

أمّا من جهة الدلالة : أوّلاً : ما رُوى فى هذا الحديث مستحيل ، إذ لو كانا كذلك وانّهما أفضل الأُمّة ما ولّى النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم عليهما مرّةً عمرو بن العاص ومرّة أُسامة ابن زيد.

ثانيا : مَن راجع الأخبار والسير ونظر إليها بدون العصبية والهوى يعلم مِن أحوال أميرالمؤمنين والمشهور من أقواله وأفعاله أنه كان يقدّم نفسه على أبى بكر وغيره من الصحابة وأنه كان لا يعترف لأحدهم بالتقدم عليه.[1]

على أنه لا يجوز أن يقول هذا الحديث الموضوع مَن قال رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فيه فى قضية الطير المشوى : « اللّهمّ إئتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى مِن هذا الطائر »[2] فجاء عليه‌السلام من بين الجماعة وأكل معه ، ولا مَن يقول النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لإبنته فاطمة عليهاالسلام : « إن اللّه عزّوجلّ إطلع على أهل الأرض إطلاعة فاختار منها رجلين جعل أحدهما أباك والأخر بعلك »[3] وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فيه : « علىٌّ سيد العرب »[4] و« خير أمتى » و« خير مَن أخلف بعدى »[5] و« علىٌّ خير البشر من أبى فقد كفر»(۶). وروى

---

[1] وقد ذكر في شرح نهج البلاغه ما جرى بينه وبين عثمان فقال له : « أبوبكر وعمر خيرٌ منك » فقال عليه‌السلام : « أنا خيرٌ منك ومنهما عبدتُ اللّه قبلهما وعبدتُه بعدهما » ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ؛ ج ٢٠ ، ص ٢٦٢ وأيضا قال عليه‌السلام : « نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد » كنزالعمال ؛ ج ٦ ، ص ٢١٨.

[2] قد روى حديث الطير جماعة من العلماء كالترمذي في سننه ؛ ج ٢ ، ص ٢٩٩ ؛ والنسائي في خصائصه ، ص ٥ والحاكم في مستدركه ؛ ج ٣ ، ص ١٣٠ و ١٣١ والخطيب في تاريخه ؛ ج ٣ ، ص ١٧١ و... .

[3] مستدرك الحاكم ؛ ج ۴ ، ص ١٢٩ ؛ مسند أحمد ؛ ج ۵ ، ص ٢۶.

[4] مستدرك الحاكم؛ ج ٣، ص ١٢٤؛ حلية الاولياء؛ ج ١، ص ٦٣ و ج ٥، ص ٣٨.

[5] كنزالعمال ؛ ج ۶ ، ص ١۵۴. ۶ تاريخ بغداد ؛ ج ٣ ، ص ١٩.

عن عائشة فى قصة الخوارج لما سألها مسروق فقال لها « باللّه يا أمّه لا يمنعك ما بينك وبين علىّ أن تقولى ما سمعت من رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فيه وفيهم » فقالت : « سمعت رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم يقول : « هم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة ».[٢١]

ثالثا : يتناقض الحديث مع ما رواه مسلم عن علىّ عليه‌السلام فيهما : « إنّهما كاذبان آثمان غادران خائنان » ، ومعه كيف يعقل إنّه عليه‌السلام يفضلهما على أبى ذر والمقداد وعمار وسائر الصحابة وإليك النص :

« حدثنا جويرة عن مالك عن الزهرى ، أنّ مالك بن أوس حدثه قال : أرسل إلىّ عمر بن الخطاب ، فجئته حين تعالى النهار... ثمّ نشد عباسا وعليّا بمثل ما نشد به القوم أتعلمان ذلك قالا نعم قال فلما توفى رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قال أبو بكر : « أنا ولىُّ رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر قال رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « ما نورث ما تركناه صدقة ».

فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا واللّه يعلم إنّه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى أبو بكر وأنا ولىّ رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وولىّ أبى بكر فرأيتمانى كاذبا آثما غادرا خائنا.[٣]

---

[١] قد ذُكر إخباره صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم عن الخوارج وقتالهم لعلىّ عليه‌السلام في الكتب منها : صحيح البخاري ؛ ج ٤ ، ص ١٨٩ ؛ صحيح المسلم ؛ ج ١ ، ص ٧٥٠ ؛ المستدرك ؛ ج ٢ ، ص ١٤٥ و ١٤٧ و... .

[٢] الشافي في الامامة ؛ ج ٣ ، ص ١٠١.

[٣] صحيح مسلم ؛ ج ٣ ، ص ١٣٧٧ ـ ١٣٧٩ ، كتاب الجهاد والسير باب حكم الفيء.

الحديث الثامن :

« أدعي لي أبا بكر أباك وأخاك حتّى أكتب كتابا ، فإني أخاف أن يتمنى متمنّ ويقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون الاّ أبا بكر ».[1]

قد روى مسلم هذا الحديث فى زمرة فضائل أبى بكر لكن يرد عليه اشكالات سنديۀ ودلاليۀ :

أمّا السند ففيه :

أ ـ إبراهيم بن سعد : وقد ضعفه أحمد بن حنبل : « قال عبد اللّه بن أحمد بن حنبل : سمعت أبى يقول : ذكر عند يحيى بن سعيد ، عقيل وإبراهيم بن سعد فجعل كانه يضعفهما »[2]

وكان إبراهيم يجيد صناعۀ الغناء.[3]

قال الذهبى : « كان ممن يترخص فى الغناء على عادۀ أهل المدينۀ وكأنه لِيمَ فى

[1] صحيح مسلم ؛ ج ۴ ، ص ۱۸۵۷ ، باب من فضائل أبي بكر.

[2] سير أعلام النبلاء ؛ ج ۷ ، ص ۵۵۴.

[3] المصدر السابق ؛ ج ۷ ، ص ۵۵۴.

ذلك فانزعج على المحدثين وحلف أنّه لا يحدث حتى يغنى قبله.[1]

ب ـ وفيه : يزيد بن هارون : روى أحمد بن أبى خيثمة عن يحيى أنّه قال : « يزيد بن هارون لا يميز ، ولا يبالى عمّن روى ».

وأحمد بن أبى خيثمة عن أبيه قال : « كان يعاب على يزيد حيث ذهب بصره ، ربّما سئل عن حديث لا يعرفه ، فيأمر جارية له تحفّظه إيّاه من كتابه.[2]

وقال أحمد بن حنبل : « سماع يزيد من ابن أبى عروبة ضعيف ، اخطأ فى أحاديث ».[3]

أمّا الزهرى وعروة بن الزبير ، فحالهما واضح ، إذ هما من رؤس المنحرفين عن أمير المؤمنين علىّ عليه‌السلام. كما قال ابن ابى الحديد فى شرحه على نهج البلاغة : « وكان الزهرى من المنحرفين عنه عليه‌السلام. وروى جرير بن عبد الحميد عن محمّد بن شيبة ، قال : شهدت مسجد المدينة فإذا الزهرى وعروة بن الزبير جالسان يذكران عليّا عليه‌السلام فنالا منه ، فبلغ ذلك علىّ بن الحسين عليهماالسلام فجاء حتّى وقف عليهما فقال : امّا أنت يا عروة فإن أبى حاكم أباك إلى اللّه فحكم لأبى على أبيك ، وامّا أنت يا زهرى فلو كنت بمكّة لأريتك كبر أبيك. وقد روى من طرق كثيرة أنّ عروة بن الزبير كان يقول : لم يكن أحد من أصحاب رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم يزهو الاّ علىّ بن أبيطالب وأسامة بن زيد.

وروى عاصم بن أبى عامر البجلى عن يحيى بن عروة قال : « كان أبى إذا ذكر عليّا نال منه ».[4]

---

[1] سير أعلام النبلاء ؛ ج ٧ ، ص ٥٥٢.

[2] المصدر السابق ؛ ج ٨ ، ص ٢٣١.

[3] المصدر السابق ؛ ج ٨ ، ص ٢٣١.

[4] شرح نهج البلاغه ؛ ج ٤ ، ص ٣٠٩.

وأيضا قال المجلسى رحمه‌الله : « محمّد بن مسلم بن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن شهاب الزهرى على ما يظهر من كتب التراجم من المنحرفين عن أمير المؤمنين وأبنائه عليهم‌السلام ، كان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير وجدّه عبيد اللّه مع المشركين يوم بدر ، وكان هو أكثر عمره عاملاً لبنى مروان ويتقلّب فى دنياهم ، جعله هشام بن عبد الملك معلم أولاده وأمره أن يملى على أولاده أحاديث ، فأملى عليهم أربعمائة حديثٍ. وأنت خبير بأنّ الذى خدم بنى أمّيّة منذ خمسين سنة ، ما مبلغ علمه ؟! وماذا حديثه ؟! ومعلوم إنّ كلّ ما أملى من هذه الأحاديث هو ما يروق هؤلاء ولا يكون فيه شيء من فضل علىّ عليه‌السلام وولده. ومن هنا أطراه علماؤهم ورفعوه فوق منزلته بحيث تعجب ابن حجر من كثرة ما نشره من العلم.

أمّا كتاب الإمام على بن الحسين عليهما‌السلام يعظه ، وقد حذره الإمام زين العابدين عليه‌السلام من مساعدة الظالمين :

... أو ليس بدعائه إيّاك حين دعاك جعلوك قطبا أداروا بك رحى مظالمهم وجسرا يعبرون عليك إلى بلاياهم ، وسلّما إلى ضلالتهم ، داعيا إلى غيّهم ، سالكا سبيلهم ، يدخلون بك الشك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهّال إليهم ، فلم يبلغ أخصّ وزرائهم ، ولا أقوى أعوانهم الاّ دون ما بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصّة والعامّة إليهم ، فما أقلّ ما أعطوك فى قدر ما أخذوا منك وما أيسر ما عمّروا لك فكيف ما خرّبوا عليك. فانظر لنفسك فانّه لا ينظر لها غيرك ، وحاسبها حساب رجل مسؤولٍ ».[1]

---

[1] بحارالأنوار ؛ ج ٧٨ ، ص ١٣٢.

وقال الآلوسي في تفسيره لذيل الآية الشريفة « **ولا تركنوا الى الذين ظلموا...** » هود : ١١٣ وما احسن ما كتبه بعض الناصحين للزهري حين خالط السلاطين وهو : ... وإعلَمْ أن أيسر ما إرتكبت واخف ما احتملت انك آنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوّك ممن لم يؤد حقا ولم يترك باطلاً حين أدناك اتخذوك قطبا تدور عليك رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليك الى بلائهم وسلما يصعدون فيك الى ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء... (روح المعاني ؛ ج ١٢ ، ص ٤٨٠ و ٤٨١)

أمّا من جهة الدلالة :

أوّلاً : إنّ أبا بكر لم يكن بالمدينة لأنّه ممّن أمره رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم بالخروج مع أُسامة ، وقد لعن المتخلّف عنه كما روى ذلك من الواقدى وابن سعد وابن إسحاق وابن الجوزى وابن عساكر ، فلم يكن بالمدينة.[1]

ثانيا : لم يكن له طريق آخر غير ما روى عن عائشة ، وهى فى نقلها لأمثال هذه الأحاديث التى تعظِّم من شأن أبيها على حساب التقليل من شأن على عليه‌السلام والنكاية به متهمة.

ثالثا : روى عن ابن عباس ما يعارضه ، حيث سئل : « أوصى رسول اللّه ؟ ، قال : لا ؛ ـ فقيل له ـ فكيف كان ذلك ؟ قال : قال رسول اللّه : ابعثوا إلى علىّ فادعوه ، فقالت عائشة : لو بعثت إلى أبى بكر ، وقالت حفصة لو بعثت إلى عمر. فاجتمعوا عنده جميعا : فقال رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : انصرفوا فان تك لى حاجة أبعث إليكم فانصرفوا ».[2]

فإنّه طلب عليّا عليه‌السلام ليوصى إليه ، لكنّهما بعثتا إلى الرجلين فصرفهما.

رابعا: فلو سلمنا حضور أبى بكر عنده صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لكنّه أمره بالانصراف ولم يكتب شيئا.

خامسا : روى الدارقطنى أيضا ما يعارضه ونقل السيوطى فى اللآلى المصنوعة عن الدارقطنى ، انّه أخرج عن عائشة قالت : « لما حضر رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم الموت

---

[1] فتح الباري ؛ ج ٨ ، ص ٥٠٢ ؛ تأريخ الإسلام ، غزوات النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : ٧١٤.

[2] تأريخ الطبري ؛ ج ٣ ، ص ٦٤ ومع اختلاف يسير تاريخ ابن عساكر ؛ ج ٤٢ ، ٣٩٣ ؛ الرياض النضرة ؛ ج ٣ ، ص ١٤١ ؛ وكفاية الطالب ؛ ص ٢٦٢ و ٢٦٣ ؛ ذخائر العقبى ؛ ص ٨٨ و ٨٩.

قال : أدعوا لى حبيبى.

فدعوت له أبا بكر ، فنظر ، ثمّ وضع رأسه ، فقال : أدعوا لى حبيبى.

فدعوا له عمر ، فنظر إليه ، ثمّ وضع رأسه ، وقال : أدعوا لى حبيبى.

فقلت ويلكم : أدعوا له على بن أبيطالب ، فو اللّه ما يريد غيره فلمّا رآه أفرد الثوب الذى كان عليه ، ثمّ أدخله فيه فلم يزل محتضنه حتّى قبض ويده عليه ».[1]

سادسا : إنّ هذا الحديث وضع ليقابل به حديث القرطاس المتفق عليه ، الذى منع عمر بن الخطاب فيه عن كتابة الكتاب وتفوّه بعبارته المشهورة « إنّ الرجل ليهجر » فلو صح فإنّ حديث القرطاس مقدّم عليه.

سابعا : هل المقصود ب « أخاك » هو عبد الرحمن ؟ وما كان دوره انذاك ؟ حتّى يطلبه النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ؟

[1] مختصر تأريخ دمشق لابن عساكر ؛ ج ١٨ ، ص ٢١ ؛ تأريخ دمشق لابن عساكر ؛ ج ٤٢ ، ص ٣٩٣ ؛ المناقب للخوارزمي ؛ فصل ۶ ، ص ۶۸ ؛ كفاية لطالب ؛ باب ۶۲ ، ص ۲۶۲ و ۲۶۳.

الحديث التاسع :

« هما سيدا كهول أهل الجنة ، ما خلا النبيين والمرسلين ».[1]

نقول :

أوّلاً : قد نُقل هذا الحديث من طرقهم وفى مصادرهم فقط ولم ينقله أحدٌ من أصحابنا ، إذن هذه الروايةُ ليست حجّةٌ علينا.

ثانيا : إعراض البخارى ومسلم عنه ولم يذكراه فى كتابيهما وقد ورد فى محله أنّ بعض العلماء ردّ أو تأمّل فيما ليس فى كتابيهما.

ثالثا : لم يخرِّج أحمد هذه الروايةَ : فى مسنده ـ وانما أوردها إبنه عبد اللّه فى زوائده ، وقد نص أحمد على أنّ ما ليس فى المسند فليس بحجّةٍ.

رابعا : فى رواتها ضعفاء متروكون.

فلنبدأ بذكر بعض أسانيد الروايةِ ثمّ نناقش فى رجالها ثم نذكر وهن دلالتها.

[1] تاريخ مدينة دمشق ؛ ج ٧ ، ص ١١٨ ؛ ج ١٤ ، ص ١٣١ ؛ ج ٣٠ ، ص ١٦٥ ؛ المراصد على شرح المقاصد ؛ ص ٢٩٢ ؛ الطرائف في التعليق على شرح المواقف ؛ ص ٦٤.

الأمر الأوّل أسانيدها :

أ ـ ما جاء به الترمذى :

ـ حدثنا الحسن بن الصباح البزار ، حدّثنا محمد بن كثير العبدى عن الأوزاعى عن قتادة عن أنس ، قال : قال رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لأبى بكر وعمر : « هذان سيّدا كهول أهل الجنة من الأوّلين والآخرين الاّ النبيّين والمرسلين ».

قال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

ـ حدّثنا على بن حجر ، أخبرنا الوليد بن محمد الموقرى عن الزهرى عن على بن الحسين عن على بن أبيطالب ، قال : « كنت مع رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، إذ طلع أبو بكر وعمر ، فقال رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : هذان سيّدا كهول أهل الجنة من الأوّلين والآخرين الاّ النبيّين والمرسلين ، يا على لا تخبرهما ».

قال : هذا حديث غريب من هذا الوجه. والوليد بن محمد الموقرى يضعف فى الحديث ولم يسمع على بن الحسين من على بن أبيطالب وقد روى هذا الحديث عن على من غير هذا الوجه ، وفى الباب عن أنس وابن عباس.[1]

ب ـ ما جاء به ابن ماجه :

ـ حدّثنا هشام بن عمار ، حدثنا سفيان عن الحسن بن عمارة عن فراسة عن الشعبى عن الحارث عن على ، قال : قال رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنة من الأوّلين والآخرين الاّ النبيّين والمرسلين ؛ لا تخبرهما يا على ماداما حيّين ».[2]

ـ حدثنا أبو شعيب صالح بن الهيثم الواسطى ، حدثنا عبدالقدوس بن بكر بن

[1] سنن الترمذي ؛ ص ٩۶٨.

[2] سنن ابن ماجة ؛ ج ١ ، ص ١١٥.

خنيس ، حدثنا مالك بن مغول عن عون بن أبى جحيفة عن أبيه ، قال : قال رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنة من الأوّلين والآخرين الاّ النبيّين والمرسلين ».[1]

ج ـ ما جاء به عبد اللّه بن أحمد :

ـ حدثنا وهب بن بقية الواسطى ، حدثنا عمر بن يونس ـ يعنى اليمامى ـ عن عبد اللّه بن عمر اليمامى عن الحسن بن زيد بن الحسن ، حدّثنى أبى ، عن أبيه عن على رضى‌الله‌عنه ، قال : « كنت عند النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فأقبل أبو بكر وعمر رضى اللّه عنهما ، فقال : يا على هذان سيّدا كهول أهل الجنة وشبابها بعد النبيّين والمرسلين ».[2]

د ـ ما جاء به الهيثمى :

ـ عن أبى سعيد الخدرى قال : « قال رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لأبى بكر وعمر هذان سيّدا كهول أهل الجنة من الأوّلين والآخرين ».

رواه البزار والطبرانى فى الأوسط وفيه على بن عابس وهو ضعيف.

ـ وعن جابر بن عبد اللّه قال : قال رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنة من الأوّلين والآخرين ، لا تخبرهما يا على ».

رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه المقدام بن داود ، وقد قال ابن دقيق المعيد إنّه وثق وضعفه النسائى وغيره.

ـ عن ابن عمر عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قال بمثل حديث متنه ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قال : « أبو بكر وعمر سيّدا كهول الجنة من الأوّلين والآخرين الاّ النبيّين والمرسلين ، لا تخبرهما يا على ».

---

[1] المصدر السابق ؛ ج ١ ، ص ١١٩.

[2] مسند أحمد ؛ ج ١ ، ص ١٢٩.

رواه البزار وقال : لا نعلم رواه عن عبيد اللّه بن عمر الاّ عبد الرحمان ابن مالك بن مغول ، قلت : وهو متروك.[1]

ه ـ ما جاء به ابن أبى شيبة :

حدثنا زيد بن حباب عن موسى بن عبيدة قال : أخبرنى أبو معاذ عن خطاب أو أبى الخطاب عن على قال : بينا أنا جالس عند رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم إذ أقبل أبو بكر وعمر فقال : « يا على! هذان سيّدا كهول أهل الجنة الاّ ما كان من الأنبياء ، فلا تخبرهما »[2].

و ـ ما جاء به ابو يعلى الموصلى :

ـ حدّثنا زهير ، حدّثنا وكيع عن يونس بن أبى إسحاق عن الشعبى عن على قال : كنت عند النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فأقبل أبو بكر وعمر فقال : « هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاوّلين والآخرين الاّ النبيّين والمرسلين ».[3]

ز ـ ما جاء به ابن حبان :

« أخبرنا محمّد بن اسحاق بن إبراهيم مولى ثقيف ، حدّثنا محمّد بن عقيل بن خويلد ، حدّثنا خنيس بن بكر بن خنيس ، حدّثنا مالك بن مغول عن عون بن أبى جحيفة عن أبيه قال : قال رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « أبو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة من الاوّلين والآخرين الاّ النبيّين والمرسلين ».[4]

ح ـ ما جاء به الطبرانى :

ـ حدثنا أحمد قال : حدّثنا أحمد بن عثمان بن حكيم قال : حدّثنا عبيد بن الصباح قال : حدّثنا فضيل بن مرزوق عن فراس عن الشعبى عن الحارث عن على

---

[1]

[2] ١٢ مجمع الزوائد ؛ ج ٩ ، ص ٥٣. المصنف ؛ ج ٧ ، ص ٤٧٣.

[3]

[4] ٣٤ مسند أبي يعلى ؛ ج ١ ، ص ٢٠٧ ، ح ٦٢٤. صحيح ابن حبان ؛ ج ٦ ، ص ٢٥٦.

قال : كنت عند النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فأقبل ابو بكر وعمر فقال : « هذان سيّدا كهول اهل الجنّة

من الاوّلين والآخرين خلا النبى ».[1]

ـ حدّثنا محمّد بن أحمد بن عنبسة البزار المصيصى ، حدثنا محمّد بن كثير المصيصى ، حدثنا الأوزاعى عن قتادة عن أنس قال : نظر النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم إلى أبى بكر وعمر ، فقال : « هذان سيدا كهول اهل الجنة ».

لم يرو هذا الحديث عن الاوزاعى الاّ محمد بن كثير ولم يروه عن قتادة الاّ الاوزاعى.[2]

ـ حدّثنا مقدام ، حدثنا عمى سعيد بن عيسى ، حدثنا سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جابر بن عبد اللّه قال : قال رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « أبو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة من الاوّلين والآخرين ، ولا تخبرهما يا على ».

لم يرو هذا الحديث عن جعفر بن محمّد الاّ سفيان بن عيينة وتفرد به سعيد ابن عيسى.[3]

الأمر الثاني النقاش السندي :

إنَّ طرق هذه الأسانيد تنتهى إلى هؤلاء الصحابة : على عليه‌السلام ، جابر بن عبد اللّه ، أبو سعيد الخدرى ، أبى جحيفة ، أنس بن مالك ، عبيد اللّه بن عمر ؛ ولكن جميع الطرق ضعيفةٌ ساقطةٌ عن الاعتبار :

أوّلاً : ما رُوى عن على عليه‌السلام :

فقد رُوى عنه بخمسة طرق ، هى :

---

[1] المعجم الاوسط ؛ ج ١ ، ص ٣٦٩ و ٣٧٠.

[2] المعجم الاوسط ؛ ج ٥ ، ص ١٤٧.

[3] المعجم الاوسط ؛ ج ٦ ، ص ٢٩١.

الطريق الأوّل : عن الوليد بن محمّد الموقرى ، عن الزهرى ، عن على بن الحسين عليهماالسلام ؛ وقد نبّه على ضعفه الترمذى لسببين :

١ ـ إنّ الوليد بن محمد الموقرى يضعّف فى الحديث.

قال ابن المدينى : « ضعيف لا يكتب حديثه » ؛ قال الجوزجانى : « كان غير ثقة ، يروى عن الزهرى عدّة أحاديث ليس لها اصول » ؛ قال ابو زرعة الرازى : « ليّن الحديث » ؛ قال أبوحاتم : « ضعيف الحديث » ؛ قال النسائى : « ليس بثقة ، منكر الحديث » ؛ قال ابن خزيمة : « لا يحتج به » ؛ قال ابن حبان : « روى عن الزهرى أشياء موضوعة » ؛ قال ابن معين : « كذّاب ».[١]

٢ ـ على مبنى القوم فإنّ علىّ بن الحسين لم‌يسمع من علىّ بن أبيطالب والواسطة بينهما غير مذكور. فالحديث مرسلٌ ؛ فضلاً عن ضعف سنده بالوليد الموقرى.

الطريق الثانى : عن طلحة بن عمرو عن وكيع ، عن يونس بن أبى اسحاق ، عن الشعبى ، وفيه :

١ ـ يونس بن أبى إسحاق. قال ابن حزم : « ضعّفه يحيى القطان وأحمد بن حنبل جدا » ؛ وقال أحمد : « حديثه مضطرب » ؛[٢] قال أبوحاتم : « كان صدوقا إلاّ انّه لا يحتج بحديثه » ؛ وقال على بن المدينى : « سمعت يحيى وذكر يونس بن أبى إسحاق فقال : كانت فيه غفلة شديدة ».[٣]

٢ ـ طلحة بن عمرو. قال أحمد : « لا شىء ، متروك الحديث » ؛ قال ابن معين : « ليس بشىء ، ضعيف » ؛ قال الجوزجانى : « غير مرضى فى حديثه » ؛ قال

---

[١] تهذيب التهذيب ؛ ج ٩ ، ص ١٦٥ و ١٦٦.

[٢] ميزان الاعتدال ؛ ج ۴ ، ص ۴۸۳.

[٣]

أبوحاتم : « ليس بقوى » ؛ قال أبو داود : « ضعيف ».[1]

٣ ـ لم يرو الشعبى عن على عليه‌السلام كما صرّح بذلك الحاكم النيسابورى فى مقدمة كتابه فضائل فاطمة ، فالروايۀ مرسلۀ.

الطريق الثالث : عن داود ، عن الشعبى ، عن الحارث.

ونكتفى بذكر ترجمۀ الحارث :

أمّا الحارث فهو الحارث بن عبد اللّه الأعور. قال ابو زرعۀ عنه : « **لا يحتج بحديثه** » ؛ قال أبو حاتم : « ليس بقوى ولا ممن يحتج بحديثه » ؛ قال النسائى : « ليس بالقوى » ؛ قال الدارقطنى : « ضعيف » ؛ قال ابن عدى : « عامۀ ما يرويه غير محفوظ » ؛ قال الشعبى ـ الرّاوى عنه ـ : « كان كذّابا »!![2] وقد وقع هذا عندهم موقع اشكال! كيف يكذّبه ثمّ يروى عنه ؟! إن هذا يوجب القدح فى الشعبى نفسه. هذا ولكن رأى الإماميۀ فيه مختلف عما يقوله العامۀ.

الطريق الرابع : عن عبد اللّه بن عمر اليمامى ، عن الحسن بن زيد بن الحسن ، عن زيد بن الحسن ، عن الحسن ، وفيه :

١ ـ إنه ممن أعرض عنه أحمد بناءا على ما تقدّم قبل الورود فى أسانيده.

٢ ـ إن فيه الحسن بن زيد ، قال ابن معين : « ضعيف » ، وقال ابن عدى : « أحاديثه عن أبيه أنكر مما روى عن عكرمۀ ».[3]

الطريق الخامس : عن زيد بن الحباب ، عن موسى بن عبيدۀ عن أبى معاذ عن

---

[1] ٣ تهذيب التهذيب ؛ ج ٩ ، ص ٤٥٥. تهذيب التهذيب ؛ ج ٤ ، ص ١١٥ و ١١٦.

[2] تهذيب التهذيب ؛ ج ٢ ، ص ١١٦ و ١١٧.

[3] المصدر السابق ؛ ج ٢ ، ص ٢٥٩.

الخطاب (أبى الخطاب).

وفيه زيد بن الحباب ، قال ابن حجر : « قال أبوداود سمعت أحمد يقول : زيد بن الحباب كان كثير الخطأ ، وقال المفضل بن غسان عن ابن معين : كان يقلب حديث الثورى ، وقال ابن حبان : وأمّا روايته عن المجاهيل ففيها المناكير ».[1]

ثانيا : ما روي عن أبي جحيفة :

فيه عبدالقدّوس بن بكر بن خنيس ، قال ابن حجر : « ذكر محمود بن غيلان عن أحمد وابن معين وأبى خيثمة انّهم ضربوا على حديثه ».[2]

ج ـ ما رُوى عن أبى سعيد الخدرى :

قال الهيثمى : « وفيه على ابن عابس وهو ضعيف ».[3]

د ـ ما رُوى عن إبن عمر :

ففيه عبد الرحمان بن مالك بن مغول ، وكان كذّابا أفّاكا لا يشكّ فيه أحدٌ ، فقد كان يضع الحديث.[4]

ه ـ ما رُوى عن جابر بن عبد اللّه :

عن سعيد بن عيسى عن سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جابر.

رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه المقدام بن داود ، وقد قال ابن دقيق المعيد : « إنّه وثق وضعفه النسائى وغيره ».[5]

---

[1] تهذيب التهذيب ؛ ج ٣ ، ص ٢٢٠.

[2] المصدر السابق ؛ ج ٥ ، ص ٢٧١.

[3] مجمع الزوائد ؛ ج ٩ ، ص ٥٣.

[4] ميزان الاعتدال ؛ ج ٢ ، ص ٥٨٤ ، رقم ٤٩٤٩ ؛ اللآلي المصنوعة ؛ ج ١ ، ص ٤٤٦.

[5]

وأيضا قالا : « لم يَروِ هذا الحديث عن جعفر بن محمّد الاّ سفيان بن عيينة تفرد به سعيد بن عيسى ».[1]

و « سفيان بن عيينة » من المدلسين كما قال به الذهبى فى الميزان.[2]

و ـ ما رُوى عن أنس :

ففيه قتادة وكان مدّلسا ، يرمى بالقدر ، رأسا فى بدعةٍ ويدعو إليها ، حاطب ليل ، حدّث عن ثلاثين رجلاً لم يسمع منهم.[3]

وأمّا أنس بن مالك نفسه فقد قيل إنّه لا يجوز الاعتماد عليه ، لا سيّما فى مثل هذا الحديث ، فقد ثبت موقفه المريب والإنحيازى فى حديث الطائر المشوى وكتمه للشهادة بالحقّ حتّى دعا عليه علىّ عليه‌السلام وهو مع الحقّ.[4]

الأمر الثالث : في دلالتها :

أ ـ المراد فى قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « سيّدا كهول اهل الجنة » لا يخلو من أمرين :

١ ـ أنّهما سيّدا الكهول الذين فى الجنة.

٢ ـ أنّهما سيدا مَن يدخل الجنة مِن كهول الدنيا.

وكلاهما باطل ، لأنّه معارضٌ لقول النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « نحن بنو عبد المطلب سادة

---

[1] ٥ مجمع الزوائد ؛ ج ٩ ، ص ٥٣. المعجم الاوسط ؛ ج ٥ ، ص ١٤٧.

[2] ميزان الاعتدال ؛ ج ٢ ، ص ١٧١.

[3] تهذيب التهذيب ؛ ج ٦ ، ص ٤٨٣ ـ ٤٨٩.

[4] كان ذلك في قضية مناشدة أمير المؤمنين عليه‌السلام الناس في رحبة الكوفة بأن مَن شهد منهم غدير خم فليقم ويشهد ، فشهد جماعة من الحاضرين وامتنع أنس في نفرٍ منهم... فدعا عليهم الإمام عليه‌السلام. روى ذلك ابن قتيبة والبلاذري وابن عساكر وآخرون. راجع كتاب الغدير ؛ ج ، ص ١٩٢. و كتاب الرسائل العشر ، الحديث الثالث من الأحاديث المقلوبة في مناقب الصحابة.

أهل الجنة أنا و علىّ وجعفر وحمزة والحسن والحسين والمهدى ،[1] وقوله لعلى عليه‌السلام : « أنت سيّدٌ فى الدنيا سيّدٌ فى الآخرة ».[2] وقد صحّ عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « إنّ الجنة لا يدخلها شيخٌ ولا عجوزٌ ولا كهلٌ ، وإن أهلها جرد مرد على صفة الشباب »[3] ـ كما أجاب به أبوجعفر عليهما‌السلام ليحيى بن أكثم[4] ـ وقد قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فى الحسن والحسين عليهما‌السلام : « هما سيّدا شباب أهل الجنة ».[5]

ب ـ فى هذا الخبر وفى بعض أسانيده ، ما يدلّ على فساده ، حيث جاء فيه أن أمير المؤمنين عليه‌السلام كان عند رسول اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم إذ أقبل أبو بكر وعمر فقال : « يا على ، هذان سيّدا كهول أهل الجنة من الأوّلين والآخرين الاّ النبيّين والمرسلين ، لا تخبرهما بذلك يا على » ، وما رأينا النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قطّ أمر بكتمان فضل أحد من الصحابة ولا نهى عن إذاعة ما تشرّف وتفضّل به أصحابه.
وقد رووا من فضائل هؤلاء القوم ونسبوه إلى النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ما هو أعلا وأظهر من فضيلة هذا الخبر من غير أن يأمر صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم أحدا بكتمانه ، بل أمر بإذاعته ونشره ، فما بال هذه الفضيلة من بين سائر الفضائل تكتم ويُطوى عنهما ؟![6]
وهناك احاديث مكذوبة اخرى تعرضنا لها بالتفصيل فى كتابنا الفضائل الموضوعة والتى تربوا على المأة من الأحاديث المجعولة والمنسوبة إلى النبىّ

---

[1] المستدرك على الصحيحين ؛ ج ۴ ، ص ۲۲۱ ؛ مثله في شرح نهج البلاغه ؛ ج ۷ ، ص ۴۵.

[2] المستدرك على الصحيحين ؛ ج ۴ ، ص ۹۸.

[3] شرح نهج البلاغه ؛ ج ۶ ، ص ۴۰۰.
انظر : منار الهدى في النص على إمامة الاثني عشر ؛ ص ۳۱۳.

[4] الاحتجاج ؛ ج ۲ ، ص ۴۷۹.

[5] سنن الترمذي ؛ ص ۹۸۸ و ۹۸۹ ؛ مسند احمد ؛ ج ۳ ، ص ۳۶۹ و ۴۶۹ و ۵۰۲.

[6] انظر الشافي في الإمامة ؛ ج ۳ ، ص ۱۰۹.

العظيم. نستجير باللّه من غضب الجبار. ونسأل اللّه حسن العاقبة ورضوان اللّه.

نجم الدين الطبسى

قم المقدسة

١٨ / رجب المرجب / ١۴٣٠

المصادر

« الف »

١ . الاحتجاج ، احمد بن على الطبرسى ، دار الاسوه ، الطبعة السادسة.

٢ . الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، الامير علاء الدين الفارسى ، دارالفكر ، الطبعة الاولى.

٣ . احقاق الحق ، للقاضى نوراللّه التسترى ، الشهيد ، مع تعاليق آية اللّه المرعشى.

۴ . الإحكام فى اصول الأحكام ، ابن حزم الظاهرى ، دارالكتب العلمية.

۵ . الإختصاص ، الشيخ المفيد ، مؤسسة النشر الإسلامى ، الطبعة الثامنة.

۶ . ارشاد السارى ، أحمد بن حجر القسطلانى ، دارالفكر.

٧ . الاستيعاب فى اسماء الاصحاب ، ابن عبدالبرّ القرطبى ، الطبعة الاولى.

٨ . اسد الغابة فى معرفة الصحابة ، ابن اثير الجزرى ، دارالفكر ، الطبعة الاولى.

٩ . أسنى المطالب فى مناقب على بن أبيطالب عليه‌السلام ، محمد بن محمد الجزرى الشافعى (مطابع نقش جهان ـ ايران).
١٠ . الاصابة فى تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلانى ، دارالكتب العلمية ، الطبعة الثانية.
١١ . الأعلام ، خير الدين الزركلى ، درالعلم للملايين ، الطبعة الرابعة عشرة.
١٢ . إعلام الورى بأعلام الهدى ، امين الاسلام الطبرسى ، دارالكتب الاسلامية ، الطبعة الاولى.
١٣ . الافصاح فى امامة أميرالمؤمنين عليه‌السلام ، الشيخ المفيد ، مؤسسة البعثة ، الطبعة الاولى.
١٤ . الأمالى ، الشيخ الصدوق ، منشورات كتابچى ، الطبعة التاسعة.
١٥ . الامامة والسياسة ، ابن قتيبة الدينورى ، منشورات الشريف الرضى.
١٦ . الامامة فى اهم الكتب الاسلامية ، السيدعلى الميلانى ، مركز الحقائق الاسلامية ، الطبعة الثالثة.
١٧ . انساب الأشراف ، احمد بن يحيى البلاذرى ، دارالفكر ، الطبعة الاولى.
١٨ . انوار التنزيل واسرار التأويل ، تفسير البيضاوى.

« ب »

١٩ . بحارالانوار ، محمدباقرالمجلسى ، دار الكتب الاسلامية.
٢٠ . البداية والنهاية ، ابن كثير ، دار احياء التراث العربى ، الطبعة الاولى.
٢١ . بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع ، الكاسانى ، دارالفكر ، الطبعة الاولى.

« ت »

٢٢ . تاريخ ابن خلدون ، عبدالرحمن بن خلدون ، دارالفكر ، الطبعة الثانية.
٢٣ . تاريخ ابن عساكر = تاريخ مدينة دمشق.
٢٤ . تاريخ الاسلام ، شمس الدين الذهبى ، دار الكتاب الاسلامى ، بيروت.
٢٥ . تاريخ الامم والملوك = تاريخ الطبرى.
٢٦ . تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادى ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية.
٢٧ . تاريخ الطبرى ، محمد بن جرير الطبرى ، مؤسسة الأعلمى ، الطبعة الاولى.
٢٨ . تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر ، دارالفكر.

۲۹ . التحریم ، ابن همام.
۳۰ . تذکرة الحفاظ ، الذهبی ، دار احیاء التراث العربی ، الطبعة الاولی.
۳۱ . تهذیب التهذیب ، ابن حجر العسقلانی ، دارالفکر ، الطبعة الاولی.
۳۲ . تهذیب الکمال فی اسماء الرجال ، المزّی ، دارالفکر ، ۱۴۱۴ ه.
۳۳ . تفسیر الآلوسی = روح المعانی.
۳۴ . تفسیر ابن ابی حاتم ، ابن ابی حاتم الرازی ، دار الفکر ، ۱۴۲۴ ه.
۳۵ . تفسیر ابن کثیر ، ابن کثیر ، دار الفکر ، الطبعة الثانیة.
۳۶ . تفسیر البیضاوی ، عبداللّه بن عمر البیضاوی ، دار احیاء التراث العربی.
۳۷ . تفسیر التبیان ، الشیخ الطوسی ، مؤسسة النشرالاسلامی ، الطبعة الاولی.
۳۸ . تفسیر الکشف والبیان ، الثعلبی ، دار احیاء التراث العربی ، الطبعة الاولی.
۳۹ . تفسیر السدّی.
۴۰ . تفسیر الطبری ، محمد بن جریر الطبری ، دار احیاء التراث العربی ، الطبعة الاولی.
۴۱ . تفسیر القمی ، علی بن إبراهیم القمی ، منشورات ذوی القربی ، الطبعة الاولی.
۴۲ . التفسیر الکبیر ، الفخر الرازی ، دار احیاء التراث ، الطبعة الثالثة.
۴۳ . تلخیص الشافی ، الشیخ الطوسی ، مؤسسة المحبین ، الطبعة الاولی.
۴۴ . تلخیص المستدرک ، شمس الدین الذهبی (بهامش المستدرک علی الصحیحین) ، دار المعرفة ـ بیروت.
۴۵ . تنزیه الشریعة المرفوعة فی الأحادیث الموضوعة ، ابن عراق الکنانی ، دارالکتب العلمیة ، بیروت.
۴۶ . التمهید لما فی الموطأ من المعانی والاسانید ، ابن عبدالبر ، الطبعة الاولی.
۴۷ . تمهید الاوائل وتلخیص الدلائل ، ابوبکر الباقلانی ، (الطبعة الثالثة) بیروت ، مؤسسة الکتب الثقافیة.
۴۸ . تیسیر المطالب فی أمالی أبی طالب ، مؤسسة الامام زید بن علی الثقافیة ، الطبعة الاولی.

« ج »
۴۹ . جامع البيان عن تأويل آى القرآن = تفسير الطبرى.
۵۰ . الجامع الصحيح = سنن الترمذى.
۵۱ . الجامع الصغير ، السيوطى ، دار الفكر ، الطبعة الاولى.
۵۲ . الجامع لاحكام القرآن ، القرطبى ، دار احياء التراث.
۵۳ . الجرح والتعديل ، ابوحاتم الرازى ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى.
۵۴ . جواهر العقدين ، على بن داود السهمودى الشافعى.

« ح »
۵۵ . حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، ابونعيم الاصفهانى ، دارالفكر.

« خ »
۵۶ . الخصال ، الشيخ الصدوق ، مؤسسة النشر الاسلامى ، السادسة.
۵۷ . خصائص اميرالمؤمنين على بن أبى طالب ، احمد بن شعيب النسائى ، مجمع احياء الثقافة الاسلامية ، الطبعة الاولى.

« د »
۵۸ . الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطى ، دار الفكر.
۵۹ . الدر النضيم فى الأئمة اللهاميم ، لابن حاتم الشامى.
۶۰ . دلائل الصدق لنهج الحق ، العلامة محمد حسن المظفر ، مؤسسة آل البيت عليهم‌السلام لإحياء التراث ، الطبعة الاولى.
۶۱ . ديوان عبيد بن الأبرص ، عبيد بن الابرص ، دار صادر.

« ذ »
۶۲ . ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى ، محب الدين الطبرى ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى.

« ر »
۶۳ . الرسائل العشر فی الاحادیث الموضوعة فی کتب السنة ، السید علی المیلانی ، مرکز الحقائق الاسلامیة ، الطبعة الثانیة.
۶۴ . رسالة فی حدیث الاقتداء بالشیخین = ضمن الرسائل العشر.
۶۵ . روح المعانی ، الآلوسی ، دار احیاء التراث العربی ، الطبعة الاولی.
۶۶ . روضة الواعظین ، الفتال النیسابوری ، الاعلمی ، الطبعة الاولی.
۶۷ . الریاض النضرة فی مناقب العشرة ، احمد بن عبداللّه الطبری (محب الدین) ، دار الکتب العلمیة ، الطبعة الثانیة.

« ز »
۶۸ . زاد المسیر فی علم التفسیر ابوالفرج ابن الجوزی، الطبعة الاولی)، دار الفکر، للطباعة والنشر.

« س »
۶۹ . سبل السلام ، محمد بن اسماعیل الکحلانی الصنعانی ، دار الفکر.
۷۰ . سرّ العالمین وکشف ما فی الدارین = ضمن مجموعة رسائل الغزالی.
۷۱ . سنن ابن ماجة ، محمد بن یزید القزوینی ، دار الجیل ، الطبعة الاولی.
۷۲ . سنن الترمذی ، محمد بن عیسی بن سورة ، دار احیاء التراث العربی ، الطبعة الاولی.
۷۳ . السنن الکبری ، البیهقی ، دار المعرفة.
۷۴ . سیر اعلام النبلاء ، الذهبی ، دار الفکر ، الطبعة الاولی.
۷۵ . السیرة الحلبیة ، علی بن ابراهیم الحلبی ، دار الکتب العلمیة ، الطبعة الثالثة.
۷۶ . السیرة النبویة ، ابن هشام ، دارالفکر ، الطبعة الاولی.
۷۷ . السیرة النبویة ، احمد بن زینی دحلان ، دار الفکر ، الطبعة الثانیة.
۷۸ . سیرة مغلطای ، (الاشارة إلی سیرة المصطفی ومن بعده من الخلفاء) ، علاء الدین مغلطای المصری (ط مصر ، سنة ۱۳۲۶ق).

« ش »

۷۹. الشافی فی الامامة ، السید المرتضی ، مؤسسة الصادق ، الطبعة الثانیة.

۸۰. شرح العقیدة الطحاویة ، ابن ابی العزّ الحنفی ، المکتب الاسلامی ، الطبعة الثالثة.

۸۱. شرح الاخبار فی فضائل الأئمة الأطهار ، ابو حنیفة نعمان بن محمد المغربی ، مؤسسة النشر الإسلامی ، قم.

۸۲. شرح المقاصد ، سعد الدین التفتازانی ، منشورات الشریف الرضی ، الطبعة الاولی.

۸۳. شرح سنن النسائی ، جلال الدین السیوطی ، دار احیاء التراث العربی ، بیروت ، لبنان.

۸۴. شرح المنهاج.

۸۵. شرح المواهب ، اللدنیة ، للزرقانی ، الطبعة الأولی ، دار الکتب العلمیة.

۸۶. شرح نهج البلاغة ، ابن أبی الحدید ، مؤسسة الاعلمی ، الطبعة الثانیة.

۸۷. شواهد التنزیل لقواعد التفضیل ، الحاکم الحسکانی ، مجمع احیاء الثقافة الاسلامیة ، الطبعة الثالثة.

« ص »

۸۸. صحیح ابن حبان ، محمد بن حبان البستی ، دار الفکر ، الطبعة الاولی = الاحسان بترتیب صحیح ابن حبان.

۸۹. صحیح البخاری ، محمد بن اسماعیل البخاری ، عالم الکتب ، الطبعة الاولی.

۹۰. صحیح الترمذی = سنن الترمذی.

۹۱. صحیح مسلم ، مسلم بن الحجاج ، دار احیاء الکتب العربیة.

۹۲. الصحیح من سیرة النبی الاعظم ، السید جعفر مرتضی العاملی ، دار الحدیث ، الطبعة الاولی.

۹۳. الصراط المستقیم الی مستحقی التقدیم ، النباطی ، المکتبة المرتضویة ، الطبعة الاولی.

۹۴. الصوارم المهرقة ، القاضی نورالله التستری ، مؤسسة البلاغ ، الطبعة الثانیة.

۹۵. الصواعق المحرقة ، ابن حجر المکی ، مکتبة قاهرة.

۹۶. الضعفاء والمتروکون ، ابوعبدالله النسائی ، دار المعرفة ، بیروت.

۹۷ . الضعفاء الکبیر ، ابوجفعر العقیلی ، دار الکتب العلمیۀ ، بیروت.

« ط »

۹۸ . الطبقات الکبری ، ابن سعد ، دار الفکر ، الطبعۀ الاولی.

۹۹ . الطرائف فی التعلیق علی شرح المواقف ، السید علی المیلانی ، منشورات الشریف الرضی ، الطبعۀ الاولی.

« ع »

۱۰۰ . عبداللّه بن سبا واساطیر اخری ، السید مرتضی العسکری ، المجمع العلمی الاسلامی ، الطبعۀ الاولی.

۱۰۱ . العثمانیۀ ، عمرو بن بحر الجاحظ ، دار الکتاب العربی ، مصر سنۀ ۱۳۷۴.

۱۰۲ . عمدۀ عیون صحاح الاخبار ، ابن بطریق ، مؤسسۀ النشر الاسلامی.

۱۰۳ . عمدۀ القاری شرح صحیح البخاری ، بدرالدین محمود بن احمد العینی ، دار احیاء التراث العربی.

۱۰۴ . عیون اخبار الرضا ، الشیخ الصدوق ، منشورات الشریف الرضی ، الطبعۀ الاولی.

« غ »

۱۰۵ . الغدیر فی الکتاب والسنۀ والادب ، العلامۀ الامینی ، مؤسسۀ دائرۀ المعارف الفقه الاسلامی ، الطبعۀ الثالثۀ.

« ف »

۱۰۶ . فتح الباری بشرح صحیح البخاری ، ابن حجر العسقلانی ، دار الفکر.

۱۰۷ . فتح القدیر ، الشوکانی ، دار الحدیث للقاهرۀ ، الطبعۀ الاولی.

۱۰۸ . فتح الملک العلی ، بصحۀ حدیث باب مدینۀ العلم ، احمد بن محمد الحسینی ، دلیل ما ، قم.

۱۰۹ . الفصل فی الملل والنحل والاهواء والنحل ، ابن حزم الاندلسی ، دار احیاء التراث العربی.

١١٠ . الفصول فى الاصول.
١١١ . الفصول المختارة من العيون والمحاسن ، السيد المرتضى ، دار المفيد ، الطبعة الثانية.
١١٢ . فضائل الصحابة ، احمد بن حنبل ، دار ابن الجوزى.
١١٣ . فواتح الرحموت، فى شرح مسلّم الثبوت عبدالعلى الانصارى، دار الكتب العلمية، بيروت.
١١٤ . الفوائد المجموعة ، فى الأحاديث الموضوعة محمد بن على الشوكانى ، بيروت.
١١٥ . فيض القدير ، المناوى ، مكتبة مصر ، الطبعة الثانية.

« ق »
١١٦ . قاموس الرجال ، الشيخ محمدتقى التسترى ، مؤسسة النشر الاسلامى ، الطبعة الثالثة.

« ك »
١١٧ . الكامل فى التاريخ ، ابن اثير ، دار صادر ودار بيروت.
١١٨ . الكامل فى ضعفاء الرجال ، ابن عدى الجرجانى ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة.
١١٩ . كتاب الاربعين فى امامة ائمة الاطهار ، محمد طاهر القمى ، بتحقيق السيد مهدى الرجائى ، الطبعة الاولى.
١٢٠ . كتاب المجروحين، فى المحدثين والضعفاء والمتروكين، ابن حبان البستى، دار المعرفة، بيروت.
١٢١ . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، جارالله زمخشرى ، مكتب الاعلام الاسلامى ، الطبعة الاولى.
١٢٢ . كشف الغمّة فى معرفة الائمة ، على بن عيسى الاربلى ، مجمع أهل لابيت العالمية ، قم.
١٢٣ . الكشف والبيان = تفسير الثعلبى.
١٢٤ . كفاية الطالب فى مناقب على بن أبى طالب ، الگنجى الشافعى ، دار احياء التراث اهل البيت ، الطبعة الثالثة.
١٢٥ . كنزالعمّال فى سنن الاقوال والاحوال ، المتقى الهندى ، مؤسسة الرسالة.
١٢٦ . كنز الفوائد ، الكراجكى ، منشورات دار الذخائر ، الطبعة الاولى.

« ل »
١٢٧ . لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، الطبعة الاولى.

١٢٨ . لسان الميزان ، ابن حجر العسقلانی ، الاعلمی ، الطبعة الثالثة.
١٢٩ . اللئالی المصنوعة فی الأحادیث الموضوعة ، جال الدین السیوطی ، دار المعرفة ، بیروت.

« م »
١٣٠ . المبسوط ، السرخسی ، دار الکتب العلمیة ، الطبعة الثالثة.
١٣١ . مجمع البیان فی تفسیر القرآن ، امین الاسلام الطبرسی ، مؤسسة الاعلمی ، الطبعة الثانیة.
١٣٢ . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، الهیثمی ، دار الکتب العلمیة.
١٣٣ . مجموعة رسائل الغزالی ، دار الفکر ، الطبعة الاولی.
١٣٤ . المحصول فی علم اصول الفقه ، الفخر الرازی ، المکتبة العصریة ، الطبعة الثانیة.
١٣٥ . محاضرات فی الاعتقاد ، السید علی المیلانی.
١٣٦ . المحلّی بالآثار ، ابن حزم ، دار الفکر.
١٣٧ . مختصر تاریخ دمشق ، ابن منظور ، دار الفکر ، دمشق.
١٣٨ . المختصر فی اخبار البشر ، تاریخ ابی الفداء ، عماد الدین ابوالفداء ، دار المعرفة ، بیروت.
١٣٩ . المدوّنة الکبری ، مالک بن انس ، دار الفکر ، الطبعة الاولی.
١٤٠ . مراصد الاطلاع علی أسماء الأمکنة والبقاع ، عبدالمؤمن عبدالحق ، دار احیاء الکتب العربیة ، سنة ١٣٧٣.
١٤١ . مرآة العقول فی شرح اخبار آل الرسول ، محمدباقر المجلسی ، دار الکتب الاسلامیة.
١٤٢ . مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودی ، مؤسسة الاعلمی ، الطبعة الاولی.
١٤٣ . المستدرک علی الصحیحین ، الحاکم النیسابوری ، دار الکتب العلمیة ـ بیروت.
١٤٤ . مسائل خلافیة حار فیها اهل السنة ، للشیخ آل محسن.
١٤٥ . مسند ابی یعلی ، اویعلی احمد بن علی ، دار الفکر ، الطبعة الاولی.
١٤٦ . المسند ، احمد بن حنبل ، دار احیاء التراث العربی ، الطبعة الثانیة.
١٤٧ . المصنّف فی الاحادیث والآثار ، ابن ابی شیبة الکوفی ، دارالفکر.
١٤٨ . المصنّف ، عبدالرزاق الصنعانی ، المجلس العلمی.
١٤٩ . معالم التنزیل فی التفسیر والتأویل ، البغوی ، دار الفکر ، الطبعة الاولی.

١٥٠ . مع الركب الحسينى ، نجم الدين الطبسى ، بالاشتراك ، نشر زمزم ، قم.
١٥١ . المعجم الاوسط ، الطبرانى ، دار الفكر ، الطبعة الاولى.
١٥٢ . المعجم الكبير ، الطبرانى ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى.
١٥٣ . معجم احاديث الامام مهدى عليه‌السلام ، نجم الدين الطبسى بالاشتراك ، مؤسسة نشر المعارف الاسلامية ، قم.
١٥۴ . المغنى والشرح الكبير ، ابن قدامة ، دار الفكر.
١٥۵ . المغنى فى ابواب التوحيد والعدل ، القاضى عبدالجبار.
١٥۶ . المغنى فى الضعفاء ، الذهبى ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى.
١٥٧ . المغنى عن حمل الاسفار ، العراقى ، دار الحديث للقاهرة (ذيل كتاب احياء العلوم).
١٥٨ . مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام ، مؤسسة الصادق ، الطبعة الاولى.
١٥٩ . مقتل الحسين ، الخوارزمى ، انوار الهدى ، الطبعة الثانية.
١۶٠ . منار الهدى فى النص على امامة الاثنى عشر ، الشيخ على البحرانى ، دار المنتظر ، بيروت.
١۶١ . المناقب ، الخوارزمى ، مؤسسة النشر الاسلامى ، الطبعة الخامسة.
١۶٢ . مناقب آل أبى طالب ، ابن شهر آشوب ، ذوى القربى ، الطبعة الثانية.
١۶٣ . المواقف فى علم الكلام ، الايجى ، عالم الكتب.
١۶۴ . الموضوعات ، ابن الجوزى ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية.
١۶۵ . منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية ، ابن تيمية ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى.
١۶۶ . الميزان فى تفسير القرآن ، العلامة الطباطبائى ، مؤسسة الأعلمى ، الطبعة الثانية.
١۶٧ . ميزان الاعتدال ، الذهبى ، دار الفكر.

« ن »

١۶٨ . النهاية فى غريب الحديث والاثر ، ابن اثير ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الاولى.

« و »

١٦٩ . الوافى بالوفيات ، صلاح الدين الصغدى ، دار احياء التراث العربى ، الطبعة الاولى.
١٧٠ . وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، على بن احمد السمهودى ، دار احياء التراث ، الطبعة الثالثة.

« ى »

١٧١ . ينابيع المودة لذوى القربى ، سليمان ابراهيم القندوزى ، دار الاسوة ، الطبعة الثانية.

فهرس محتويات الكتاب

مقدمة··· ٥

الآيات الكريمة وتفسيرها / ٩

الآية الأولى : وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى··· ١١

استدلال أهل السنّة··· ١١

ردّ الإستدلال··· ١٢

الآية الثانية : وَعَدَ اللّه الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ··· ١٧

استدلال اهل السنّة··· ١٧

وإليه ذهب بعض المفسرين ... ١٨
ـ نُجيب على ذلك ... ١٨
ـ ردّ اجوبة الرازى ... ٢٠
ـ مناقشة هذه الاجوبة ... ٢٢
والنتيجة ... ٢٦
الآية الثالثة : إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّه ... ٢٧
أمّا المقام الأوّل ... ٢٧
وأمّا المقام الثانى : تقريب استدلالهم على فضيلته والجواب عنها ... ٣٣
الآية الرابعة : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ ... ٦٣
وجه الاستدلال بها ... ٦٣
ـ أمّا وجه ادّعاء نزولها فى حقّه ... ٦٣
ـ وأمّا ثبوت الصّفات التى فى الآية له ... ٦٤
الآية الخامسة : وَلاَ يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ ... ٧٣
وأمّا وجه الأفضلية له ... ٧٤
لا مال لأبيبكر لينفق على أحد ... ٧٨
الآية السادسة : قُل لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ ... ٨٣
أمّا كيفيّة الاستدلال ... ٨٣
الآية السابعة : مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللّه وَالَّذِينَ مَعَهُ ... ٩٣
الآية الثامنة : وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ... ٩٩

الأحاديث / ١٠٣
الحديث الأوّل : اقتدوا باللّذَين من بعدى ... ١٠٥
أمّا الأمر الأول : سند الحديث واقوال العلماء فيه ... ١٠٦
الحديث الثانى : وأين مثل ابى بكر ... ١٢٧
أمّا السند ... ١٢٧

وأما من ناحية دلالته··· ١٢٨
والنتيجة··· ١٣٢
الحديث الثالث : عليكم بسنتى وسنة الخلفاء··· ١٣٣
أمّا اهم الكتب التى ورد فيها الحديث··· ١٣٤
أمّا احوال بعض الرواة من العرباض··· ١٣٦
خلاصة البحث··· ١٣٨
الحديث الرابع : ما طلعت شمس ولا غربت··· ١٤١
الحديث الخامس : خير أُمّتى أبو بكر ثمّ عمر··· ١٤٩
الحديث السادس : لو كنت متخذا من امتى خليلاً··· ١٥١
الحديث السابع : ألا أنَّ خير هذه الامة ابو بكر··· ١٦١
الحديث الثامن : أدعى لى أبا بكر أباك وأخاك··· ١٦٥
أمّا السند ففيه··· ١٦٥
أمّا من جهة الدلالة··· ١٦٨
الحديث التاسع : هما سيدا كهول أهل الجنة··· ١٧١
المصادر··· ١٨١